٤ - تَمامُ المِنــَّةِ

بِبَيَانِ الخِصَالِ المُوجِبَةِ لِلجَنَّةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله البرِّ الرَّحيم الغفور الحليم، الذي يدعو إلىٰ دار السَّلام ويهدي من يشاء إلىٰ صراطٍ مستقيمٍ، والصَّلاة والسَّلام علىٰ سيِّدنا محمَّد النَّبيِّ الكريم صاحب الخُلُق العظيم، الدَّاعي إلىٰ فعل الخيرات للفوز بجنَّات النَّعيم، ورضي الله عن آله وأصحابه ومن نهج نهجهم القويم.

أما بعد: فقد روينا في "صحيح البخاري" عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، عن النَّبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، قال: «**أَرْبَعُونَ خَصْلَةً: أَعْلاَهَا مَنِيحَةُ العَنْزِ، مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَة مِنْهَا؛ رَجَاءَ ثَوَابِهَا وتَصْدِيقَ مَوْعُودِهَا، إلاَّ أَدْخَلَهُ اللهُ بِهَا الجَنَّـةَ**».

قال حسَّان: فعدَدْنا ما دون مَنيحَةِ العَنْزِ من ردِّ السلام، وتشميت العاطس، وإماطة الأذىٰ عن الطريق ونحوه، فما استطعنا أن نبلغ خَمْسَ عَشَرَة.

قلت: لا شكَّ أنها موجودة، لكن يحتاج جمعها إلىٰ تتبع الأحاديث المروية في أبواب متعددة من أنواع الطاعات المختلفة.

ولما لم أرَ أحدًا من شُرَّاح "البخاري" تعرَّض لبيانها، أردت -بحول الله تعالىٰ- أن أبينها في هذا الجزء الذي سميته: "**تَمَام المِنَّةِ ببيان الخِصَالِ المُوجِبَةِ للجَنَّةِ**".

ومِن الله أسأل العناية والتوفيق، والهداية إلىٰ أقوم طريق.

الخصلة الأولى: مَنِيحَةُ العَنْزِ

بدأت بها لأنها مُصرَّح بها في الحديث، والعَنْزُ: أنثى المَعْزِ، ومَنِيحَتُها: أن يعطيها لشخص يحلب لبنها يأكله ويردها إليه. ومثلها: أن يعطيه شاة أو بقرة أو جاموسة أو ناقة يحلب لبنها ويردها إليه.

و كانت منيحة العنز أعلى الخصال الأربعين؛ لأن التبرع فيها وقع باللبن الذي هو غذاء كامل، لأنه طعام وشراب، ولذا كان النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم إذا تناول طعامًا قال: «**بِسْمِ الله، اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فيمَا رَزَقْتَنَا وَزِدْنَا خَيْرًا مِنْهُ**». وإذا تناول لَبَنًا، قال: «**اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فيمَا رَزَقْتَنَا وَزِدْنَا مِنْهُ**». وقال: «**ليس شيءٌ يُجْزِئُ مِنَ الطَّعَامِ والشَّرَابِ غيرَ اللَّبَنِ**».

و أيضًا: فإن المتبرِّع بالطعام يتبرَّع بشيءٍ قليل منه يكون دون الكفاية، ولهذا اشترط الشارع في إطعام الطعام في الكفَّارات: أن يكون كافيًا، مُشبِعًا، بخلاف العنز فإن حالبها يأخذ منها كفاية.

ثُمَّ الملاحظ في هذه الخِصال: أن يكون فيها نفع لمسلمٍ ولو بكفِّ الأذى عنه كما يأتي، أو لبهيمةٍ من البهائم العجماوات.

الخصلة الثانية: إِمَاطَةُ الأَذَى عن الطَّرِيقِ

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، قال:

«**لقدْ رأيتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ في الجَنَّةِ، في شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِن ظَهْرِ الطَرِيقِ، كَانَتْ تُؤْذِي المُسْلِمِينَ**». رواه مسلمٌ في "صحيحه"، وفي روايةٍ له: «**مرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجرةٍ على ظَهْرِ طرِيقٍ فقالَ: واللهِ لأُنَحِّيَنَّ هذا عنِ المُسْلِمِينَ لا يُؤْذِيهُمْ،**

فأُدْخِلَ الجَنَّةَ».

وفي مُسندَيّ "أحمد" و"أبي يعلىٰ" عن أنسٍ رضي الله عنه قال: كانتْ شَجَرَةٌ تُؤْذِي النَّاسَ، فعَزَلَهَا رَجُلٌ عن طَرِيقِ النَّاسِ، قالَ نَبيُّ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**فلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَتَقَلَّبُ في ظِلِّهَا في الجَنَّةِ**».

وروىٰ البخاريُّ في "الأدب المفرد" عن المُسْتَنِيرِ بن الأَخْضَر بن مُعَاوِيَةَ بن قُرَّةَ، عن جَدِّه، قال: كنت مع مَعْقِلُ بن يَسَار في بعض الطرقات فمررنا بأذىٰ فأماطه عن الطريق، فرأيت مثله فنحَّيته، فأخذ بيدي، وقال: يا ابن أخي، ما حملك علىٰ ما صنعت؟ قلت: يا عمِّ رأيتك صنعت شيئًا فصنعت مثله. فقال: سمعتُ رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يقول: «**مَنْ أَمَاطَ أَذًى مِنْ طَرِيقِ المُسْلِمِينَ كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ، ومَنْ تُقِبِّلَتْ مِنْهُ حَسَنَةٌ دَخَلَ الجَنَّةَ**».

وروىٰ الطبرانيُّ بإسنادٍ رجاله ثقاتٌ، عن أبي شيبة الهروي، قال: كان معاذ رضي الله عنه يمشي ومعه رجل فرفع حَجَرًا من الطريق، فقال: ما هذا؟ قال سمعتُ رسولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يقول: «**مَنْ رَفَعَ حَجَرًا مِنَ الطَّرِيقِ كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ حَسَنَةٌ دَخَلَ الجَنَّةَ**».

ومثل هذا: أن يُنَحِّي عن الطريق ورقٌ مكتوبٌ فيه آيةٌ قرآنيَّة أو حديثٌ نبويٌّ أو اسمٌ من أسماء الله تعالىٰ؛ فإنَّ وجوده في الطريق يؤذي المسلمين ويُعَرِّضهم لإثمٍ كبيرٍ، فرفْعه من الطريق وإبعاده إلىٰ مكان لا يداس فيه ولا يهان يوجب دخول الجنَّة أيضًا.

وقد كان بِشْر الحافي الزاهد المعروف يمشي مرة في بعض طرق بغداد، فرأىٰ ورقةً ملقاة في الطريق فيها اسم من أسماء الله تعالىٰ، فأخذها واشترىٰ

بدرهمٍ كان معه طيبًا ضمَّخها به ووضعها في مكانٍ أمين، فسمع في منامه هاتفًا يقول له: طَيَّبْتَ اسمي، لأُطَيِّبن اسمك في الدُّنيا والآخرة [1].

الخصلة الثالثة: سقي بهيمة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقِهِ اشْتَدَّ عَلَيْهِ العَطَشُ فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الكَلْبُ مِنَ العَطَشِ مِثْلَ الذي كَانَ بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ البِئْرَ فَمَلأَ خُفَّهُ مَاءً ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفيهِ حَتَّى رَقَى فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ فَأَدْخَلَهُ الجَنَّةَ**».

رواه الشيخان، وهذا لفظ إحدى روايات البخاري، وهو لفظ رواية ابن حِبَّان في "صحيحه" أيضًا.

وفي الصحيحين أيضًا: عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، قال: «**بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ قَدْ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ، إِذ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسرَائِيلَ، فَنَزَعَتْ مُوقَهَا فَاسْتَقَتْ لَهُ بِهِ فَسَقَتْهُ، فَغُفِرَ لَهَا بِهِ**».

أي فدخلت الجنة؛ لأن الحائل بين الشخص وبين دخول الجنة ذنوبه، فإذا غفرت دخل الجنة.

---

(١) من المؤسف الذي ينفطر له قلب المؤمن؛ ما شاع من استعمال الجرائد العربية في لفِّ الأحذية، ومسح الأوساخ والنجاسات، وغير ذلك، مع أنها لا تخلو من آيةٍ أو حديثٍ أو اسم الله تعالى، وهذا إثمٌ كبيرٌ، ويعتبره المالكيَّة رِدَّةٌ عن الإسلام، نعوذ بالله تعالى.

فإذا سمعت في حديث «غفر الله له»أو «غفر له». فاعلم أن هذه العبارة تساوي عبارة «دخل الجنة» وبقية الحديث عند الشيخين: قالوا: يا رسول الله إنَّ لَنَا في البَهَائِمِ أَجْرًا؟ قال: «**فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ**».

الكبد الرطبة: كناية عن حياة صاحبها؛ لأن الميت كبده يابسة، والحديث يفيد حصول الثواب المذكور لمن سقىٰ هرة أو شاة أو أي حيوان أعجم[1].

ويستثنىٰ من ذلك: ما صرح الشارع بقتله كالخنزير، والفأر، والكلب العقور، والغراب، والحِدَأة، والحية، والعقرب، والوَزَغ، فهذه الحيوانات ومثلها في الإذاية لا ثواب في سقيها أو إطعامها، بل الثواب في قتلها لضررها ونجاستها. وقد ثبت الحث علىٰ قتل الوَزَغ؛ لأنه كان ينفخ النار علىٰ إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

الخصلة الرابعة: عِيادَةُ المَرِيضِ

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**مَنْ عَادَ مَرِيضًا، أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي الله، نَادَاهُ مُنَادٍ: أَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الجَنَّةِ مَنْزِلًا**».رواه الترمذيُّ وحسَّنه.

---

(١) ولهذا يوجد في كثير من البلاد الإسلامية حياض لسقي البهائم، كما يوجد في بعض بلاد المغرب مثل فاس، أعيان موقوفة يصرف ريعها في إطعام وعلاج نوع من الطيور يسمي «أبا اللارج» يألف البيوت المهجورة والأماكن الخربة، وكان في مكة المكرمة وقف لإطعام الكلاب، والمقصود أن الإسلام بتعاليمه الرحيمة وجه المسلمين إلي رحمة البهائم والعناية بها، وسبق الأوروبيين الذين أنشأوا في آخر الزمان جمعية الرفق بالحيوان، في حين أنهم يستعبدون بني الإنسان.

ورواه ابن حِبَّان في "صحيحه" ولفظه: «**إِذَا عَادَ الرَّجُلُ أَخَاهُ أَوْ زَارَهُ قَالَ اللهُ تَعَالَى: طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الجَنَّةِ مَنْزِلًا**».

ولا منافاة بين الروايتين فالله تعالىٰ يقول هذا الكلام، ويأمر مناديًا ينادي به.

وعن ثوبان رضي الله عنه، عن النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**إِنَّ المُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَخَاهُ المُسْلِمَ لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ**» قِيلَ: يا رسولَ الله، وما خُرْفَةِ الجَنَّةِ؟ قال: «**جَنَاهَا**». رواه مسلمٌ في "صحيحه"، خُرْفة بضم الخاء وسكون الراء: ما يُخترف ويُجتني من ثمارها.

وعن عليٍّ كرَّم الله وجهه قال: سمعتُ رسولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يقول: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا غُدْوَةً** -صباحًا- **إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ عَادَ عَشِيَّةً صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ، وكانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الجَنَّةِ**». رواه الترمذيُّ، وقال: «حديثٌ حسنٌ غريبٌ، وقد روي عن عليٍّ موقوفًا».اهـ.

قلت: رواه أبو داود موقوفًا، ثُمَّ قال: «وأسند هذا عن عليٍّ من غير وجهٍ صحيحٍ، عن النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم»اهـ. والحاصل: أنه صحيحٌ مرفوعًا وموقوفًا(١).

«**وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ**» أي: وكان له ثمار في الجنة يخرفها ويجتنيها، فمن عاد مريضًا مسلمًا يثوب بثلاثة أشياء:

أحدها: يصلِّي عليه سبعون ألف مَلَكٍ إذا عاد صباحًا حتَّىٰ يمسي، وإذا

---

(١) المرفوع: هو كلام النبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، والموقوف: هو كلام الصحابي.

عاد مساء حتىٰ يصبح.

ثانيها: يدخل الجنة.

ثالثها: يكون له فيها ثمار يجتنيها ويأكلها.

(تنبيه): روىٰ ابن أبي الدنيا في كتاب "المرض والكفَّارات"، عن أنسٍ رضي الله عنه مرفوعًا: **«مَن عَادَ مَرِيضًا وجَلَسَ عِندَهُ سَاعَةً، أَجْرَى اللهُ لهُ عَمَلَ أَلفِ سَنَـةٍ لا يَعْصِي اللهَ فيها طَرْفَةَ عَيْنٍ»**. وهو حديثٌ موضوعٌ لا يجوز العمل به فليعلم ذلـك.

(تنبيه آخر): ينبغي للمريض أن يُقدِّم لمن يعوده شيئًا مِن مطعومٍ أو مشروبٍ، لما رواه الطبرانيُّ في "الأوسط" بإسنادٍ جيِّدٍ، عن حميد الطويل، عن أنسٍ رضي الله عنه: أن قومًا دخلوا عليه يعودونه، فقال يا جارية هَلُمِّي لأصحابنا ولو كِسْرًا فإنِّي سمعت رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يقول: **«مَكَارِمُ الأَخْلَاقِ مِنْ عَمَلِ الجَنَّةِ»**.

الخصلة الخامسة: زِيَارَةُ أَخٍ فِي الله تَعَالى

تقدَّم في الخصلة السابقة حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: **«مَن عَادَ مَرِيضًا، أَو زَارَ أَخًا لَهُ فِي الله، نَادَاهُ مُنَادٍ: أَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الجَنَّةِ مَنْزِلًا»**.

وعن أنسٍ رضي الله عنه، عن النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: **«مَا مِنْ عَبْدٍ أَتَى أَخَاهُ يَزُورُهُ فِي الله إِلَّا نَادَاهُ مَلَكٌ مِنْ السَّمَاءِ: أَنْ طِبْتَ وَطَابَتْ لَكَ الجَنَّةُ. وإِلَّا قالَ اللهُ فِي مَلَكُوتِ عَرْشِهِ: عَبْدِى زَارَ فِيَّ وعَلَيَّ قِرَاهُ. فلم يَرْضَ لهُ**

بثَوَابٍ دُونَ الجَنَّةِ». رواه البزَّار وأبو يَعْلَىٰ في مسنديهما وإسنادهما جيِّدٌ. وسيأتي حديثٌ ثالثٌ بحول الله تعالىٰ.

وفي "صحيح مسلم": عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: **«زَارَ رَجُلٌ أَخًا لَهُ في قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا مَرَّ عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لي في هَذِهِ القَرْيَةِ. قال: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا عَلَيْه؟ قَالَ: لا، غَيْرُ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ في الله تعالى. قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ الله إِلَيْكَ بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ»**.

أَرْصَد: وكَّل. مَدْرَجته -بفتح الميم والراء-: طريقه. تَرُبُّها -بضم الراء والباء المشددة-: تصلحها وترعاها.

أفاد الحديث: أن الله تعالىٰ أحب الرجل الذي أحب أخاه في الله وذهب يزوره لله، وإذا أحب الله عبدًا أدخله الجنة، فدخول الجنة لازم لحب الله.

خمس خصال متتابعة

عن أبي كَثِيرٍ السُّحَيْمِيِّ، عن أبيه، قال: سَأَلتُ أبا ذَرٍّ رضي الله عنه قُلْتُ: دُلَّنِي عَلَىٰ عَمَلٍ إِذَا عَمِلَ العَبْدُ بِهِ دَخَلَ الجَنَّةَ؟ قال: سَأَلتُ عن ذلك رسولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم؛ قال: **«تُؤْمِنُ بِالله وَاليَومِ الآخِرِ»**.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، إنَّ مَعَ الإِيمَانِ عَمَلًا؟ قال: **«يَرْضَخُ مِمَّا رَزَقَهُ اللهُ»**.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أرَأَيتَ إِنْ كَانَ فَقِيرًا لا يَجِدُ مَا يَرْضَخُ بِهِ؟ قال: **«يَأْمُرُ بِالمَعْرُوفِ، وَيَنْهَى عَنِ المُنْكَرِ»**.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أرَأَيتَ إِنْ كَانَ عَيِيًّا لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأمُرَ بِالمَعْرُوفِ

وَيَنْهَىٰ عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: «**يَصْنَعُ لأَخْرَقَ**».

قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ أَخْرَقَ أَنْ يَصْنَعَ شَيْئًا؟ قال: «**يُعِينُ المَغْلُوبَ**».

قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ ضَعِيفًا لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُعِينَ مَغْلُوبًا؟ قَالَ: «**مَا تُرِيدُ أَنْ يَكُونَ فِي صَاحِبِكَ مِنْ خَيرٍ؟! يُمْسِكُ عَنْ أَذَى النَّاسِ**».

قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ دَخَلَ الجَنَّةَ؟ قَالَ: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعْمَلُ خَصْلَةً مِنْ هَؤُلاءِ، إِلا أَخَذَتْ بِيَدِهِ حَتَّى تُدْخِلَهُ الجَنَّةَ**».

رواه الطبرانيُّ، وابن حِبَّان في "صحيحه"، والحاكم وصحَّحه علىٰ شرط مسلمٍ.

اشتمل هذا الحديث علىٰ خمس خصال غير الإيمان، فإنَّا لم نعدّه لأنه شرط صحة في فعل أي خصلة من خصال الخير، فبدونه لا يصلح عمل ولا يحصل ثواب.

«**تُؤْمِنُ بِالله وَاليَومِ الآَخِرِ**» لم يذكر الإيمان بالرسل وكتبهم مع أن الإيمان بدون ذلك لا يصح لأن الإيمان باليوم الآخر لم يُعرف إلا من جهة إخبارهم به في كتبهم[1] فالإيمان به يستلزم الإيمان بهم من غير شك.

ذكر في مقدمة الخصال الخمس: «**يَرْضَخُ مِمَّا رَزَقَهُ اللهُ**». معنىٰ يرضخ: يعطي قليلًا، وعبَّر بالمضارع الذي يفيد التجدد والحدوث؛ ليفيد تجدد الرضخ بتجدد الرزق، فإذا رزقه الله بمائة قرش رضخ منها للمسكين بقرش أو قرشين

(١) والعقل لا يدرك وحده اليوم الآخِر وما فيه من نعيمٍ وعذابٍ وإنما يُدرَك ذلك من جهة الرُّسل فقط.

أي: أقل من نصاب الزكاة، وبهذه النسبة يرضخ من طعام أو غيره.

والرضخ يعتبر شكرًا لنعمة الرزق التي أعطاها الله لعبده وجبرًا لخاطر الفقير المحتاج وجاء الأمر به في قسمة الميراث قال الله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ۝٧ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ ممن ليس لهم في الميراث نصيب ﴿فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ أي: أعطوهم قليلًا من المال المقسوم. وهذا هو الرضخ ﴿وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [النساء: ٧-٨] يطيب خاطرهما، بأن تقولوا لهم: ليس المال لنا ولكنه حق لليتامىٰ والأرامل ونحو هذا من الكلام اللين اللطيف.

وكان النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم في غزواته يقسم الغنائم بين المجاهدين كل منهم حسب استحقاقه، ويرضخ لمن حضر الغزوة ولم يقاتل؛ كالصبيان والعجائز.

الرضخ في الحقيقة ليس صدقة لكنه إكرام ومجاملة لمن حضر حدوث نعمة بإشراكه فيها.

وجاء في حديث ضعيف: «**إِذَا أُهْدِيتْ لِأَحَدِكُمْ هَدِيَةٌ فَجُلَسَاؤُهُ شُرَكَاءُ فِيهَا**». والشركة هنا ليست شركة استحقاق لازمة، أو صدقة واجبة، لكنها شركة إتحاف ومكارمة.

(تنبيه): شاع بين كُتَّاب العصر وأدبائه استعمال «رَضَخَ» بمعنىٰ: خَضَعَ وأطاع، وهو استعمال حادث مُوَلَّد، ولهم استعمالات كثيرة مُوَلَّدة.

سأل أبو ذر رضي الله عنه، النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم عن عمل يُدْخِل الجنة؟ فلما ذكر له الرَّضْخ أراد أن يسأل عن عمل أسهل منه وإن كان الرَّضْخ سهلًا يسيرًا، فقال: أرأيت إن كان فقيرًا لا يجد ما يَرْضَخُ به؟ قال: «**يَأْمُرُ بِالمَعْرُوفِ، وَيَنْهَى عَنِ المُنْكَرِ**». فهذه الخصلة أسهل من سابقتها؛ لأنه ليس فيها بذل مال أو طعام، وإنما فيها بذل نصيحة، والفقير يستطيع أن يبذلها لإخوانه وأصحابه وغيرهم، فيأمرهم بمعروف قصروا عنه وينهاهم عن منكر فعلوه.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دِعَامة من دعائم صلاح المجتمع، وهو نوع من النقد البَنَّاء الذي يهدف إلى خير الفرد والمجموع بترك النقائص وتحصيل الكمالات، ولذلك جعله الشارع فرض كفاية يجب أن تقوم به طائفة من المسلمين فإن تركوه أثموا جميعًا قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وفي صحيح الحاكم: عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**الإِسْلامُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ لا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ البَيْتَ، وَالأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ، وَتَسْلِيمُكَ عَلَى أَهْلِكَ، فَمَنِ انْتَقَصَ شَيْئًا مِنْهُنَّ فَهُوَ سَهْمٌ مِنَ الإِسْلَامِ يَدَعُهُ، وَمَنْ تَرَكَهُنَّ كُلَّهُنَّ فَقَدْ وَلَّى الإِسْلَامَ ظَهْرَهُ**».

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سهم من الإسلام أي: شُعْبة من شُعَبِه.

ذكر الله تعالى في ممادح عباده المؤمنين المجاهدين فقال: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ

ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [التوبة: ١١٢].

وقد أوجبه الله على بني إسرئيل، فلما فرَّطوا فيه وأضاعوه لعنهم الله على لسان رسلهم، قال تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾ [المائدة: ٧٨ – ٧٩].

ذلك أن المجتمع إذا وجد فيه منكر، ولم يوجد من ينهى عنه ويبين ضرره دَبَّ إليه الفساد، وأسرع فيه الانحلال، وله غضب الله وعقابه، فقد صحَّ عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم أنه قال: «**إِنَّ الْقَوْمَ إِذَا رَأَوُا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يُغَيِّرُوهُ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ**».

ومن مظاهر غضبه عليهم: ألا يستجيب دعائهم إذا دَعوه. قال النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلاَ يُسْتَجابُ لَكُمْ**». رواه الترمذيُّ وحسَّنه.

وينبغي أن يكون الآمر بالمعروف: ليِّن الكلام، حسن العبارة، يتجنَّب اللفظة الجارحة، والكلمة النابية. قال النَّبيُّ عليه الصَّلاة والسَّلام: «**إذا أَمَرَ أَحَدُكُم بِالمَعْرُوفِ فَلْيَكُنْ أَمْرُهُ ذَلِكَ بالمَعْرُوفِ**». ليكون كلامه مؤثِّرًا مقبولًا،

ويُنكِر المُنكَر المتفق على حُرمته، أو الذي تحقَّقت مفسدته كالخمر والميسر بجميع أنواعه، أمَّا ما اختلف فيه العلماء بالتحليل والتحريم ولم تكن له مفسدة محقَّقة فلا ينهى عنه.

قال أبو ذرٍّ: «أرأيت إن كان عَيِيًّا لا يستطيع أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؟». العَيِيُّ: الذي لا يبين عما في نفسه وهو خلاف الفصيح. قال النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**يَصْنَعُ لأَخْرَقَ**». الأخرق: هو الذي لا يحسن التصرف لضعف إدراكه. ومعنى يصنع له: يعينه، كما جاء في رواية البيهقي: «**فَلْيُعِنِ الأَخْرَقَ**». وأوجه الإعانة متعددة، يعينه في إختيار بضاعة يريد شرائها، أو في حمل شئ لم يقدر على حمله، أو يصلح له شيئًا لم يهتد لوجه إصلاحه.

قال أبو ذرٍّ: «أرأيت إن كان أخرق أن يصنع؟» لفظ أخرق هنا تفسره رواية البيهقي «**أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ لَا يُحْسِنُ أَنْ يَصْنَعَ**» قال النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**يُعِينُ مَغْلُوبًا**». المراد بالمغلوب: المظلوم كما في رواية البيهقي. وإعانته: مساعدته في رفع الظلم عنه. قال أبو ذر: «أرأيت إن كان ضعيفًا لا يستطيع أن يعين مغلوبًا؟». قال النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**يُمْسِكُ عَنْ أَذَى النَّاسِ**». أي: لا يؤذيهم بلسانهم ولا بيده ولا يسعى في إذايتهم. فهذه الخصال الخمس تضم إلى الخمسة السابقة تصير الخصال عشرة.

(تنبيه): الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اعتبرناه خصلة واحدة؛ لأنهما متلازمان.

أربع خصال

رد السلام، تشميت العاطس، إجابة الدعوة، إتباع الجنازة

ذكر الخصلتين الأولَيَيْن حسَّان بن عطيَّة وتقدم كلامه في خطبة الكتاب.

ولأن هذه الخصال جعلها الشارع من حقوق المسلم على أخيه المسلم، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**حَقُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ المَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ العَاطِسِ**».

سلك الحديث الخصال الأربعة مع عيادة المريض في نظام، وهو يدل على أن حكمها واحد والجزاء عليها واحد أيضًا، وهذا واضح لا خفاء به.

و«**رَدُّ السَّلَامِ**» واجب على الكفاية بمعنى أن شخصًا لو سلم على شخصين أو أكثر فَرَدَّ السلام واحد كفى عن البقية، وإن لم يرد أحد أثموا جميعًا. ويكون رد السلام بصوت مرتفع بحيث يسمعه من سلَّم، وردُّ جواب الكتاب واجب كردِّ السلام، هكذا قال ابن عباس رضي الله عنهما، فإذا جاءك كتاب من أخيك المسلم ولم ترد عليه فأنت آثم.

و«**عِيَادَةُ المَرِيضِ**»: تقدمت وهي الخصلة الرابعة.

و«**اتِّبَاعُ الجَنَائِزِ**»: تشييعها إلى القبر. هذا هو الذي يثاب عليه بدخول الجنة وبقيراطين من الأجر أيضًا، ففي "صحيح مسلم": عن عامر بن سعد بن أبي وقَّاص: أنه كان جالسًا عند ابن عمر رضي الله عنهما، إذ طَلَعَ خَبَّابٌ -صَاحِبُ المَقْصُورَةِ- فقال: يا عبدالله بن عمر، ألا تسمع ما يقول أبو هريرة؟ يقول: أنه سمع رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم يقول: «**مَنْ خَرَجَ مَعَ جَنَازَةٍ مِنْ بَيْتِهَا**

وَصَلَّى عَلَيْهَا، واتَّبَعَها حَتَّى تُدْفَنَ، كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ مِنَ الأَجْرِ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُحُدٍ».

فأرسل ابن عمر خبَّابًا إلى عائشة رضي الله عنها يسألها عن قول أبي هريرة؟ ثم يرجع إليه يخبره بما قالت، وأخذ ابن عمر قبضة من حصى المسجد يقلبها في يده حتى يرجع، فقال: قالت عائشة: صدق أبو هريرة. فضرب ابن عمر بالحصى الذي كان بيده الأرض، ثم قال: لقد فرَّطنا في قراريط كثيرة.

وفي "صحيح مسلم" أيضًا: عن ثوبان رضي الله عنه: أن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَإِنْ شَهِدَ دَفْنَهَا فَلَهُ قِيرَاطَانِ، القِيرَاطُ مِثْلُ أُحُدٍ**».

وأغلب المشيِّعين اليوم يصِلُون مع الجنازة إلى المسجد ولا يصلُّون عليها، بل ينتظرون على باب المسجد حتى يصلَّى عليها، فيكررون التعزية لأهل الميت، ثم يرجعون فلم يحصلوا على قيراط فضلًا عن أكثر منه، وهؤلاء لم يدركوا الحكمة التي قصدها الشارع حين حض على اتباع الجنازة وهي انتفاع الميت بالصلاة عليه المشتملة على الدعاء والاستغفار له، وكلما كثر المصلون عليه كثر انتفاعه بصلاتهم.

ففي "صحيح مسلم" عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**مَا مِنْ مَيتٍ يُصَلِّى عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ المُسْلِمِينَ يَبْلُغُونَ مِائَةً كُلُّهُمْ يَشْفَعُونَ لَهُ إِلاَّ شُفِّعُوا فيهِ**».

وعلى هذا فصلاة ثلاثة على الميت أنفع له من ألف يشيعونه ولا يصلون عليه، بل قد يحصل من المشيعين ما يؤذي الميت، كخوضهم في غيبة أو شئ من

الدنيا يشغلهم عن العبرة بالموت وحال الميت.

«**إِجَابَةُ الدَّعْوَةِ**» حق للمسلم على أخيه، صحَّت فيه أحاديث كثيرة: ففي "صحيح مسلم": عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُجِبْ عُرْسًا كَانَ أَوْ نَحْوَهُ**».

وفي "الصحيحين" عنه أيضًا: أن رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُم إِلَى الوَلِيمَةِ فَليَأْتِهَا**».

وفي "صحيح مسلم" عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ فَلْيُجِبْ، فَإِنْ شَاءَ طَعِمَ وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ**». طَعِمَ بفتح الطاء وكسر العين: أَكَلَ.

وفي "صحيح مسلم" عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيُجِبْ، فَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُصَلِّ، وَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيَطْعَمْ**».

«**فَلْيُصَلِّ**»: فليدع لصاحب البيت بالبركة ونحوها.

«**فلْيَطْعَم**» بسكون اللام وفتح الياء والعين: فليأكل.

ولا عذر في ترك إجابة الدعوة إلا أن يكون في مكان الدعوة خمر أو حشيشة أو أواني ذهب أو فضة أو ما أشبه من ذلك من المحرمات، فحينئذ لا يجيب الدعوة صرح بهذا علماء المذاهب الأربعة.

(**تنبيه**): إذا دعي شخص إلىٰ طعام وتبعه آخر من غير دعوة استأذن فيه صاحب البيت حتىٰ لا يحصل له ضيق وضجر، لما في الصحيحين عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال: دعا رجل النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم

لطعام صنعه له خامس خمسة، فتبعهم رجل فلما بلغ الباب قال له النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**إِنَّ هَذَا تَبِعَنَا فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَأْذَنَ، وَإِنْ شِئْتَ رَجَعَ**». قال: بل آذَنُ لَهُ يَا رَسُولَ الله.

و«**تَشْمِيتُ العَاطِسِ**» حق أيضًا إذا حمد الله تعالىٰ. فيقول له: يرحمك الله وليقل هو لمشمته: يهديكم الله ويصلح بالكم. فإن لم يحمد الله فلا يُشَمَّت وينبغي لجليسه أن ينبهه إلىٰ الحمد.

عَطَسَ عِنْدَ النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم رَجُلانِ، فَشَمَّتَ أَحَدَهُمَا وَلَمْ يُشَمِّتِ الآخَرَ، فَقَالَ الذي لَمْ يُشَمِّتْهُ: عَطَسَ فُلانٌ فَشَمَّتَّهُ، وَعَطَسْتُ فَلَمْ تُشَمِّتْنِي؟ فَقَالَ النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**هَذَا حَمِدَ الله، وَإِنَّكَ لَمْ تَحْمَدِ الله**». رواه الشيخان من حديث أنس رضي الله عنه.

والتَّشميت بالرحمة خاص بالمسلم، أما الكتابيُّ إذا عطس وحمد الله فيدعي له بالهداية، فعن أبي موسىٰ الأشعري قال: كان اليهودُ يَتَعَاطَسُون عند النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يَرْجُونَ أن يقول لهم يرحمكم الله، فيقول: «**يَهْدِيكُمُ اللهُ، وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ**».

رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

وكان بعض شيوخنا ممن جمع بين العلم الواسع والولاية الكبرىٰ يرىٰ تحريم النشوق كما هو إجماع من الصوفية فكان في دروسه الحديثية أو الفقهية أو غيرها من سائر العلوم إذا عطس بعض تلامذته قال له: يرحمك الله إذا لم تكن من طابا -يعني النشوق- فكان ذلك باعثًا لكثير من تلامذته علىٰ ترك النشوق رحمه الله ورضي عنه.

تنبيهان

(التنبيه الأول): من أدب العُطاس: أن يخفض العاطس صوته، وأن يغطي أنفه، حتىٰ لا يصاب جليسه بشيء يضايقه، ففي "سنن أبي داود" و"الترمذي" عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ إذا عَطَسَ وَضَعَ يَدَهُ أَوْ ثَوْبَهُ عَلَىٰ فيهِ -أي فمه- وَخَفَضَ بِهَا صَوْتَه. قال الترمذي: «حديث حسن صحيح».

التنبيه الثاني: روىٰ البخاري في "صحيحه" عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: **«إنَّ الله يُحِبُّ العُطَاسَ، وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ، فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ وَحَمِدَ الله تَعَالَى كَانَ حَقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللهُ. وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَثَاءَبَ ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ»**.

الخصلة الخامسة عشرة والسادسة عشرة
البدء بالسلام، وبذل النصيحة

روىٰ مسلم في "صحيحه" عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ». قِيلَ: وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: **«إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ»**.

«إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ» هذا معنىٰ البدء بالسلام، وهو المراد بإفشاء السلام الثابت في أحاديث يأتي بعضها في خصلة إطعام الطعام بحول الله تعالىٰ.

«وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ». استنصحك: طلب منك النصيحة في أمرٍ

عَرَضَهُ عليك. فانصح له أو فانصحه، لغتان.

والنصيحة من الأهمية بحيث جعلها النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم دينًا فَقَالَ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**». ثَلاَثَ مَرَّاتٍ. قِيلَ: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**للهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**». رواه الشيخان.

وفي "الصحيحين" عن جَرِيرٍ قَالَ: بَايَعْتُ النَّبِيَّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم عَلَى السَّمْعِ والطَّاعَةِ فَلَقَّنَنِي: «**فِيمَا اسْتَطَعْتُ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ**».

فالنصيحة لله: الإيمان به وإخلاص العمل له والجهاد في سبيله.

والنصيحة لرسوله: تصديقه وإتباع سُنَّته والدفاع عنها والدعوة إلى العمل بها.

والنصيحة لأئمة المسلمين: طاعتهم ومساعدتهم وإرشادهم فيما أخطأوا فيه وتذكيرهم بما نسوه.

قال النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**إِذَا أَرَادَ اللهُ بِالأَمِيرِ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ صِدْقٍ، إِنْ نَسِيَ ذَكَّرَهُ، وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ، وَإِذَا أَرَادَ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ سُوءٍ، إِنْ نَسِيَ لَمْ يُذَكِّرْهُ، وَإِنْ ذَكَرَ لَمْ يُعِنْهُ**». رواه أبو داود، وصحَّحه ابن حِبَّان.

والنصيحة لعامَّة المسلمين أنواع:

منها: تعليمهم ما ينفعهم في دينهم ودنياهم.

ومنها: جرح الرواة المجروحين، وشهود الزور حتى لا يغتر الناس بروايتهم ولا شهادتهم.

ومنها: إذا استشارك شخص في مصاهرة إنسان أو مشاركته في تجارة أو إيداع أمانة عنده أو مجاورته في سكن أو غير ذلك فيجب عليك أن تبين له حاله وتذكر المساوئ التي فيه بقصد النصيحة.

ومنها: إذا رأيت متفقهًا يتردد في مبتدع أو فاسق يتعلم منه وخفت أن يضره في عقيدته أو في سلوكه فاذكر له بدعة شيخه أو فسقه بقصد النصيحة فقط.

ومنها: أن يكون الشخص ناظر وقف، أو وصيًّا على أموال يتامى ولا يُحسن القيام بعمله لإهماله أو سرقته فيجب بذل النصيحة له، فإن لم يرجع وجب تبليغ أصحاب الشأن ليستبدلوا غيره به ممن يكون صالحًا للقيام بعمله.

وهذا أحد المواضع الستة التي تجوز فيها الغيبة.

الثاني: التظلم، فيجوز للمتظلم أن يذكر عند الحاكم ظلم خصمه له ويقول: ظلمني فلان في كذا. ولا يزيد في الدعوى شيئًا لم يحصل من خصمه، فإن زاد فهو فجور، والفجور من خصال المنافق للحديث الصحيح: «وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ».

الثالث: الاستعانة على تغيير المنكر فإذا رأيت شخصًا يفعل معصية- كشرب خمر مثلًا- فيجوز لك أن تقول لمن يقدر على إزالة المنكر: فلان يفعل كذا فازجره لئلا يعود.

الرابع: الاستفتاء فيجوز أن يقول للمفتي: تعدى علي فلان فهل له ذلك؟ وكيف أفعل لآخذ حقي منه؟

الخامس: المجاهرة بالمعصية فإذا كان شخص يجاهر بشرب الخمر مثلًا فيجوز لك أن تذكره بما جاهر به فقط، فإن ذكرته بالزنا فهي غيبة.

السادس: أن يشتهر الشخص بلقب مَعِيب ويُنسى اسمه الأصلي وذلك كالأعمش والأعرج والأعمى والضال والأصم ونحوه فيجوز ذكره بلقبه لأنه لا يعرف بغيره.

الخصلة السابعة عشرة: إخراج الأذى من المسجد

عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما: أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ تَلْقِطُ القَذَىٰ مِنَ المَسْجِدِ فَتُوُفيتْ فَلَمْ يُؤْذَنِ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَفْنِها فَقَالَ: «**إِذَا مَاتَ لَكُمْ مَيِّتٌ فَآذِنُونِي**»[1]. وَصَلَّىٰ عَلَيْهَا وقال: «**إِنِّي رَأَيْتُهَا في الجَنَّةِ تَلْقِطُ القَذَى مِنَ المَسْجِدِ**». رواه الطبرانيُّ في "الكبير". وفي "سنن ابن ماجه" عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**مَنْ أَخْرَجَ أَذًى مِنَ المَسْجِدِ بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا في الجَنَّةِ**». وصلَّىٰ عليها: أي علىٰ قبرها، بعدما دفنت.

وحق لمخرج الأذىٰ من المسجد أن يثاب بالجنة لأنه أدّىٰ بعمله حقين: حق الله تعالىٰ وذلك بتنظيف بيته، وحق المصلين بتطهير المكان مما يؤذيهم في ثيابهم أو أعضاء سجودهم. وقد تقدم: أن الرجل الذي عزل الأذىٰ عن طريق المسلمين دخل الجنة.

خمس خصال

التبسم في وجه المسلم، إرشاد الضال، البصر لرديئ البصر، النهي عن المنكر، إفراغك من دلوك في دلو أخيك

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**تَبَسُّمُكَ في وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيُكَ عَنِ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ في أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الأَذَى وَالشَّوْكَ وَالعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ في دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ**

---

(١) وذلك لحرصه صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم علىٰ الصلاة علىٰ موتىٰ المسلمين والشفاعة لهم خصوصًا ضعفاؤهم.

صَدَقَةٌ».رواه الترمذيُّ وحسَّنه.

ورواه ابن حِبَّان في "صحيحه" وزاد **«وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ البَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ»**. سلك الحديث هذه الخصال الخمس مع إماطة الأذىٰ عن الطريق في نظام فاقتضىٰ أن ثوابها واحد، وأيضًا سَمَّىٰ كلًّا منها صدقة والصدقة ثوابها الجنة كمنيحة العنز.

«تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ». وفي رواية: **«أَنْ تَلقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلِيقٍ»**. وفي أخرىٰ **«أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ ووَجْهُكَ إِلَيْهِ مُنْبَسِطٌ»**. ومدلول هذه الألفاظ واحد وهو أن يلقىٰ المسلمُ أخاه المسلم مبتسمًا طليق الوجه، مظهرًا له البشاشة والفرح بلقياه، فإن ذلك يؤكد روابط الألفة والمودة بينهما، وقد يكون محزونًا فتُسَرِّي هذه المقابلة اللطيفة عنه بعض حزنه أو كله، أو تكون له مسألة يريد قضاءها فتشجعه ابتسامتك علىٰ الإفصاح بمسألته وبسط حاجته.

قدمنا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خصلة واحدة، وهو خطأ وقع مني بسبب غفلتي عن هذا الحديث الذي جعلهما خصلتين.

وأكثر من هذا غفلتي عن حديث جعلهما أيضًا خصلتين، وهو في صحيح مسلم عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: **«يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلاَمَى مِنْ أَحِدِكُمْ صَدَقَة، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنْ الضُّحَى»**.

وتلازمهما في الذكر في القرآن والحديث لا يجعلهما خصلة.

«وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ». وفي رواية: **«وَهَدْيُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ**

الضَّالَّةِ». ومعناهما واحد وهو: أن المسلم إذا كان في سفر أو غيره وضل الطريق الذي يوصله إلى مقصده فهديته إليه كتبت هدايتك إياه صدقة ودخلت بها الجنة.

«وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ». هذه أيضًا توجب لك الجنة؛ لأنك أفرغت في دلو أخيك الماء وكفيته مشقة الازدحام وتعب الاستقاء.

«وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ البَصَرِ». رجل ضعيف البصر يمشي في طريق فأبصرت حفرة جنبته إياها، أو حجرًا نحَّيته عنه، أو كان يشتري بضاعة فأبصرت له الجيد الصالح ودللته عليه حتى لا يغبن، فهذا ومثله مما تقدمه لشخص ضعيف البصر، رجلًا كان أو امرأةً، يكتب لك صدقة وتدخل به الجنة.

خصال أربعة

إسماع الأصم، هداية الأعمى، دلالة المستدل على حاجته، إعانة الضعيف

عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه أيضًا: أن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «لَيْسَ مِنْ نَفْسِ ابْنِ آدَمَ إِلاَّ عَلَيْهَا صَدَقَةٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ». قِيلَ: يَا رَسُولَ الله مِنْ أَيْنَ لَنَا صَدَقَةٌ نَتَصَدَّقُ بِهَا ؟ قال: «إِنَّ أَبْوَابَ الخَيْرِ لَكَثِيرَةٌ: التَّسْبِيحُ، وَالتَّحْمِيدُ، وَالتَّكْبِيرُ، وَالتَّهْلِيلُ، وَالأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ، وَتُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَتُسْمِعُ الأَصَمَّ، وَتَهْدِي الأَعْمَى، وَتُدِلُّ المُسْتَدِلَّ عَلَى حَاجَتِهِ، وَتَسْعَى بِشِدَّةِ سَاقَيْكِ مَعَ اللهْفَانِ المُسْتَغِيثِ، وَتَحْمِلُ بِشِدَّةِ زِرَاعَيْكَ مَعَ الضَّعِيفِ، فَهَذَا كُلُّهُ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ». رواه ابن حِبَّان في "صحيحه".

«التَّسْبِيحُ»: سبحان الله، ومعناه: تنزيه الله عن النقائص كالولد والصاحبة ومشابهة الحوادث. و«التَّحْمِيدُ»: الحمد لله، ومعناه: إثبات الكمال لله ونفيه عما

سواه. فكل واحد من هذه الأربعة صدقة لقائله يدخل به الجنة.

«**وَتَهْدِي الأَعْمَى**». ترشده لأنه لا يبصر. «**وَتُسْمِعُ الأَصَمَّ**». ترفع صوتك حين تسمعه ما هو في حاجة إلى سماعه مما يجلب له نفعًا أو يدفع عنه ضررًا، أما أن تسمعه غيبة أو نميمة أو شتيمة فهذا إثم كبير. «**وَتُدِلُّ المُسْتَدِلَّ عَلَى حَاجَتِهِ**». أي المملوكة، أو المطلوبة له.

الأول: كأن ترك ثوبًا أو كتابًا في مكان ثم نسي المكان فدللته عليه.

والثاني: كأن أراد أن يشتري بضاعة يحتاج إليها فدللته علي المكان الذي توجد فيه دون غيره.

«**وَتَسْعَى بِشِدَّةِ سَاقَيْكَ مَعَ اللهْفَانِ الْمُسْتَغِيثِ**». اللهفان المظلوم، فإذا استغاث مظلوم وأغثته بما استطعت كانت إغاثته صدقة تدخل بها الجنة.

«**وَتَحْمِلُ بِشِدَّةِ ذِرَاعَيْكَ مَعَ الضَّعِيفِ**». متاعه أي: تعينه على حمله لضعف جسمه. «**فَهَذَا كُلُّهُ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ**». أي: تصدقت به على نفسك حيث نفعتها بما قدمته من خير لأخيك المسلم فأثابك الله عليه بالجنة.

ثلاث خصال

إعانة الرجل في دابته، العدل بين اثنين، الكلمة الطيبة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم «**كُلُّ سُلاَمَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ؛ يَعْدِلُ بَيْنَ الاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ يَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خَطْوَةٍ يَمْشِيهَا إِلَى الصَّلاَةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ**». رواه الشيخان.

سُلامَىٰ -بضم السين المهملة وتخفيف اللام وفتح الميم-: مَفصِل. وعدد مفاصل الإنسان ستون وثلاثمائة.

ففي "صحيح مسلم" عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِى آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلاَثِمِائَةِ مَفْصِلٍ فَمَنْ كَبَّرَ الله وَحَمِدَ الله وَهَلَّلَ الله وَسَبَّحَ الله وَاسْتَغْفَرَ الله وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ وأَمَرَ بمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ عَدَدَ السِّتِّينَ وَالثَّلاَثِمِائَةِ فَإِنَّهُ يُمْسِي أَوْ يَمْشِى يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ**».

«**تَعْدِلُ بَيْنَ الاثْنَيْنِ**». فعل تعدل والأفعال الأربعة بعده جاءت بالتاء للخطاب وبالياء للغيبة. ومعنىٰ الجملة: أن المسلم إذا وجد شخصين يتنازعان ففصل بينهما بالعدل وردهما عن نزاعهما كان عمله صدقة يثاب عليها بالجنة.

«**وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَو يَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ**». جملة واضحة لا تحتاج إلىٰ شرح، ومثل الدابة: السيارة. فلو وجدت مسلمًا في طريق سفر مثلًا توقفت به سيارته لخلل فيها فساعدته علىٰ إصلاح خللها حتىٰ استطاع مواصلة السير بها كانت مساعدتك له صدقة تثاب عليها بالجنة.

«**وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ**». تقولها لأخيك المسلم «**صَدَقَةٌ**». ثوابها الجنة.

وفي "معجم الطبراني": عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «**في الجَنَّةِ غُرَفٌ يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا**». فَقَالَ أبو مَالِك الأشعريِّ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «**لِمَنْ أَطَابَ الكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَبَاتَ قَائِمًا وَالنَّاسُ نِيَامٌ**». صححه

الحاكم على شرط الشيخين.

إطابة الكلام: اعتياد الكلمة الطيبة يقولها لأخيه المسلم يفرح بها قلبه ويرضى بها نفسه.

«**وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلاَةِ صَدَقَةٌ**». وذلك إذا توضأت وخرجت قاصدًا المسجد للصلاة، وثواب خطواتك التي هي صدقة: أن إحداها تحط عنك سيئة والأخرى ترفع لك درجة في الجنة.

ففي "صحيح مسلم" عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، لِيَقْضِي فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللهِ، كَانَتْ خُطُوَاتُهُ إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً، وَالأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً**».

الخصلة الموفية ثلاثين
التعبير عن الأَرَتِّ

عن أنس رضي الله عنه قال: حدث نبي الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم بحديث فما فرحنا بشيء منذ عرفنا الإسلام أشد من فرحنا به قال: «**إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُؤْجَرُ فِي إِمَاطَةِ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَفِي هِدَايَةِ السَّبِيلِ، وَفِي تَعْبِيرِهِ عَنِ الأَرْتَمِ، وَفِي مَنِيحَةِ اللَّبَنِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيُؤْجَرُ فِي السِّلْعَةِ تَكُونُ مَصْرُورَةً، فَيَلْمِسُهَا فَتُخْطِئُهَا يَدُهُ**». رواه أبو يَعْلَي، والبزَّار وَزَادَ: «**إِنَّهُ لَيُؤْجَرُ فِي إِتْيَانِهِ أَهْلَهِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيُؤْجَرُ فِي السِّلْعَةِ تَكُونُ فِي طَرَفِ ثَوْبِهِ فَيَلْمَسُهَا فَيَفْقِدُ مَكَانَهَا، فَيَخْفِقُ بِذَلِكَ فُؤَادُهُ فَيَرُدُّهَا اللهُ عَلَيْهِ وَيَكْتُبُ لَهُ أَجْرَهَا**». وهو حديث حسن لغيره.

«**وَفي هِدَايَةِ السَّبِيلِ**». هو إرشاد الضال وقد تقدم.

«**وَفي تَعْبِيرِهِ عَنِ الأَرْتَمِ**». المراد بالأرتم: الأرَتّ -بفتح الراء وتشديد التاء- هو الذي لا يفصح الكلام ولا يبينه فتعبيرك عن مراده وإفصاحك بمقصوده تثاب عليه بالجنة.

ومثله: الترجمة عمن لا يحسن اللغة العربية أولا يفهمها من المسلمين الباكستانيين والهنديين والإفريقيين والأوروبيين وغيرهم، وكذلك التعبير عن الأخرس وإفهام مراده.

«**وَفي مَنِيحَةِ اللَّبَنِ**». تقدمت أول الكتاب وهي أولى الخصال.

«**حَتَّى إِنَّهُ لَيُؤْجَرُ في السِّلْعَةِ تَكُونُ مَصْرُورَةً، فَيَلْمِسُهَا فَتُخْطِئُهَا يَدُهُ**». ثواب هذه الخصلة أقل من سابقاتها؛ لأنها مقصورة على صاحبها ليس فيها نفع يفيد غيره من المسلمين. وحاصل هذه الخصلة: أن المسلم تكون عنده البضاعة مصرورة ومربوطة في طرف ثوبه فيلمسها ليتأكد من وجودها فتخطئها يده فيفقد مكانها فيخفق فؤاده، ويطرب فزعًا لظنه ضياعها، ثم يجدها فيردها الله عليه، ويكتب له أجر فزعه عليها وأجرها: تكفير سيئة من سيئاته.

روى ابن أبي الدُّنيا، عن أمينة: أنها سألت عائشة رضي الله عنها عن هذه الآية ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤] الآية، ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٣]، فقالت عائشة: ما سألني أحد منذ سألت رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، فقال لي النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**يَا عَائِشَةُ هَذِهِ مُبَايَعَةُ الله بِمَا يُصِيبُهُ مِنْ الحُمَّى وَالنَّكْبَةِ وَالشَّوْكَةِ، حَتَّى البِضَاعَةُ يَضَعُهَا في**

كُمِّهِ فَيَفْقِدُهَا فَيَفْزَعُ لَهَا فَيَجِدُهَا في ضِبْنِهِ، حَتَّى أَنَّ المُؤمِنَ لَيَخْرُجُ مِنْ ذُنُوبِهِ كَمَا يَخْرُجُ الذَّهَبُ الأَحْمَرُ مِنَ الكِيرِ».

الضِبّنُ بكسر الضاد وسكون الباء: ما تحت الإِبْط لجهة الخلف.

«**يُؤْجَرُ فِي إِتْيَانِهِ أَهْلَهِ**». يعني: أنه إذا جامع زوجه كان له إعفاف نفسه وزوجه عن الزنا وأجره في ذلك أجر صدقة.

جاء ناس فقراء إلى رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فقالوا: يَا رَسُولَ الله ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ -الأموال- بِالأُجُورِ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفَضْلِ أَمْوَالِهِمْ. قَالَ: «**أَوَلَيسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَتَصَدَّقُونَ بِهِ؟ إنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقةً، وَكُلِّ تكبيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بالمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهيٌ عَنِ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وفي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ**».

قالوا : يَا رسولَ الله، أَيَأتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فيهَا أَجْرٌ؟ قال: «**أَرَأَيتُمْ لَوْ وَضَعَهَا في حَرامٍ أَكَانَ عَلَيهِ وِزرٌ؟ فكذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الحَلالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ**». رواه مسلمٌ في "صحيحه" عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه.

والبُضّعُ بضم الباء: الفرج.

أخذ علماء الأصول من هذا الحديث قياس العكس وهو: إثبات عكس الحكم في شئ لثبوت عكس علته. وبيان ذلك: أن الحديث أثبت الأجر في جماع الزوجة لعلة الحلِّيَّة قياسًا على ثبوت الوزر في جماع الأجنبية لعلة التحريم.

الخصلة الواحدة والثلاثون
سَقْيُ المَاءِ

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أتى النَّبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم رجلٌ فقال: ما عَمَلٌ إن عَمِلْتُ بِهِ دَخَلْتُ الجنَّةَ؟ قال: «**أَنْتَ بِبَلَدٍ يُجْلَبُ بِهِ المَاءُ؟**» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «**فاشْتَرِ بِهَا سِقَاءً جَدِيدًا ثُمَّ اسْتَقِ فيهَا حَتَّى تَخْرِقَهَا فَإِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَهَا حَتَّى تَبْلُغَ بِهَا عَمَلَ الجَنَّةِ**». رواه الطبرانيُّ في "الكبير" ورواته ثقات.

وفي يحيى بن عبدالحميد الحِمَّاني كلام لا يضر؛ لأنه ثقة حافظ مشهور تكلم من تكلم فيه حسدًا -كما قال ابن مَعِين والرَّمَادِيُّ- وهو أول من صنف المسند بالكوفة، وهذا الحديث في "مسنده".

وقد قال ابن عَدِيٍّ: «لم أَرَ في مسنده وأحاديثه أحاديث مناكير وأرجو أنه لا بأس به».اهـ

فالحديث حسن بلا شك، وقد تقدم حديث الصحيحين: أن رجلًا سَقَى كلبًا فأدخله الله الجنة. وأن بَغِيَّة سَقَت كلبًا أيضًا فغفر الله لها، فكيف بمن يسقي مسلمًا؟ بل تقدم في الحديث الصحيح: «**وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ في دَلْوِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ**». فسَقْيُ الماء للمسلمين في مكان يقل وجوده فيه عمل يوجب الجنة -بفضل الله تعالى- وهو إلى جانب هذا علاج روحي يشفي الله به المريض.

روى البيهقي في "شعب الإيمان" عن علي بن الحسن بن شَقِيق قال: سمعت عبدالله بن المبارك وسأله رجل: يا أبا عبدالرحمن قُرْحَة خرجت في

ركبتي منذ سبع سنين وقد عالجت بأنواع العلاج، وسألت الأطباء فلم أنتفع؟ قال: «اذهب فانظر موضعًا يحتاج الناس إلى الماء فيه، فاحفر هناك بئرًا فإني أرجو أن تنبع هناك عين ويمسك عنك الدم، ففعل الرجل فبرأ».

قال البيهقيُّ: وفي هذا المعنى حكاية شيخنا الحاكم أبي عبدالله – صاحب "المستدرك" – رحمه الله فإنه قَرِح في وجهه وعالجه بأنواع المعالجة فلم يذهب، وبقي فيه قريبًا من سنة، فسأل الأستاذ الإمام أبا عثمان الصابوني أن يدعو له في مجلسه يوم الجمعة، فدعا وأكثر الناس التأمين، فلما كانت الجمعة الأخرى أَلْقَتِ امرأة في المجلس رُقْعَةً بأنها عادت إلى بيتها واجتهدت في الدعاء للحاكم أبي عبدالله تلك الليلة، فرأت في منامها رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم كأنه يقول لها قولي لأبي عبدالله: يوسع الماء على المسلمين.

قال البيهقيُّ: فجئت بالرُقْعة إلى الحاكم فأمر بسقاية بنيت على باب داره وحين فرغوا من بنائها أمر بصَبِّ الماء فيها وطرح الجَمْد بسكون الميم: الثلج في الماء. أخذ الناس في الشرب، فما مَرَّ أسبوع حتى ظهر الشفاء وزالت تلك القروح وعاد وجهه إلى أحسن ما كان وعاش بعد ذلك سنين.

قلت: يؤخذ من هذه القصة: أنَّ النساء كن يحضرن مجالس العلم والحديث، لكن مع التزام الحجاب والحشمة، والدين لا يمنع من تعليم المرأة.

وحديث: «**لا تُسْكِنُوهُنَّ العَلَالِيَّ وَلا تُعَلِّمُوهُنَّ الكِتَابَةَ، وَعَلِّمُوهُنَّ الغَزْلَ وَسُورَةَ النُّورِ**». حديث واهٍ شديد الضعف في سنده عبدالوهاب بن الضَحَّاك وهو كذَّاب.

وقد كان في رواة الحديث النبوي نساء كثيرات، قال الحافظ الذهبي في

"الميزان": «وليس في النساء -يعني راويات الحديث- من اتهمت ولا من تركوها». أي: ليس فيهن متهمة بالكذب ولا متروكة بشدة ضعفها.

وهذه ميزة لراويات الحديث يَمْتَزْنَ بها عن الرجال، وكانت امرأة الحافظ الهيثمي -وهي بنت شيخه الحافظ العراقي- تساعد زوجها في مراجعة كتب الحديث.

ثلاث خصال

وَهبُ صِلَةِ الحَبْلِ، وَهبُ الشِّسعِ، إِينَاسُ الوَحشَانِ

عَنْ أَبِي جُرَيٍّ الهُجَيْمِيِّ رضي الله عنه قال: أَتَيْتُ رَسُولَ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّا قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ البَادِيَةِ فَعَلِّمْنَا شَيْئًا يَنْفَعُنَا اللهُ بِهِ. قَالَ: «**لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعْرُوفِ شَيْئًا أَنْ تَأْتِيَهُ، وَلَوْ أَنْ تَهَبَ صِلَةَ الحَبْلِ، وَلَوْ أَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَاءِ المُسْتَسْقِي، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ المُسْلِمَ وَوَجْهُكَ بَسْطٌ إِلَيْهِ، وَلَوْ أَنْ تُؤْنِسَ الوَحْشَانَ بِنَفْسِكَ، وَلَوْ أَنْ تَهَبَ الشِّسْعَ**». رواه النَّسائيُّ بإسناد صحيح.

«**وَلَوْ أَنْ تَهَبَ صِلَةَ الحَبْلِ**». يكون لأخيك المسلم حبل يستقي به، أو يربط به شيئًا من متاعه ويحتاج إلى وصلة لقصره فوهبته قطعة حبل وصله بها قاصدًا مساعدته بها راجيًا ثواب الله فإن الله يثيبك الجنة.

«**وَلَوْ أَنْ تُؤْنِسَ الوَحْشَانَ بِنَفْسِكَ**». وجدت أخاك المسلم وحشان أي: مختليًا مهمومًا من شيء يخافه فآنست وحشته بنفسك وأذهبت عنه همه وفزعه حتى أمن واستأنس واطمأن فإن الله يثيبك الجنة.

«وَلَوْ أَنْ تَهَبَ الشَّسْعَ». الشَّسع: ما يشد إلى زمام النعل، وهو في اصطلاح عصرنا: رباط الحذاء. فانظر إلى عظيم فضل الله تعالى! أشسع النعل القليل القيمة تثاب عليه بالجنة إذا نفعت به أخاك المسلم؟!

ألا ما أعظم كرم الله وفضله! وما أعظم سماحة هذا الدين الإسلامي الذي جاء بهذه التعاليم اليسيرة في عملها، الكبيرة في مغزاها وثوابها!

الخصلة الخامسة والثلاثون والسادسة والثلاثون
السماحة في البيع والشراء وفي القضاء والاقتضاء

وعن عثمان بن عفَّان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**أَدْخَلَ اللهُ عزَّ وجلَّ رَجُلًا كَانَ سَهْلًا مُشْتَرِيًا وَبَائِعًا وَقَاضِيًا وَمُقْتَضِيًا الْجَنَّةَ**».رواه النَّسائيُّ بإسناد جيد.

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**دَخَلَ رَجُلٌ الجَنَّةَ بِسَمَاحَتِهِ قَاضِيًا وَمُقْتَضِيًا**». رواه أحمد ورواته ثقات.

السهولة في الشراء: ألا يُلِحَّ على البائع في تخفيض الثمن وألا يحلفه على أن ثمن البضاعة كذا وكذا، ونحوه هذا مما يدخل به علي البائع ضيق وضجر، وإنما ينظر البضاعة التي يريدها ويتأكد من صلاحيتها ثم يعطي البائع الثمن الذي يراه مناسبًا لها، فإن رضي فذاك، وإن لم يرض ورأى أنها تستحق أكثر من ذلك الثمن زاده بقدر ما تستحق في نظره وإلا تركه وذهب لغيره.

والسهولة في البيع: ألا يقابل البائع المشتري بوجه عبوس، وألا يغلي سعر

البضاعة، وأن يقنع بالربح المعقول.

والسماحة في القضاء: أن المدين يرد الدين في ميعاده ولا يؤخره إن كان قادرًا؛ لأن تأخيره حرام. قال النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**مَطْلُ الغَنِيِّ ظُلْمٌ**». رواه الشيخان. وإذا رَدَّ الدَّيْنَ شكر صاحبه ودعا له.

والسماحة في الاقتضاء -وهو الطلب-: أن يطلب الدائن دينه برفق ولين من غير تعنيف ولا تثريب، وألا يخجله أمام الناس.

نعم إن تحقق أن المدين يمطله مع استطاعته الأداء فله أن يعنفه ويؤنبه لقوله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**إِنَّ لِصَاحِبِ الحَقِّ مَقَالًا**». ولقوله عليه الصلاة والسلام: «**لَيُّ الوَاجِدِ يُحِلُّ عِرْضَهُ**». أي امتناع الواجد المستطيع من قضاء ما عليه يبيح تعنيفه وتأنيبه.

الخصلة السابعة والثلاثون والثامنة والثلاثون

إنظار المعسر، التجاوز في النقد

عن حُذَيْفَةَ بنِ اليَمَانِ رضي الله عنهما، عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**إِنَّ رَجُلًا مَاتَ، فَقِيلَ لَهُ: مَا كُنْتَ تَعْمَلُ؟ فَإِمَّا ذَكَرَ وَإِمَّا ذُكِّرَ. فَقَالَ: كُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ، فَكُنْتُ أُنْظِرُ المُعْسِرَ، وَأَتَجَوَّزُ فِي السِّكَّةِ أَوْ فِي النَّقْدِ، فَغُفِرَ لَهُ فَدَخَلَ الجَنَّةَ**». رواه مسلم وابن ماجه.

إنظار المعسر -أي تأخيره إلى أن يتيسر له الأداء- واجب بنص القرآن، قال الله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠] ومسامحته أفضل كما في بقية الآية: ﴿وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

وهذا أحد المواضع التي كان المندوب فيها أفضل من الواجب.

والثاني: رد السلام واجب، والبدء به مندوب وهو أفضل.

والثالث: الوضوء للصلاة بعد دخول وقتها واجب، وقبله مندوب وهو أفضل.

«**وَأَتَجَوَّزُ فِي السِّكَّةِ أَوْ فِي النَّقْدِ**». يحتمل هذا الكلام معنيين:

أحدهما: أنه يبيع البضاعة بمائة درهم، فإذا دفع المشتري الثمن وجده ينقص درهمًا أو نصفه ولم يكن معه نقود فتجوز فيه ولم يطالبه بإحضاره.

ثانيهما: أنه باع البضاعة بمائة درهم ولما نقده المشتري الثمن وجد فيه درهمًا زائفًا أو نصفه راج على المشتري فتجوز فيه البائع ولم يطلب بدله.

وهذان المعنيان مرادان واللفظ عام يشملهما معًا.

وفي "الصحيحين" عن حُذَيْفَةَ أيضًا رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وآله وسلَّم يقول: «**إِنَّ رَجُلًا مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَتَاهُ الْمَلَكُ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ، فَقَالَ: هَلْ عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: مَا أَعْلَمُ. قِيلَ لَهُ: انْظُرْ؟ قَالَ: مَا أَعْلَمُ شَيْئًا غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا فَأُنْظِرُ الْمُوسِرَ وَأَتَجَاوَزُ عَنِ الْمُعْسِرِ فَأَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ**».

فقال أبو مسعود رضي الله عنه: وأنا سمعته.

قلت: هذه قصة أخرى كان الرجل فيها ينظر الموسر ويمهله مع يساره واستطاعته، أما المعسر فكان يترك له ما عليه ولا يطالبه به، وهذه أفضل كما مر آنفًا.

الخصلة التاسعة والثلاثون

ستر عورة المؤمن

عن أبي سعيد الخدريِّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**لا يَرَى مُؤْمِنٌ مِنْ أَخِيهِ عَوْرَةً فَيَسْتُرُهَا عَلَيْهِ إلا أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ**» رواه الطبرانيُّ في "الأوسط" و"الصغير".

العورة: معصية توجب حدًّا أو تعزيرًا كشرب الخمر أو الحشيشة مثلًا، فإذا اطَّلَعْتَ من أخيك علىٰ عورة مثل هذه وسترتها عليه فلم تحدِّث بها أحدًا كان ثوابك الجنة؛ لأنك بستر تلك العورة ودفنها في صدرك أبقيت علىٰ كرامته وأحييت منزلته بين إخوانه. ولذا اعتبرها الشارع بمنزلة إحياء المؤودة ففي أوسط معاجم الطبراني عن رَجَاءِ بْنِ حَيْوَةَ قال: سمعت مَسْلَمَةَ بْنَ مُخَلَّدٍ يقول: بينا أنا علىٰ مصر فأتىٰ البوَّابُ فقال: إنَّ أعرابيًّا علىٰ الباب يستأذن! فقلت: من أنت؟ قال: أنا جابر بن عبدالله. فأشرفتُ عليه فقلت: أنزلُ إليك؟ أو تصعدُ؟ قال: لا تنزلُ ولا أصعدُ، حديث بلغني أنك ترويه عن رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم في ستر المؤمن جِئتُ أَسمعُه. قلت: سمعت رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يقول: «**مَنْ سَتَرَ عَلَى مُؤمِنٍ عَوْرَةً فَكَأَنَّما أَحْيَا مَوْءُودَةً**». فضرب بعيره راجعًا. ومن أحيا موءودة فله الجنة، وكذلك من أحيا كرامة المؤمن ومنزلته بدفن عورته كان ثوابه الجنة.

وفي "سنن أبي داود" و"الترمذي" عن دخين أبي الهيثم -كاتب عقبة بن عامر- قال: قلت لعقبة: إِنَّ لَنَا جِيرَانًا يَشْرَبُونَ الخَمْرَ، وَأَنَا دَاعٍ لَهُمُ الشُّرَطَ لِيَأْخُذُوهُمْ. قَالَ: لا تَفْعَلْ وَعِظْهُمْ وَهَدِّدْهُمْ. قلت: إِنِّي نَهَيْتُهُمْ فَلَمْ يَنْتَهُوا، وَأَنَا

دَاعٍ لَهُمُ الشُّرَطَ لِيَأْخُذُوهُمْ. فَقَالَ عُقْبَةُ: وَيْحَكَ لا تَفْعَلْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يَقُولُ: «**مَنْ سَتَرَ عَوْرَةً فَكَأَنَّمَا اسْتَحْيَا مَوْءُودَةً فِي قَبْرِهَا**». صححه ابن حِبَّان والحاكم.

الخصلة الموفية أربعين: تعزية المسلم أو المسلمة

عن عَمْرِو بن حَزْمٍ رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَزِّي أَخَاهُ بِمُصِيبَةٍ إِلَّا كَسَاهُ اللهُ سُبْحَانَهُ مِنْ حُلَلِ الكَرَامَةِ يَوْمَ القِيَامَةِ**». رواه ابن ماجه في "سننه".

وروىٰ الترمذيُّ في "سننه" عن أبي بَرْزَةَ رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**مَنْ عَزَّى ثَكْلَى كُسِيَ بُرْدًا فِي الجَنَّةِ**».

التعزية: حق من حقوق المسلم علىٰ أخيه كشهود جنازته. فثوابهما واحد وهو: الجنة. والثُّكْل -بضم الثاء وسكون الكاف أو بفتحهما-: فقد المرأة ولدها. يقال: امرأة ثكلىٰ وثاكل. بُرَد -بضم الباء وفتح الراء-: جمع بردة وهي كساء أسود مربع فيه تصاوير.

هذه الخصال الأربعون التي أشار إليها الحديث السابق هي كما ترىٰ يسيرة في العمل كبيرة في الثواب، وهي إلىٰ جانب ذلك تربط بين المسلمين برباط الألفة والمودة والتعاون، يشعر أحدكم بحاجة أخيه إلىٰ مساعدة مادية أو معنوية فيَخِفُّ إليها قاصدًا صلة أخيه وتخفيف ما نزل به راجيًا رضاء الله عنه ونيل ثوابه، وبذلك يكون المجتمع الإسلامي أرقىٰ المجتمعات، ومستوىٰ أخلاق المسلمين أعلىٰ المستويات، والله الموفق والهادي.

خصال أخرى من أنواع الطاعة وأعمال الخير

هذا وقد بقيت خصال غير قليلة من أنواع الطاعة وأعمال الخير يُثاب فاعلها بالجنة -كتلك الخصال الأربعين- أحببت إيرادها إتمامًا لموضوع الكتاب، وسيجد القارئ فيها خصالًا مكرَّرة وذلك لا يضر وهو محمول على تكرار الأسباب التي ورد الحديث لأجلها أو كررت للدلالة على أهميتها أو لغير ذلك من المناسبات.

والنبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم طبيب القلوب والأرواح يعلم ما يُذهبُ أدواءها ويُزيلُ عنها أسقامها فيَدُلُّ السائل المتعلم على ما يناسب حاله، ويهدي الحيران المسترشد إلى ما يذهب عنه حيرته ويرد إلى قلبه طمأنينته، وهو مع ذلك يفتح باب الرجاء للخاطئ العاصي وللمفرط المقصر، ويستحثُّ همة عامل الخير والساعي إليه على الاستكثار منه ويحضه على استدامته داعيًا هؤلاء إلى جنة عرضها السموات والأرض مبينًا لهم طريقها في هذه الأحاديث.

الحديث الأول

عن عبدالله بن سلام رضي الله عنه قال: أَوَّلُ مَا قَدِمَ النَّبِيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم المَدِينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ، فَكُنتُ فِيمَنْ جَاءَهُ، فَلَمَّا تَأَمَّلْتُ وَجْهَهُ واستَبَنْتُه عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ، فَكَانَ أَوَّلُ مَا سَمِعْتُ مِنْ كَلَامِهِ أَنْ قَالَ: «**أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الجُنَّةَ بِسَلَامٍ**». رواه الترمذيُّ وصححه، وابن ماجه، وصححه الحاكم علىٰ شرط الشيخين.

وفي "مسند أحمد" عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ : قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله إِنِّي إِذَا رَأَيْتُكَ طَابَتْ نَفْسِي وَقَرَّتْ عَيْنِي، أَنْبِئْنِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: «**كُلُّ شَيْءٍ خُلِقَ مِنَ المَاءِ**». قُلْتُ: أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الجَنَّةَ؟ قال: «**أَطْعِمِ الطَّعَامَ، وَأَفْشِ السَّلامَ، وَصِلِ الأَرْحَامَ، وَصَلِّ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُ الجَنَّةَ بِسَلامٍ**». صححه ابن حِبَّان والحاكم.

إفشاء السلام هو: البدء به حين تقابل أخاك المسلم، وهو من حقوقه كما تقدَّم.

وإطعام الطعام: يكون بالقليل وبالكثير حسبما يتيسر.

وصلة الأرحام: تكون بالزيارة أو بالكتابة، أو بالمساعدة المادية أو المعنوية، ونحو هذا مما يشعر بالعطف والمودة.

والأرحام: كل من تربطك به صلة القرابة من جهة الأب أو من جهة الأم.

وصلاة الليل: فضلها عظيم يتجلىٰ الله فيها علىٰ عباده المصلين بأنواع المكرمات.

ودخول الجنة بسلام: يحتمل أن يكون بسلام من أهوال الموقف وشدة

الحساب، ويحتمل أن يكون مصحوبًا بسلام الملائكة عليهم. وهذا كما قال تعالى في أهل الجنة: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٣ - ٢٤]

«كُلُّ شَيْءٍ خُلِقَ مِنَ المَاءِ» هذا مثل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠] فالإنسان خلق من ماء دافق، وكذلك الحيوان وسائر المخلوقات النباتية وما يتصل بها مخلوقة من ماء السماء.

(تنبيه): هذا الحديث أول حديث ورد بالمدينة وقد تحمله راويه وهو غير مسلم ثم أداه بعد إسلامه؛ لأن عبدالله بن سلام كان من علماء اليهود بالمدينة، ولما تحقَّق نبوة النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم أسلم، ونزل فيه قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٠] فهو الشاهد الذي آمن وشهد له النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم بأنه من أهل الجنة، كذلك ثبت في "الصحيحين" عن سعد بن أبي وقَّاص رضي الله عنه.

الحديث الثاني

عن البَرَاءِ بن عَازِبٍ رضي الله عنهما قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إلى رَسُولِ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فَقَالَ: يا رَسُولَ الله عَلِّمْنِي عَمَلًا يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ؟ قَالَ: «لَئِنْ كُنْتَ أَقْصَرْتَ الخُطْبَةَ، لَقَدْ أَعْرَضْتَ المَسْأَلَةَ، أَعْتِقِ النَّسْمَةَ، وَفُكَّ الرَّقَبَةَ». قَالَ: أَلَيْسَتَا وَاحِدَةً؟ قَالَ: «لَا، عِتْقُ النَّسْمَةِ أَنْ تَنْفَرِدَ بِعِتْقِهَا، وَفَكُّ الرَّقَبَةِ أَنْ تُعْطِيَ في ثَمَنِهَا، وَالمِنْحَةُ الوَكُوفُ، وَالفَيءُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ القَاطِعِ، فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذَلِكَ،

فَأَطْعِمِ الجَائِعَ، وَاسْقِ الظَّمْآنَ، وَأْمُرْ بِالمَعْرُوفِ، وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذَلِكَ، فَكُفَّ لِسَانَكَ إِلا مِنْ خَيْرٍ». رواه أحمد في "مسنده"، وابن حِبَّان في "صحيحه" واللفظ له.

النسمة -بفتح النون والسين-: النفس. والرقبة: النفس أيضًا.

وقد بيَّن الحديث الفرق بين العتق والفك، فجاء في القرآن بلفظ التحرير، أما الفك فجاء في القرآن كما جاء في الحديث قال تعالى: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (١٢) فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ [البلد: ١١-١٣] جعل الحديث عتق النسمة موجبًا لدخول الجنة؛ لأن من أعتق نفسًا حررها من ذل العبودية، فحرر الله نفسه من النار فدخل الجنة، وأما دخول الجنة بفك الرقبة فلأجل التضعيف، ذلك أن الشخص إذا أعطى في ثمن الرقبة أضعف الله له ما أعطى[1] كما يضعف الصدقة حتى تصير مثل أحد والله يضاعف لمن يشاء.

«وَالمِنْحَةُ الوَكُوفُ»، بفتح الواو وضم الكاف هي: التي يدر لبنها وهي منيحة العنز أو الناقة أو البقرة، وكذلك منحها لأخذ وبرها أو صوفها.

«وَالفَيءُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ القَاطِعِ». الفيء: الرجوع. والمعنى: أن المسلم إذا كان له قريب يقاطعه فلا يعامله بالمثل بل يصله ويعود عليه بفضل ماله أو طعامه أو ثيابه ويساعده إذا احتاج إلى مساعدةٍ، فهذه هي الصلة التي يدخل بها الجنة.

أما أن يصل قريبه الذي يصله فهي مكافأة وليست بصلة، ففي "صحيح البخاري" عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّى الله

---

(١) وفيه مع هذا حضٌّ على الإسهام في عِتق الرقاب.

عليه وآله وسلَّم قال: «**لَيْسَ الوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ؛ وَلَكِنْ الوَاصِلُ الذِي إِذَا قَطَعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا**». قَطَعَت -بفتح القاف والطاء- مبني للمعلوم، ورحمه فاعله، ومن قرأه بالبناء للمجهول فقد حرف.

وفي صحيحي "ابن خزيمة" و"الحاكم": عن أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ عُقْبَةَ بن أبي مُعَيْطٍ رضي الله عنها: أنَّ النَّبِيَّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «**أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ الصَّدَقَةُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الْكَاشِحِ**». ومعنىٰ الكاشح: الذي يضمر في كَشْحِه -خَصْرِه- العداوة وبقية الحديث لا يحتاج إلىٰ شرح.

الحديث الثالث

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ اليَوْمَ صَائِمًا؟**». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: أَنَا. فَقَالَ: «**مَنْ أَطْعَمَ اليَوْمَ مِنْكُمْ مِسْكِينًا؟**». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا. قَالَ: «**مَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ اليَوْمَ جَنَازَةً؟**». قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا. قَالَ: «**مَنْ عَادَ مِنْكُمُ اليَوْمَ مَرِيضًا؟**». قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا. فَقَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**مَا اجْتَمَعَتْ هَذِهِ الخِصَالُ قَطُّ فِي رَجُلٍ إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ**».

«**مَا اجْتَمَعَتْ هَذِهِ الخِصَالُ قَطُّ فِي رَجُلٍ إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ**». اقتصر علىٰ ذكر الرجل لأن المرأة ليس لها أن تتبع الجنازة[1].

---

(١) رأىٰ النبيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم نساءً يتبعن جنازة فسألهنَّ: «**هل تحملن فيمن يحمل؟**» قلن: لا. قال: «**هل تدلين فيمن يدلي؟**» قلن: لا. قال: «**ارجعن مأزورات غير مأجورات**».

الحديث الرابع

عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم يقول: «خَمْسٌ مَنْ عَمِلَهُنَّ فِي يَوْمٍ كَتَبَهُ اللهُ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ: مَنْ عَادَ مَرِيضًا، وَشَهِدَ جِنَازَةً، وَصَامَ يَوْمًا، وَرَاحَ إِلَى الجُمُعَةِ، وَأَعْتَقَ رَقَبَةً»[1]. رواه ابن حِبَّان في "صحيحه".

هذا الحديث واضح لا يحتاج إلى شرح.

الحديث الخامس

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم يقول: «يَعْجَبُ رَبُّكَ مِنْ رَاعِي غَنَمٍ عَلَى رَأْسِ شَظِيَّةٍ لِلْجَبَلِ يُؤَذِّنُ بِالصَّلَاةِ وَيُصَلِّي، فَيَقُولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا يُؤَذِّنُ وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ يَخَافُ مِنِّي، قَدْ غَفَرْتُ لَهُ وَأَدْخَلْتُهُ الجَنَّةَ». رواه أبو داود والنَّسائيُّ.

شَظِيَّة -بفتح الشين وكسر الظاء وتشديد الياء-: قطعة من الجبل. «يَعْجَبُ رَبُّكَ»: العجب كناية عن الإقبال أي: يقبل عليه إقبال المتعجب من الشيء المستحسن له. «فَيَقُولُ اللهُ عزَّ وجلَّ» أي للملائكة «يَخَافُ مِنِّي» والخوف من الله جزاؤه الجنة، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠-٤١].

أما قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦]؛ فذلك لأن الخائف من الله تعالى لما قاوم نفسه والشيطان جُوزي بإباحة التنقل بين جنتين

(١) يمكن اجتماع هذه الخمس في يوم جمعة من شهر رمضان.

كما يكون للشخص في الدنيا بيتان ينتقل بينهما.

الحديث السادس

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**مَنْ أَكَلَ طَيِّبًا، وَعَمِلَ فِي سُنَّةٍ، وَأَمِنَ النَّاسُ بَوَائِقَهُ دَخَلَ الجَنَّةَ**». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ هَذَا فِي أُمَّتِكَ اليَوْمَ كَثِيرٌ. قَالَ: «**وَسَيَكُونُ فِي قَوْمٍ بَعْدِي**». رواه الحاكم وصحَّحه.

«**مَنْ أَكَلَ طَيِّبًا**»: أي حلالًا.

«**وَعَمِلَ فِي سُنَّةٍ**»: أي عمل في طريقة رشد وهداية لم يبتدع بدعة في الدين، ولم يتبع من ابتدعها.

«**وَأَمِنَ النَّاسُ بَوَائِقَهُ**»: أي غوائله وشروره، فلم يُؤذِ أحدًا، ولم يَسْعَ في إذايته.

والمسلم إذا اجتمعت فيه هذه الخصال جمع الخير كله؛ لأنه بأكله الحلال اجتنب المحرمات كالربا والغش والسرقة، وبعمله في سنة اجتنب البدعة والفسوق، وبأمن الناس من شروره كان مسلمًا حقًا لقوله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ**».

«**وَسَيَكُونُ فِي قَوْمٍ بَعْدِي**»: أي بكثرة، وذلك في القرنين الثاني والثالث الهجريين وهما بقية القرون الفاضلة التي قال عنها النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**خَيْرُ القُرُونِ القَرْنُ الذِي أَنَا فيهِ ثُمَّ الذِي يَلِيهِ ثُمَّ الذِي يَلِيهِ**». وأهل هذه القرون هم السلف الصالح، ثم ظهر بعدهم بدع ومفاسد آلت بالدين وأهله إلىٰ ما ترىٰ، والأمر لله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الحديث السابع

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن أعرابيًّا أتى النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الجَنَّةَ؟ قَالَ: «**تَعْبُدُ اللهَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِى الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وتَصُومُ رَمَضَانَ**». قَالَ: وَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا. فَلَمَّا وَلَّى قَالَ النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلى هَذَا**». رواه الشيخان.

«**تَعْبُدُ اللهَ**»: توحده وهو النطق بشهادة الإسلام مع اعتقاد مضمونها اعتقادًا راسخًا لا يخامر شك. ولم يذكر الحج إما لأنه كان لم يفرض إذ فرضيته متأخرة عن أركان الإسلام فهو آخرها نزولًا، وإما لأن الأعرابي كان لا يستطيع الحج، وإما لأنه كان قد أداه.

«**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلى هَذَا**»: أي إن وَفَّى بما قال. فهذا الشرط ملحوظ في الكلام، ويجوز أن يكون النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم علم بالوحي أن الأعرابي يَفي بقوله فيكون من جملة المبشرين بالجنة.

الحديث الثامن

عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه: أنَّ رَجُلًا قال للنبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ؟ قال: «**تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصِلُ الرَّحِمَ**». رواه الشيخان.

معنى الحديث ظاهر ولم يذكر الصوم والحج؛ لأن هذا الحديث ورد في أوائل ما قَدِمَ النَّبيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم المدينة ونزل ببيت أبي أيوب، والصوم إنما فرض في السنة الثانية.

الحديث التاسع

عن أبي هريرة وأبي سعيد الخُدْرِيِّ رضي الله عنهما قَالَا: خَطَبَنَا رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فَقَالَ: «**وَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ**». ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ أَكَبَّ، فَأَكَبَّ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا يَبْكِي لَا يَدْرِي عَلَىٰ مَاذَا حَلَفَ؟ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَفِي وَجْهِهِ البُشْرَىٰ، فَكَانَتْ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ، فَقَالَ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ يُصَلِّي الصَّلَوَاتِ الخَمْسَ وَيَصُومُ رَمَضَانَ وَيُخْرِجُ الزَّكَاةَ وَيَجْتَنِبُ الكَبَائِرَ السَّبْعَ؛ إِلَّا فُتِّحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الجُنَّةِ وَقِيلَ لَهُ: ادْخُلْ بِسَلَامٍ**». رواه النَّسائيُّ، وابن ماجه، وصحَّحه ابن حِبَّان والحاكم.

«**ثُمَّ أَكَبَّ**»: أي أطرق برأسه إطراق مهموم وكأنه كان ينتظر الوحي.

«**حُمْرِ النَّعَمِ**»: نوع من الإبل من أنفس أموال العرب.

«**وَيَجْتَنِبُ الكَبَائِرَ السَّبْعَ**»: هي الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات هكذا ثبتت في حديث "الصحيحين" عن أبي هريرة.

الحديث العاشر

عن عُبَيْدِ بن عُمَيْرٍ الليثيِّ، عن أبيه قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم في حَجَّةِ الوَدَاعِ: «**إِنَّ أَوْلِيَاءَ الله المُصَلُّونَ، وَمَنْ يُقِيمُ الصَّلَوَاتِ الخُمْسَ الَّتِي كَتَبَهُنَّ اللهُ عَلَيهِ، وَيَصُومُ رَمَضَانَ وَيَحْتَسِبُ صَوْمَهُ، وَيُؤْتِي الزَكَاةَ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ، وَيَجْتَنِبُ الكَبَائِرَ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنْهَا**». فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: يَا رَسُولَ الله وَكَمِ الكَبَائِرُ؟ قال: «**تِسْعٌ أَعْظَمُهُنَّ: الإِشْرَاكُ بِالله، وَقَتْلُ المُؤْمِنِ بِغَيْرِ حَقٍّ،**

وَالفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَةِ، وَالسِّحْرُ، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ المُسْلِمَيْنِ، وَاسْتِحْلَالُ البَيْتِ العَتِيقِ الحَرَامِ قِبْلَتِكُمْ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا، لَا يَمُوتُ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ هَؤُلَاءِ الكَبَائِرَ، وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ إِلَّا رَافَقَ مُحَمَّدًا صلى اللهُ عليه وسلم فِي بُحْبُوحَةِ جَنَّةٍ؛ أَبْوَابُهَا مَصَارِيعُ الذَّهَبِ».

رواه الطبرانيُّ في "الكبير" بإسناد حسن.

«إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ المُصَلُّونَ»: لأن الصلاة عماد الدين وهي صلة بين الله وعبده، وجدير بمن يَطْرُق باب مولاه خمس مرات في اليوم والليلة أن يتولاه برعايته.

«طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ»: يعطيها طيِّب النفس منشرح الصدر، غير مُتكرِّه ولا ضَجِر، معتقدًا أن الله تعالىٰ يطهر بها ماله ويزكي قلبه ويبارك رزقه.

«وَالفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ»: هو التولي يوم الزحف، وهو الهروب من القتال في الجهاد ضد الكفار.

فالواجب علىٰ المسلم أن يستميت في جهادهم حتىٰ يستشهد أو ينصره الله تعالىٰ قال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ ﴾ فرارًا منهم ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ﴾ بأن تراجع من جهة ليقاتل في جهة أخرىٰ أكثر ملائمة منها، ﴿أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ﴾ من المسلمين ليقاتل بجانبهم ﴿فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [الأنفال: ١٦].

«وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ المُسْلِمَيْنِ»: يفيد أن عقوق الوالدين الكافرين أقلُّ تحريمًا

وأَدْوَنُ إثمًا.

«وَاسْتِحْلَالُ البَيْتِ العَتِيقِ»: القديم؛ لأنه أقدم بيت لله وضع في الأرض قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٦]، واستحلاله بقتل مسلم فيه أو إذايته.

«قِبْلَتِكُمْ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا»: يفيد وجوب دفن المسلم مستقبل القبلة كما في الصلاة فإن دفن إلىٰ جهة غيرها أخرج وأعيد دفنه إلىٰ جهتها.

«بُحْبُوحَةِ»: بضم البائين -بينهما حاء مهملة ساكنة- معناها: سعة.

«مَصَارِيعُ»: جمع مِصراع بكسر الميم، وللباب مصراعان.

الحديث الحادي عشر

عن أبي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «خَمْسٌ مَنْ جَاءَ بِهِنَّ مَعَ إِيمَانٍ دَخَلَ الجَنَّةَ: مَنْ حَافَظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ عَلَى وُضُوئِهِنَّ وَرُكُوعِهِنَّ وَسُجُودِهِنَّ وَمَوَاقِيتِهِنَّ، وَصَامَ رَمَضَانَ، وَحَجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، وَأَعْطَى الزَّكَاةَ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ، وَأَدَّى الأَمَانَةَ». قِيلَ: يَا رَسُولَ الله، وَمَا أَدَاءُ الأَمَانَةِ؟ قَالَ: «الغُسْلُ مِنَ الجَنَابَةِ، إِنَّ اللهَ لَمْ يَأْمَنِ ابْنَ آدَمَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ دِينِهِ غَيْرَهَا». رواه الطبرانيُّ بإسناد جيد.

فسر الحديث الأمانة بالغسل من الجنابة؛ لأنه لا يكون إلا في خلوة من الناس لما فيه من كشف العورة بخلاف الفرائض الأخرىٰ -كالصلاة والزكاة والصوم والحج- فإنها تكون بصفة جماعية.

أما الأمانة في قول الله تعالىٰ: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ

﴿وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ [الأحزاب: ٧٢] فاختلف فيها على أقوال كثيرة الذي نرجحه منها: أنها التكاليف الشرعية التي كلف الله بها عباده؛ لأن الله تعالى لما خلق الإنسان ليجعله خليفة في الأرض حمله أمانة التكاليف التي يمشي عليها من عبادات ومعاملات، فمن أخلَّ بها عُذِّبَ ومن أقامها غُفِرَ له. ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٢ – ٧٣].

الحديث الثاني عشر

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ رَسُولَ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ: «**اكْفُلُوا لِي بِسِتٍّ أَكْفُلْ لَكُمُ الجَنَّةَ**». قُلْتُ: مَا هِيَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «**الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ وَالأَمَانَةُ وَالفَرْجُ وَالبَطْنُ وَاللِّسَانُ**». رواه الطبرانيُّ في "الأوسط" بإسناد لا بأس به.

«**وَالأَمَانَةُ**»: أي تؤديها إلى صاحبها قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]. وقال النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**أَدِّ الأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ، وَلا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ**».

«**وَالفَرْجُ**»: يحفظ من الزنا، واللواط، وإتيان الحائض، والمرأة في دبرها، والاستمناء.

«**وَالبَطْنُ**»: يحفظ من الحرام كالخنزير، والربا، والخمر، وإفطار رمضان بغير عذر.

«وَاللِّسَانُ»: يحفظ من الكذب، والغيبة، والنميمة، وشهادة الزور، ونحو ذلك من المعاصي اللسانية.

الحديث الثالث عشر

عن عثمان بن عفَّان رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يَقُولُ: «**مَنْ بَنَى مَسْجِدًا يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ الله بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الجَنَّةِ**». رواه الشيخان.

لهذا الحديث طرق وألفاظ، وفي "الصحيحين" وغيرهما عن عثمان وأبي ذَرٍّ وغيرهما، وفي بعض ألفاظه: «**مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لله وَلَوْ كَمَفْحَصِ قَطَاةٍ، بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الجَنَّةِ**».

ومَفْحَصِ القَطَاة: مكان جلوسها؛ لأنها لا تفحصه وهو كناية عن صغر المسجد. والمعنىٰ: أن الله تعالىٰ يثيب باني المسجد ببيت في الجنة إذا كان بناؤه لله لا للتباهي والتفاخر سواء أكان المسجد كبيرًا أم صغيرًا، ومثله: إنشاء مصليات في الطريق وعلىٰ حافة الترع، وكذلك بناء مستشفىٰ لعلاج مرضى المسلمين أو بناء مدرسة لتعليم أولادهم.

الحديث الرابع عشر

عن عياض بن حمار رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يقول: «**أَهْلُ الجَنَّةِ ثَلاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ القَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٌ، وعَفيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ**». رواه مسلم في "صحيحه".

«ذُو سُلْطَانٍ»: صاحب سلطة وحكم. «مُقْسِطٌ»: عادل لا يجور في حكمه. «مُوَفَّقٌ»: في أعماله؛ لأن الله يوفقه حيث كان عادلًا. «وَرَجُلٌ رَحِيمٌ»: ليس عنده قسوة القلب. و«رَقِيقُ القَلْبِ»: لين القلب عطوف. «لِكُلِّ ذِي قُرْبَى»: من تربطه بهم قرابة ورحم. «وَمُسْلِمٌ»: ولكل مسلم أيضًا. «وعَفيفٌ»: لا يسأل الناس.

«مُتَعَفِّفٌ»: لا يأخذ من أحد أعطاه شيئًا، وهو مع ذلك «ذُو عِيَالٍ» يقوتهم مما يرزقه الله من عمله وإن كان قليلًا فهو قنوع؛ لأن العفة والقناعة متلازمان.

الحديث الخامس عشر

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «مَنْ أَذَّنَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ، وَكُتِبَتْ لَهُ بِتَأْذِينِهِ كُلَّ يَوْمٍ سِتُّونَ حَسَنَةً، وَبِكُلِّ إِقَامَةٍ ثَلاَثُونَ حَسَنَةً». رواه ابن ماجه والدارقطني في "سننيهما"، وصححه الحاكم على شرط البخاري.

هذا الثواب لمن أذَّن بدون أجر؛ لأنه كذلك كان في عهد النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، ولأن الآذان من الوظائف الدينية التي لا يؤخذ عليها أجر.

الحديث السادس عشر

عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فَقَامَ بِلَالٌ رضي الله عنه يُنَادِي، فَلَمَّا سَكَتَ قَالَ رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «مَنْ قَالَ مِثْلَ هَذَا يَقِينًا دَخَلَ الجَنَّةَ». رواه النَّسائيُّ وابن ماجه، وصححه ابن حِبَّان والحاكم.

«مَنْ قَالَ مِثْلَ هَذَا»: وهي كلمات الأذان. «يَقِينًا»: أي مصدقًا بها معتقدًا لها؛ لأنها تشتمل على المعاني الآتية:

١- تكبير الله، وتعظيمه، والاعتراف بأنه أكبر من كل كبير.

٢- شهادة الإسلام: وهي الشهادة التي تحرز دم الإنسان وماله، وتنجيه من النار.

٣- الدعوة إلى الصلاة: وهي أمر بالمعروف.

٤- الدعوة إلى الفلاح ويعم كل خير: وهو أمر بالمعروف.

٥- الهَيْلَلَة: وهي أفضل الذكر.

الحديث السابع عشر

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «إِذَا قَالَ: الْمُؤَذِّنُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ: أَحَدُكُمُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلاَةِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلاَحِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ، ثُمَّ قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ». رواه مسلمٌ وأبو داود النَّسائيُّ.

فمن قال مثل قول المؤذن مدركًا لمعناه متيقنًا به دخل الجنة؛ لاشتمال الآذان على تلك المعاني العظيمة التي بيناها آنفًا.

وثبت في ثواب حكاية المؤذن حديث يشتمل على زيادة تضم إلى ما هنا ففي "صحيح مسلم" عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه سمع

رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يقول: «**إِذَا سَمِعْتُمْ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ؛ فَإِنَّه مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ(١) فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لاَ تَنْبَغِي إِلاَّ لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ**

---

(١) قد يقال: كيف يطلب مِن أُمَّته أن يسألوا له الوسيلة وهو عظيم الجاه عند مولاه كبير القَدْر لديه؟!

وقد وَعَدَهُ بعطاءٍ لا كُنه لوصفه حيث قال له: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ [الضحىٰ:٥] وهل يرضى بدون الوسيلة منزلة؟

سؤال وجيه وقع مضمونه في كلام للشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي الحاتمي ولم يجب عنه بل صرَّح بتوقُّفه في فهم حِكْمَة هذا الطلب منه صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم.

وأنا أجيب عنه بما فتح الله به عليَّ وألهمنيه، وهو: أنَّ شفاعة النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم نوعان: عامَّةٌ وخاصَّةٌ.

فالعامَّة: لا تتوقَّف علىٰ عملٍ يقوم به المشفوع فيه وهي شفاعته في أهل الموقف بتعجيل حسابهم، فيعم بشفاعته المؤمنين والكفَّار والطائعين والعصاة.

والخاصة: تتوقَّف علىٰ عملٍ يقوم به المشفوع فيه، فشفاعته في العصاة لإخراجهم من النار أو عدم دخولهم لها متوقِّفةٌ علىٰ أن يكونوا مسلمين لقوله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم «**شفاعتي لكلِّ مسلمٍ**».

وشفاعته لرفع درجات بعض المؤمنين متوقِّفةٌ علىٰ أن يكون للمشفوع فيه شيء من عملٍ صالحٍ، سأله بعض خدمه أن يشفع له فقال: «**إني فاعل، فأعنِّي على نَفْسِكَ بكثرة السُّجودِ**».

والصَّلاة عليه حقٌّ مِن حقوقه علىٰ الأمَّة بنصِّ القرآن الكريم، ومع ذلك قال: «**مَن صَلَّى عليّ عشرًا إذا أصبح وإذا أمسى أدركته شفاعتي**». بيَّن بهذا أن رصيدًا مَن

أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِيَ الوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ».

الحديث الثامن عشر

عن عُقْبَةَ بن عَامِرٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ، وَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ يُقْبِلُ بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ عَلَيْهِمَا إِلاَّ وَجَبَتْ لَهُ الجُنَّةُ». رواه مسلم في "صحيحه".

يفيد الحديث: ندب صلاة ركعتين بعد الوضوء.

الحديث التاسع عشر

عن عبدالله بن بُرَيْدَةَ بن الحُصَيْبِ، عن أبيه رضي الله عنه قال: أَصْبَحَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يَوْمًا، فَدَعَا بَلالًا رضي الله عنه فَقَالَ: «يَا بِلاَلُ بِمَ سَبَقْتَنِي إِلَى الجَنَّةِ؟ إِنِّي دَخَلْتُ البَارِحَةَ الجَنَّةَ فَسَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ أَمَامِي». فَقَالَ بِلالٌ: يَا رَسُولَ الله، مَا أَذَّنْتُ قَطُّ إِلا صَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ، وَمَا

الصلاة عليه يجعل للمصلِّي حقٌّ في شفاعةٍ خاصَّةٍ تناله.

كذلك جعل سؤال الوسيلة سببًا لنيل شفاعةٍ خاصَّةٍ ينالها المقيمون للصلاة - المحافظون عليها- حيث قرنه بسماع الآذان، وصاغه في أسلوب شائق أخبر فيه أن الوسيلة منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبدٍ من عباد الله تحريضًا لهم علىٰ سؤالها له لينتفعوا بشفاعته، وهذا كما حضَّ الله تعالىٰ المسلمين علىٰ الصدقة بقوله: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥] فجعل الصدقة قرضًا له -وهو غني عن المخلوقات- لكنه حضهم علىٰ الصدقة بهذا الأسلوب الذي يحرِّك في نفوس المؤمنين الهِمَّة والعزيمة.

أَصَابَنِي حَدَثٌ قَطُّ إِلا تَوَضَّأْتُ عِنْدَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «بِهَذَا». رواه ابن خُزَيْمَةَ في "صحيحه".

يفيد الحديث أمرين:

أحدهما: استحباب صلاة ركعتين عقب الآذان للمؤذن، ومن قرأ الحديث: «ما أذنبت قط إلا صليت ركعتين». فقد حرف، إذ الرواية ثبتت بالأذان لا بالذنب.

ثانيهما: استحباب الوضوء عند كل حدث ليكون المؤمن مستعدًا للصلاة، أو حمل مصحف، أو نحو ذلك من العبادات.

(تنبيه): ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ لِبِلَالٍ رضي الله عنه: **«يَا بِلَالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ في الإِسْلَامِ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ في الجَنَّةِ»**. قَالَ: مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَىٰ عِنْدِي مِنْ أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طُهُورًا في سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ.

دَفَّ نَعْلَيْكَ: أي حركة المشي بهما.

وهذا الحديث والذي قبله يفيدان: أنَّ بلالًا رضي الله عنه من جملة المبشرين بالجنة، وهم جماعة من الصحابة فيهم العشرة، وفاطمة، وخديجة، وحفصة، والحسن، والحسين، وعبدالله بن سلام، وعُمَير بن الحُمَام، وأنس بن مالك، ووالدته، وسعد بن معاذ، وصفية بنت عبدالمطلب، وأبو الدَّحْدَاح، ومالك بن سِنَان، وغيرهم.

الحديث العشرون

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**مَنْ غَدَا إِلَى المَسْجِد أَوْ رَاحَ، أَعَدَّ اللهُ لَهُ نُزُلًا في الجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ**». رواه الشيخان.

النُزُل -بضم النون والزاي-: الطعام الذي يعد للقادم. **والغُدُوُّ**: الذهاب صباحًا. **والرَّوَاحُ**: الذهاب مساء.

وهذا الثواب يشمل من غدا إلى المسجد أو راح لصلاة أو انتظارها، أو لحضور مجلس علم أو ذكر، أو للجلوس فيه بشرط ألا يتكلم بغيبة أو كذب أو ما أشبههما.

الحديث الحادي والعشرون

عن أم المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم يقول: «**مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّي للهِ تَعَالَى في كُلِّ يَوْمٍ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً -غَيْرَ الفَرِيضَةِ- إِلَّا بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا في الجَنَّةِ**». رواه مسلم في «صحيحه».

وهذه الاثنتا عشرة ركعة هي: ركعتا الفجر أي سنة الصبح، وأربع ركعات قبل الظهر، وركعتان بعدها، وأربع ركعات قبل العصر، واليوم من أذان الفجر إلى غروب الشمس.

الحديث الثاني والعشرون

عن أبي موسى الأشعريِّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**مَنْ صَلَّى البَرْدَيْنِ دَخَلَ الجَنَّةَ**». رواه الشيخان.

البَرْدان -بفتح الباء وسكون الراء-: الصبح، والعصر. والحديث يفيد

تأكيد المحافظة على هاتين الصلاتين في وقتها.

وفي "صحيح مسلم" عن عُمَارَةَ بن رُوَيْبَةَ رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم يَقُولُ: «**لَنْ يَلِجَ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا**». يعني الصبح والعصر، وهذا دليل من قال: إن هاتين الصلاتين هما الصلاة الوسطى.

الحديث الثالث والعشرون

عن أنس رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم بَعَثَ رَجُلا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَفتتح بِـ «قل هو الله أحد». وذكر حديثًا طويلًا قال في آخره: فَلَمَّا أَتَاهُمْ النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم أَخْبَرُوهُ الخَبَرَ، فَقَالَ: «**يا فُلَانُ مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَفْعَلَ مَا يَأْمُرُكَ بِهِ أَصْحَابُكَ؟ وَمَا يَحْمِلُكَ عَلَى لُزُومِ هَذِهِ السُّورَةِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ؟**» فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّهَا. فَقَالَ: «**حُبُّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ**». رواه البخاريُّ والترمذيُّ.

(سورة الإخلاص) سورة عظيمة حبها يوجب دخول الجنة كما في هذا الحديث، بل قراءتها توجب دخول الجنة أيضًا كما في الحديث الآتي بعده، وثبت في "الصحيحين": «**أَنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ**». لأنها تدل على المعاني الآتية:

١- التوحيد الخالص.

٢- نفي الشرك بجميع أنواعه.

٣- نفي المشابهة والتكافؤ بين الله ومخلوقاته.

وللحافظ -أبي العباس- أحمد بن تيمية جزء في تفسيرها مطبوع وهو مفيد.

الحديث الرابع والعشرون

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أَقْبَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فَسَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١-٤]. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «وَجَبَتْ». فَسَأَلْتُهُ: مَاذَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ: «الجَنَّةُ». فَأَرَدتُ أَنْ أَذْهَبَ إِلَى الرَّجُلِ فَأُبَشِّرَهُ، ثُمَّ فَرِقْتُ أَنْ يَفُوتَنِي الغَدَاءُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ثُمَّ ذَهَبْتُ إِلَى الرَّجُلِ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ ذَهَبَ. رواه الإمام مالك واللفظ له، والنَّسائيُّ، والترمذيُّ والحاكم وصحَّحاه.

الحديث الخامس والعشرون

عن شَدَّادِ بن أَوْسٍ رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: **«سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ العَبْدُ: اللهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلهَ إِلاَّ أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وأَبُوءُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ، فَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ»**. رواه البخاريُّ في "صحيحه".

«وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ»: الذي أخذته على بني آدم حين قلت لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢] ولذا استفتح بقوله: **«اللهُمَّ أَنْتَ رَبِّي»**. تأكيدًا للوفاء بالعهد والاستمساك به.

«وَوَعْدِكَ»: الذي وعدك به آدم حين حمل أمانة التكاليف بأن يطيع ولا يعصي ويمتثل ولا يخالف. «مَا اسْتَطَعْتُ»: بقدر استطاعتي. فإذا عصيتك بإغواء الشيطان، أو خالفت بعض أمرك لسهو أو نسيان، فإني ألجأ إليك متوسلًا بضعفي وعجزي بين يديك. «أعُوذُ بِكَ»: أتحصن بك. «مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ»: مما أخلفت به وعدك فأنت تقيني عاقبته. «أَبُوءُ لَكَ»: أعترف لك.

وكان هذا الدعاء سيد الاستغفار ومن قرأه موقنًا به فمات دخل الجنة؛ لاشتماله على معاني عظيمة:

١ - الإقرار بربوبية الله تعالى للعبد، وتفرده بالألوهية وبالخلق.

٢ - تجديد البقاء على عهد الله ووعده بقدر الاستطاعة.

٣- التحصن بالله، والالتجاء إليه فيما يقع من العبد مخالفًا للوعد.

٤ - الاعتراف بنعمة الله على عبده وهو شكر الله عليها.

٥ - الاعتراف بالذنب، وطلب غفرانه.

٦ - الإقرار بأن الذنب لا يغفره إلا الله تعالى، ولا يغفره غيره كائنًا من كان، فالذين يطلبون مغفرة ذنوبهم من رئيسهم الديني كالبطريرك والبابا، في ضلال مبين.

الحديث السادس والعشرون

عن رَافِعِ بن خَدِيجٍ رضي الله عنه، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «إذا اضْطَجَعَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَنْبِهِ الأَيْمَنِ، ثُمَّ قالَ: اللهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إليكَ، ووَجَّهْتُ وَجْهِي إليكَ، وألجأْتُ ظَهْرِي إليكَ، وفَوَّضْتُ أَمْرِي إليكَ، لا مَنْجَى مِنْكَ ولا مَلْجَأَ إلَّا إليكَ، أُؤمِنُ بِكِتَابِكَ وبرسولكَ. فإنْ مَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ

دَخَلَ الجَنَّةَ». رواه الترمذيُّ وحسَّنه.

«**اللهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إليك**»: الشخص حين ينام لا يدري أين تذهب نفسه؟ فهو يسلمها إلى الله تعالى يحفظها عليه في نومه كما يحفظها في يقظته.

«**وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إليك**»: هذا كقول إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٧٩]،والمراد بهذه العبارة: إفراد الله بالتوحيد الخالص ونبذ ما سواه.

«**وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إليك**»: هذه العبارة كناية يراد بها معنى اعتمدت عليك.

«**وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إليك**»: هذا كقول مؤمن آل فرعون: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [غافر: ٤٤] ومقام التفويض عزيز لم يذكر في القرآن إلا في هذه الآية؛ لأنه مقام من كمل إيمانه وصدق يقينه.

«**لَا مَنْجَى**»: -بفتح الميم والجيم وسكون النون- لا مكان للنجاة.

«**مِنْكَ**»: من عقابك. «**وَلَا مَلْجَأَ**»: من عذابك. «**إِلَّا**» بالتجاء «**إِلَيْكَ**» وطلب العفو منك.

«**أُؤمِنُ بِكِتَابِكَ**»: القرآن المصدق لما بين يديه من الكتاب والمهيمن عليه.

«**وَبِرَسُولِكَ**»: النَّبي الأمي خاتم النبيين صلى الله عليه وعليهم وسلم.

الحديث السابع والعشرين

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**إِذَا أَوَى الرَّجُلُ إِلَى فِرَاشِهِ ابْتَدَرَهُ مَلَكٌ وَشَيْطَانٌ فَيَقُولُ المَلَكُ: اخْتِمْ بِخَيْرٍ، وَيَقُولُ الشَّيْطَانُ: اخْتِمْ بِشَرٍّ؛ فَإِنْ ذَكَرَ اللهَ ثُمَّ نَامَ بَاتَ المَلَكُ يَكْلَؤُهُ. وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ**

المَلَكُ: افْتَحْ بِخَيْرٍ، وَقَالَ الشَّيْطَانُ: افْتَحْ بِشَرٍّ؛ فَإِنْ قَالَ: الحَمْدُ لله الذي رَدَّ عَلَيَّ نَفْسِي وَلَمْ يُمِتْهَا فِي مَنَامِهَا، الحَمْدُ لله الذي يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ والأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا، الحَمْدُ لله الذي يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلا بِإِذْنِهِ. فَإِنْ وَقَعَ عَنْ سَرِيرِهِ فَمَاتَ دَخَلَ الجَنَّةَ».

رواه أبو يَعْلَى بإسناد صحيح.

ورواه الحاكم وزاد في روايته: «الحَمْدُ للهِ الذي يُحْيِي المَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ». وصححه على شرط مسلم.

«يَكْلَؤُهُ»: يحفظه.

«وَلَمْ يُمِتْهَا فِي مَنَامِهَا»: يشير إلى قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ﴾ يقبض ﴿ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ ويقبض ﴿ وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ﴾ عنده ﴿ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ﴾ لا يردها إلى بدنها ﴿وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ وهي النفس التي توفاها وفاة نوم فيردها إلى بدنها تديره ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [الزمر: ٤٢]وهو انتهاء العمر فيتوفاها حينئذ وفاة موت لا رجوع لها بعده.

وحَمْدُ الله على أنه لم يمت الشخص في النوم؛ لأنه أعطاه فرصة لتدارك ما فاته من عمل.

«يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ»: يفيد أن السماء مرفوعة بقدرة الله تعالى لا على عَمَد، وهو موافق للآية الأخرى: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ [لقمان: ١٠].

الحديث الثامن والعشرون

عن ثَوْبَانَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**مَنْ يَكْفُلُ لِي أَنْ لَا يَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا وَأَتَكَفَّلُ لَهُ بِالجَنَّةِ؟**» فَقُلْتُ: أَنَا. فَكَانَ لَا يَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا. رواه أبو داود بإسناد صحيح.

وفي "مسند أحمد" بإسناد حسن عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: دَعَانِي رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فَقَالَ: «**هَلْ لَكَ إِلَى البَيْعَةِ وَلَكَ الجَنَّةِ؟**» قُلْتُ: نَعَمْ، وَبَسَطْتُ يَدِي. فَقَالَ رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: وَهُوَ يَشْتَرِطُ عَلَيَّ أَلَّا أَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا. قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «**وَلَا سَوْطَكَ إِنْ سَقَطَ مِنْكَ حَتَّى تَنْزِلَ فَتَأْخُذَهُ**». هذان الحديثان يحضان على ترك سؤال الناس، ورفع الهمة عنهم؛ لأن في السؤال إراقة ماء الوجه ونقص الكرامة وإهانة لعزة الإيمان، ومن الحِكَم المشهورة: السؤال ولو: كيف الطريق مذلَّة.

وفي الحديث عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**لاَ تَزَالُ المَسْأَلَةُ بِأَحَدِكُمْ حَتَّى يَلْقَى اللهَ وَلَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ**».

«**مُزْعَةٌ**»: بضم الميم وسكون الزاي: قطعة. أذهب سؤالُ الناس في الدنيا لحمَ وجهه يوم القيامة.

الحديث التاسع والعشرون

عن عُمَرَ بن الخَطَّابِ رضي الله عنه عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ -أو فَيُسْبِغُ- الوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ**

الجَنَّةِ الثَّمانِيَةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ». رواه مسلمٌ في "صحيحه"، والترمذيُّ وزاد: «اللهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنَ المُتَطَهِّرِينَ».

«فيُبْلِغُ أو فيُسْبغُ» بضم أولها: أي فيُتِمُّ الوضوء.

«فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الجَنَّةِ» يعني يوم القيامة.

«اللهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنَ المُتَطَهِّرِينَ» ليدخل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

الحديث الثلاثون

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «مَا مِنْ رَجُلٍ تَعَلَّمَ كَلِمَةً أَوْ كَلِمَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا مِمَّا فَرَضَ اللهُ عزَّ وجلَّ فَيَتَعَلَّمُهُنَّ وَيُعَلِّمُهُنَّ، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ».

قَالَ أَبُو هريرة: فَمَا نَسِيتُ حَدِيثًا بَعْدَ إِذْ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم. رواه أبو نُعَيم في كتاب العلم.

قال الحافظ المنذري: «إسناده حسن لو صح سماع الحسن من أبي هريرة».

قلت: صح سماعه في حديث عند أبي يَعْلَى في "مسنده" إسناده جيد وصرَّح بسماعه من أبي هريرة أيضًا في حديث عند الطبرانيِّ في "المعجم الصغير" لكن في إسناده ضعف.

«تَعَلَّمَ كَلِمَةً أَوْ كَلِمَتَيْنِ» أي جملة أو جملتين لأن الكلمة يراد بها الجملة من الكلام قال الله تعالى: ﴿كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا﴾ [المؤمنون: ١٠٠] أراد بكلمة: قول الكافر عند موته: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ [المؤمنون:

٩٩ - ١٠٠] وقال الله تعالىٰ: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [الفتح: ٢٦] أي: لا إله إلا الله. «**مِمَّا فَرَضَ اللهُ عزَّ وجلَّ**» فرض عين أو فرض كفاية.

فالأول: كمسائل الطهارة والحيض والنفاس والصلاة والصيام والزكاة لمن عنده مال يزكيه والحج لمن يريده وأحكام التجارة والزراعة لمن يباشرهما، وأحكام المعاشرة الزوجية ليعلم كل من الزوجين ما له وما عليه.

والثاني: كالتوسع في علوم الشريعة بأنواعها وفي علوم اللغة وما يتعلق بها، وكتعلم الطب والحساب وبعض اللغات الأجنبية وسائر العلوم التي تعود علىٰ المجتمع بفائدة، إلا التصوير باليد[1] وصناعة التماثيل والرقص فإن الشرع لا يقر هذه الأشياء ولا يعتد بها أما الغناء بالآلات، ففيه خلاف بين العلماء والراجح عند الجمهور تحريمه[2].

الحديث الحادي والثلاثون

عن أبي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ المِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الجَنَّةِ لِمَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ**». رواه أبو داود بإسناد صحيح.

---

(١) لما فيه روح أما ما لا روح فيه كالجبال والدور والأنهار فتصويره جائز لا شيء فيه ويجوز أيضا تصوير إنسان أو حيوان صورة ناقصة لا يعيش بها صاحبها بأن يصور رأسه فقط، سواء أكان تصويرًا باليد علىٰ ورقة أم رقمًا في ثوب أم نحتًا في حجارة.

(٢) إلا الدف والطبل فيجوزان.

«**زَعِيمٌ**»: كفيل. «**فِي رَبَضِ الجَنَّةِ**» بفتح الراء والباء: ما حولها خارجًا عنها تشبيهًا بالأبنية التي تكون حول المدن وتحت القلاع. «**تَرَكَ المِرَاءَ**»: أي الجدال، لأنه لا خير فيه بل يولد الضغائن ويورث الأحقاد وقد قال النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلا أُتُوا الجَدَلَ**» ثم تلا قول الله تعالىٰ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨] ولا يدخل في هذا علم الجدل والخلاف لأنه مبني علىٰ قواعد يراد بها إظهار الحق مع بيان دليله ودحض الباطل وكشف شبهه، لكن من استعمل شيئًا من قواعده في هدم حق أو تأييد باطل بطريق المغالطة والتمويه فهو آثم يدخل في قسم الجدل المنهي عنه.

«**لِمَنْ تَرَكَ الكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا**»: الكذب كله قبيح منهي عنه، أوجب الله فيه اللعن والإبعاد من رحمة الله تعالىٰ وكثير من الناس في مصر يقولون: الكذب علىٰ سبيل المزاح كذب أبيض لا إثم فيه، ولهم ولوع كبير بكذبة أبريل وهي بدعة أوروبية تلقاها المصريون علىٰ عادتهم في تلقي كل ما هو أوروبي بدون تمحيص أو تمييز، والكذب عند الشرع كله أسود قبيح، جادًّا كان الكاذب أم هازلًا.

وقد روىٰ أبو داود والترمذيُّ والنسائيُّ: عن بَهْزِ بن حَكِيمٍ، عن أبيه، عن جده مُعَاوِيَةَ بن حَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يَقُولُ: «**وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ القَوْمَ فَيَكْذِبُ وَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لَهُ**». حسَّنه الترمذيُّ.

هذا جزاء الكذب الأبيض كما يقولون، وبئس الويل جزاء، نعم يجوز الكذب في بعض الحالات لمصلحة شرعية.

ففي الصحيحين عن عن أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ عُقْبَةَ بن أبى مُعَيْطٍ رضي الله عنها: أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم يَقُولُ: «لَيْسَ الكَذَّابُ الذِى يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنْمِى خَيْرًا أَوْ يَقُولُ خَيْرًا».

زاد مسلمٌ في روايةٍ: قالت أمُّ كُلثُومٍ وَلَمْ أَسْمَعْهُ يُرَخِّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ إلا في ثَلاَثٍ: الحَرْبَ وَالإِصْلاَحَ بَيْنَ النَّاسِ وَحَدِيثَ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ وَحَدِيثَ المَرْأَةِ زَوْجَهَا. فهذه ثلاثة مواضع يجوز فيها الكذب:

١- إذا أصلحت بين متخاصمين متهاجرين فيجوز لك أن تنمي، أي تنسب خيرًا لم يحصل بأن تقول لأحدهما: سمعت صاحبك يثني عليك ويذكرك بخير ونحوه هذا مما يقرب بينهما.

٢- إذا كنت في جهاد ضد الكفار فيجوز لك الكذب لأن الحرب خدعة ويكون الكذب بقصد إرهابهم وإضعاف معنوياتهم.

٣- حديث الرجل امرأته بأن يعدها بإحضار ما تطلبه من ثياب وحلي وغيرهما يقصد جبر خاطرها وإسكات طلباتها المتكررة، وكذلك المرأة إذا كان الزوج يرهقها بمطالب ليست بذات قيمة فلها أن تمطله في تنفيذها بما تخلقه من الأعذار.

٤- بقي موضع رابع يجوز فيه الكذب بل يجب وهو ما إذا اختفى مسلم من ظالم يريد قتله أو أخذ ماله وأنت تعرف مكانه أو المكان الذي يضع فيه ماله فيجب أن تكذب وتنفي معرفتك له سترًا عليه أو على ماله، وكذلك إذا كان عندك مال أو غيره وديعة لمسلم وطُلِب منك تسليمه بغير حقه فلا

تسلمه وادَّعِ ضياعه، أو أن صاحبه أخذه(١).

«لِمَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ» لما كان هذا أعلىٰ من الخصلتين قبله ضمن لصاحبه بيتًا في أعلىٰ الجنة.

وحسن الخلق جماع مكارم الأخلاق ثبت فيه من الأحاديث ما يؤيد ذلك.

ففي "سنن أبي داود" عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يَقُولُ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِه دَرَجَةَ الصَّائِمِ القَائِمِ» صححه ابن حِبَّان والحاكم.

وفي أكبر معاجم الطبراني عن أنس رضي الله عنه، عن رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «إِنَّ العَبْدَ لَيَبْلُغُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ عَظِيمَ دَرَجَاتِ الآخِرَةِ وَشَرَفَ المَنَازِلِ وَإِنَّهُ لَضَعِيفُ العِبَادَةِ، وَإِنَّهُ لَيَبْلُغُ بِسُوءِ خُلُقِهِ أَسْفَلَ دَرَجَةٍ في جَهَنَّمَ». إسناده حسن.

الحديث الثاني والثلاثون

عن عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلىٰ الله عيه وسلم: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَأَنَّ

---

(١) وإن استحلفك فاحلف له واستعمل في يمينك التورية؛ بأن تأتي بعبارة موهمة، لأنه لا حق له في أخذ المال ولا في استحلافك علىٰ ضياعه، أما لو كان لشخص علىٰ آخر حق من مال أو غيره واختلفا فيه واستحلفه صاحب الحق فلابد أن يحلف له علىٰ قصده ولا تنفعه التورية؛ لقوله عليه الصلاة والسلام «اليمين على نية المستحلف». رواه مسلم من حديث أبي هريرة.

الجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ». رواه الشيخان.

«وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ» لا يتم إسلام المسيحي إلا إذا قال هذا، معتقدًا إياه، ونَبَذ عقيدته الخرافية: أن عيسىٰ ابن الله أو فيه طبيعة ناسوتية، وطبيعة لاهوتية، وأنه مخلِّص العالم. إلىٰ آخر تلك الخرافات التي يستسخفها العقل، ويبطلها المنطق.

«وَكَلِمَتُهُ» هي قول: كن. قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩].

«ورُوحٌ مِنْهُ» يستدل المسيحيون بهذه العبارة علىٰ أن عيسىٰ جزء من الله فيكون ابنه، لأن الولد جزء من أبيه. وقد احتج بها قسيس علىٰ عالم مسلم أنه أفحمه. فذكر له قول الله تعالىٰ في سورة (الجاثية): ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣] وقال له: إذن ما في السموات وما في الأرض، جزء من الله! فبُهِتَ القسيس.

والحقيقة: أن «من» في الموضعين، ليست للتبعيض، ولكنها للابتداء. والمعنىٰ: أن عيسىٰ روح مبتدأ من الله: أي أن الله ابتدأ خلقه، وأن تسخير ما في السموات وما في الأرض، مبتدأ من الله، لم يشركه في تسخيره غيره.

«وَأَنَّ الجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ»: بمعنىٰ أن النعيم والعذاب فيهما حقيقي ملموس مدرك، لا معنوي كما يقول الفلاسفة ومن نحا نحوهم من الكفار الملاحدة.

الحديث الثالث والثلاثون

عن المُنَيْذِرِ صَاحِبِ رَسُولِ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم وَكَانَ يُقِيمُ بِإِفرِيقِيَّةَ، وتوفي بطَرَابُلُس رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يَقُولُ: «**مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ: رضيت رَضِيتُ بِالله رَبًّا، وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، فَأَنَا الزَّعِيمُ لآخُذَنَّ بِيَدِهِ حَتَّى أُدْخِلَهُ الجَنَّةَ**». رواه الطبرانيُّ في "الكبير"، بإسناد حسن. «**الزَّعِيمُ**» الضامن.

استنبطت من هذا الحديث مسألة ما أظن أحدًا سبقني إليها، وهي: أن الله تعالىٰ خالق الخلق، وبيده النفع والضر، وهو الذي رضي لنا الإسلام دينًا لقوله تعالىٰ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] واختار محمدًا صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم رسولًا، وجعله خاتم النبيين. ومع ذلك يُحِبُّ من عبده أن يبدي رضاه به ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًّا، ويكون إبداء رضاه طوعًا واختيارًا، لا يشوبه ضغط. فأين هذا من الحكام الظلمة الذين يضغطون علىٰ شعوبهم بوسائل الإرهاب المختلفة ليظهروا رضاهم بحكمهم وقوانينهم.

الحديث الرابع والثلاثون

عن أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «**مَنْ رَضِيَ بِالله رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ**». فَعَجِبَ لَهَا أبو سَعِيدٍ. فَقَالَ: أَعِدْهَا عَلَيَّ يَا رَسُولَ الله، فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ. ثُمَّ قَالَ: «**وَأُخْرَى يَرْفَعُ اللهُ بِهَا لِلعَبْدِ مِائَةَ دَرَجَةٍ فِي الجَنَّةِ، بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ**

السَّمَاءِ وَالأَرْضِ» قَالَ: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: **«الجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله الجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله»**[١]. رواه مسلم في "صحيحه".

الحديث الخامس والثلاثون

عن عثمان بن عفَّان رضي الله عنه: أنَّ رَسُولِ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: **«مَنْ عَلِمَ أَنَّ الصَّلاةَ حَقٌّ وَاجِبٌ دَخَلَ الجَنَّةَ»**. رواه أبو يَعْلَىٰ بإسناد صحيح.

العلم بحَقِّيَّة الصلاة ووجوبها، يقتضي فعلها والمحافظة عليها، فالحديث يحض علىٰ آداء الصلاة بطريق الاقتضاء، وهذا كما تريد أن تستحثَّ شخصًا علىٰ إقامة الصلاة، فتقول له: أنت تعلم أن الصلاة فرض.

الحديث السادس والثلاثون

عن حَنْظَلَةَ الكَاتِبِ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يَقُولُ: **«مَنْ حَافَظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ؛ رُكُوعِهِنَّ وَسُجُودِهِنَّ وَمَوَاقِيتِهِنَّ، وَعَلِمَ أَنَّهُنَّ حَقٌّ مِنْ عِنْدِ الله، دَخَلَ الجَنَّةَ»** أَوْ قَالَ: **«وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ»** أَوْ قَالَ: **«حُرِّمَ عَلَى النَّارِ»**[٢]. رواه أحمد بإسناد جيد.

---

(١) هذا الحديث يبيِّن أن النطق بالرضاء في الحديث السابق لا بد أن يكون صادرًا عن عقيدة وإيمان.

(٢) فتلَخَّص من الحديثين: أن من عَلِمَ وجوب الصلاة وحافظ علىٰ آدائها دخل الجنة، ويجوز أن يكون المعنىٰ في الحديث السابق: الإشارة إلىٰ أن من مات يعتقد وجوب الصلاة كان مسلمًا يدخل الجنة ولو عذب بمعاصي اقترفها. بخلاف من أنكر وجوب الصلاة، فلا يكون مسلمًا.

هذا الحديث بين الحديث السابق. وأوضح مجمله.

الحديث السابع والثلاثون

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**خَصْلَتَانِ أَوْ خَلَّتَانِ لَا يُحَافِظُ عَلَيْهِمَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ، هُمَا يَسِيرٌ، وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ: يُسَبِّحُ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا، وَيَحْمَدُ عَشْرًا، وَيُكَبِّرُ عَشْرًا. فَتِلْكَ خَمْسُونَ وَمِائَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةٍ فِي المِيزَانِ. وَيُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ، وَيَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَيُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ. فَتِلْكَ مِائَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ فِي المِيزَانِ**». فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم يَعْقِدُهَا. قَالُوا: يَا رَسُولَ الله كَيْفَ هُمَا يَسِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ؟ قَالَ: «**يَأْتِي أَحَدَكُمُ الشَّيْطَانُ فِي مَنَامِهِ فَيُنَوِّمَنَّهُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَهُ، وَيَأْتِيهِ فِي صَلَاتِهِ فَيُذَكِّرُهُ حَاجَةً قَبْلَ أَنْ يَقُولَهُ**». رواه أبو داود والنَّسائيُّ والترمذيُّ، وقال: حديث حسن صحيح، وصححه ابن حِبَّان.

«**يُسَبِّحُ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا**» هذه مُعَقِّبَات، تقال عَقِبَ الصلاة وقد ثبتت في كيفيتها أحاديث: هذا أحدها.

والثاني: حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**مَنْ سَبَّحَ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمِدَ اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَقَالَ تَمَامَ المِائَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ**». رواه مسلم في "صحيحه".

والثالث: حديث كَعْبِ بن عُجْرَةَ رضي الله عنه، عن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، قال: «**مُعَقِّبَاتٌ لاَ يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ -أَوْ فَاعِلُهُنَّ- دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ مَكْتُوبَةٍ: ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ تَسْبِيحَةً، وَثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ تَحْمِيدَةً، وَأَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ تَكْبِيرَةً**» رواه مسلم أيضًا. والمكلَّف مخيَّر بين هذه الأنواع أيها أخذ به أجزأه، ويستحب أن يقول هذا مرة، وهذا مرة.

«**وَيُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ**»: لقَّنَ النَّبيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم هذا الذكر بهذه الكيفية، لعلي وفاطمة عليهما السلام[1]، كذلك ثبت في الصحيحين.

«**وَيَأْتِيهِ فِي صَلَاتِهِ فَيُذَكِّرُهُ حَاجَةً قَبْلَ أَنْ يَقُولَهُ**» لأنَّ الشيطان يحبُّ أن يشغل الإنسان عن طاعة ربه ويبعده عن قربه.

ومما يُذكر في هذا الموضوع: أنَّ رجلًا قال لأبي حنيفة: وضعتُ دنانيرَ لي في مكان ثم نسيتُه؟ فقال له أبو حنيفة: ليس هذا بحكم شرعيٍّ أفتيك فيه، ولكن اذهب فصلِّ ركعتين لله. فذهب الرجل وتوضأ وشرع في الصلاة، فتذكر المكان أثناء الصلاة، فقطعها، وأخذ الدنانير، وأخبر أبا حنيفة وشكره. فقال له: هلا أَحْيَيْتَ ليلتك بالصلاة شكرًا لله تعالى؟

فقيل له: لِمَ أمرته بالصلاة؟ قال: لأني علمت أن الشيطان لا يتركه يصلي.

---

(١) لما ذهبا يسألانه خادمًا -من فيء جاءه- يساعدهما على العمل الذي أتعبهما، فقال صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**لا أعطيكما وأدع أهل الصفة لا أجد ما أنفق عليهم**». فرجعا. ولما أخذا مضجعهما من الليل، جاءهما فقال لهما: «**ألا أدلكما علي خير مما سألتماني؟**» فلقنهما الذكر المذكور. وأخذ منه أن خاصية هذا الذكر إذهاب التعب عمن قاله.

الحديث الثامن والثلاثون

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم في سَفَرٍ فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا. فَنَادَىٰ مُنَادِي رَسُولِ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: الصَّلاةُ جَامِعَةٌ. فاجْتَمَعْنَا إِلَىٰ رَسُولِ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، فَقَالَ: «**إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُم شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ. وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هذِهِ جُعِلَ عَافيتُهَا في أَوَّلِهَا، وَسَيُصيبُ آخِرَهَا بَلاَءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتنٌ يُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الفِتْنَةُ فَيقُولُ المُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ، وَتَجِيءُ الفِتْنَةُ فَيقُولُ المُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ. فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ، ويُدْخَلَ الجَنَّةَ، فَلتَأْتِهِ منيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنَ بالله واليَوْمِ الآخِرِ، وَليَأْتِ إِلَى النَّاسِ الذي يُحِبُّ أَنْ يُؤتَى إِلَيْهِ. وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأعْطَاهُ صَفْقَةَ يَمِينِهِ، وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ، فَلْيُطِعْهُ إن استطَاعَ، فَإنْ جَاءَ آخَرٌ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الآخَرِ**». رواه مسلمٌ في "صحيحه".

«**إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ**»: هذا واجب أيضًا علىٰ كل عالِم، وهو من باب النصيحة الواجبة. ومن أخلَّ بها، أخلَّ بواجب ديني يأثم بتركه.

«**جُعِلَ عَافيتُهَا في أَوَّلِهَا**»: وهم أهل الصدر الأول من الصحابة والتابعين وأتباعهم. فإنه وإن وقعت في أيامهم أحداث وفتن، منذ قتل عثمان، كان الخير غالبًا، وحدود الشرع قائمة والوازع الديني يمنع الناس عن كثير من الشرور. ثم بدأ الخير يقل، وأهملت حدود الشرع واضمحلَّ الوازع الديني من قلوب الناس، حتىٰ صار الحال إلىٰ ما ترىٰ ولا حول ولا قوة إلا بالله.

«وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا»: مثل انتشار المعاصي والمنكرات، وفُشُوّ المبادئ الهدَّامة للدين، وللقيم الخلقية، كالبهائية والشيوعية والوجودية ونحوها.

«فِتَنٌ يُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا»: أي يصير بعضها خفيفًا رقيقًا لعظم ما بعده، فالفتنة الثانية تجعل الفتنة قبلها خفيفة.

«فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَمِينِهِ»: أي ضرب على يمين الإمام، مبايعًا له.

«وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ»: أي أخلص في بيعته، ولم يكن مُسْتكْرَهًا عليها.

«فَلْيُطِعْهُ إن استَطَاعَ»: ما لم يأمر بمعصية أو يخرج على قواعد الشرع وإلا فلا طاعة له، لأن طاعة الإمام مشروطة بمتابعته للشريعة.

«فَاضْرِبُوا عُنُقَ الآخَرِ»: لخروجه عن طاعة الإمام الحق، وتفريقه كلمة المسلمين.

الحديث التاسع والثلاثون

عن عُقْبَةَ بن عَامِرٍ رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الوَاحِدِ ثَلاَثَةَ نَفَرٍ الجَنَّةَ: صَانِعَهُ يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الخَيْرَ، وَالرَّامِي بِهِ، وَمُنَبِّلَهُ. وَارْمُوا وَارْكَبُوا، وَأَنْ تَرْمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا. وَمَنْ تَرَكَ الرَّمْيَ بَعْدَ مَا عُلِّمَهُ فَإِنَّهُ نِعْمَةٌ كَفَرَهَا». رواه أبو داود. وصححه الحاكم.

«إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ»: هو النَّبْلُ الذي يرمى به من النشاب.

«صَانِعَهُ يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الخَيْرَ»: بأن يقصد بصنعته الاستعداد لجهاد الكفار، أو لدفع عدوان البغاة المعتدين.

«**وَمُنَبِّلَهُ**»: أي: مناوله للرامي به. وجاء في رواية للبيهقيِّ: «**صَانِعَهُ الذِي يَحْتَسِبُ فيهِ الخَيْرَ، وَالذِي يُجَهِّزُ بِهِ فِي سَبِيلِ الله، وَالذِي يَرْمِي بِهِ فِي سَبِيلِ الله**».

فقوله: «**وَالذِي يُجَهِّزُ بِهِ فِي سَبِيلِ الله**» ويقتضي أنه بيان لمنبله في هذه الرواية، ولا مانع من أن يكون معنى المُنَبِّل ما ذكرناه، ويكون ذكر المُجَهِّز بالسهم في رواية البيهقي زيادة يعمل بها.

والحديث يشمل الأسلحة الحديثة مثل البندقية والمدفع والدبابة والمسدس وغيرها، فمن صنع شيئًا منها بقصد الجهاد في سبيل الله أو استعمله فيه كمحاربة اليهود في فلسطين أو جهز به من يستعمله مثل منظمة التحرير الفلسطينية، أدخله الله الجنة.

«**وَارْمُوا وَارْكَبُوا**»: أي: تعلموا الرمي والركوب على الخيل، تنفيذًا لقوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ ﴾ [الأنفال: ٦٠] قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**أَلَا إِنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ**». رواه مسلم.

والرمي عام يشمل الرمي بالنَّبلِ والرصاص والقنابل بأنواعها، فيجب تعلم الرماية بهذه الأسلحة الحديثة. والركوب يتناول ركوب الخيل والدبابات والعربات المصفحة والطائرات المقاتلة بأنواعها، فيجب تعلم ركوب هذه المركبات، لأنها من آلات الجهاد في هذا العصر.

«**وَأَنْ تَرْمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا**»: لأن أساس الجهاد ومبناه رمي الأعداء بها يزهق أرواحهم، وما الركوب إلا أسلوب من أساليب الجهاد

يتمكن به الراكب من أن يكون رميه أقوىٰ أو أعم، وذلك لا يكون في كل معركة.

«**فَإِنَّهُ نِعْمَةٌ كَفَرَهَا**»: وكفر النعمة معصية. فترك الرمي – أي: نسيانه – بعد تعلمه معصية؛ لأنه ترك لواجب كفائي[(١)] بعد تعينه في حقه[(٢)].

الحديث الأربعون

عن مُعَاذِ بن جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**مَنْ كَانَ آخِرُ كَلاَمِهِ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الجَنَّةَ**». رواه أبو داود، وصححه الحاكم.

«**لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ**»: هي كلمة التقوىٰ. قال الله تعالىٰ: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [الفتح: ٢٦].

وهي أفضل الكلام، قَالَ النَّبيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**أَفْضَلُ مَا قُلْتُهُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ**» وقال صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**أَفْضَلُ الذِّكْرِ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ**[(٣)]». فمن مات عليها مات علىٰ التوحيد الخالص وكان

---

(١) تعلُّم الرِّماية بالأسلحة الحديثة فرض كفايةٍ تقوم به طائفةٌ من المسلمين، والجيش هو الذي يقوم بهذا الواجب فينبغي لأفراده من جنودٍ وضُبَّاطٍ أن يُخلصوا النيَّة ويصدقوا العزيمة لينالوا الثواب الموعود.

(٢) القاعدة الشرعية: أنَّ فرض الكفاية إذا شرع فيه المكلَّف، صار فرض عين عليه.

(٣) وحديث: «مَن قال: لا إله إلَّا الله ومَدَّها هُدِمَتْ له أربعة آلاف ذنبٍ مِن الكَبَائِر». حديث موضوع.

من أهل الجنة.

(تنبيه): ثبت في مناقب الحافظ أبي زُرْعَةَ الرَّازِي أنه لما حضرته الوفاة، سأله بعض الحاضرين أن يروي لهم هذا الحديث، فرواه بإسناده، حتى قال: «**مَنْ كَانَ آخِرُ كَلاَمِهِ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ**» ففاضت روحه، رحمه الله ورضي عنه.

الحديث الحادي والأربعون

عن سَهْلِ بن سَعْدٍ رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**إِنَّ فِي الجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ: الرَّيَّانُ، يدْخلُ مِنْهُ الصَّائمُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائمُونَ ؟ فَيَقُومُونَ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ**». رواه الشيخان.

«**يُقَالُ لَهُ: الرَّيَّانُ**»: ضد العطشان، اختص الصائمون بالدخول من هذا الباب جزاء لهم على أن تحملوا في صيامهم ظمأ الهواجر، والرَّيَّان أحد أبواب الجنة الثمانية خصصه الله بالصائمين تنبيهًا على فضل الصوم ويجوز أن يكون بابًا فرعيًّا صغيرًا من داخل أحد أبوابها الكبيرة.

الحديث الثاني والأربعون

عن أبي أُمَامَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ أَدْخُلُ بِهِ الجَنَّةَ؟ قال: «**عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لاَ مِثْلَ لَهُ**». رواه ابن حِبَّان في صحيحه.

«**لاَ مِثْلَ لَهُ**»: لأن الصائم يشبه الملائكة في إمساكه عن الشهوات الجسمية، وتغذية روحه بأنواع العبادة من صلاة وذكر وغيرهما، ولأن الصوم أبعد عن الرياء وأقرب إلى الإخلاص ولذلك كانت دعوة الصائم مستجابة.

الحديث الثالث والأربعون

عن حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ خُتِمَ لَهُ بِهَا دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ صَامَ يَوْمًا ابْتِغَاءَ وَجْهِ الله خُتِمَ لَهُ بِهِ دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ ابْتِغَاءَ وَجْهِ الله خُتِمَ لَهُ بِهَا دَخَلَ الجَنَّةَ». رواه أحمد في "مسنده"، وإسناده لا بأس به.

يؤخذ من الحديث: أن من ختم حياته بطاعة دخل الجنة، وذكرت هذه الطاعات عنوانًا لغيرها، فالهيللة عنوان للطاعات اللسانية كالذكر وتلاوة القرآن، والصوم عنوان للطاعات البدنية كالصلاة، والصدقة عنوان للطاعات المالية كالهبة والإنفاق في بناء مسجد ونحوهما.

الحديث الرابع والأربعون

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «عُرِضَ عَلَيَّ أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ، وَأَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ، فَأَمَّا أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ: فَالشَّهِيدُ، وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ وَنَصَحَ لِسَيِّدِهِ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ، وَأَمَّا أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ: فَأَمِيرٌ مُسَلَّطٌ، وَذُو ثَرْوَةٍ مِنْ مَالٍ لَا يُؤَدِّي حَقَّ الله فِيهِ، وَفَقِيرٌ فَخُورٌ». رواه ابن خزيمة وابن حِبَّان في صحيحيهما.

«عُرِضَ عَلَيَّ»: يفيد أن الله تعالىٰ يعرض عليه أحوال أمته المنعمين والمعذبين؛ليبلغهم ذلك فيجتهدوا في عبادة فتؤديهم إلىٰ النعيم، ويجتنبوا أسباب الجحيم.

«فَالشَّهِيدُ»: هذا اللفظ إذا أطلق في القرآن والحديث فالمراد به شهيد المعركة في الجهاد.

«وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ»: بأن كان كافرًا وأسر في الجهاد، وضرب عليه الإمام الرق، ثم أسلم فأحسن عبادة ربه ونصح لسيده.

«وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ»: تقدم في الحديث الرابع عشر.

«فَأَمِيرٌ مُسَلَّطٌ»: أي حاكم ظالم يقهر الناس لقوانين ظلمه.

«لَا يُؤَدِّي حَقَّ اللهِ فِيهِ»: حق الله الزكاة لأن الله أوجب على الأغنياء حقًا معلومًا يدفعونه للأصناف المذكورة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٠] ومن امتنع عن دفع الزكاة أخذها الإمام منه عَنْوَة، وعاقبه بأخذ جزء من ماله يضعه في مصالح المسلمين.

«وَفَقِيرٌ فَخُورٌ»: لأن الله يبغضه كما ثبت في حديث آخر، ومن أبغضه الله دخل النار، وإذا كان للغني بعض العذر في افتخاره بغناه وثروته فأي عذر للفقير في فخره[١]؟!

(١) ومن الأمثال المشهورة بين الناس بمصر، قولهم: «ربنا يحب عبده الفشَّار، ولا يحب عبده النكَّار»: يقصدون أنه ينبغي للفقير أنه يتزيَّن بالكذب والفشر، فيقول: «أكلت، شربت، لبست» إظهارًا للغنى. لكن هذا المثل كاذبٌ، فالله لا يحب الكذب والفشر، بل يبغضهما ويلعن صاحبهما، وإنما يحب الله من عبده الفقير أن يكون متعفِّفًا قانعًا.

الحديث الخامس والأربعون

عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**يَا شَبَابَ قُرَيْشٍ، احْفَظُوا فُرُوجَكُمْ وَلا تَزْنُوا، أَلا مَنْ حَفِظَ فَرْجَهُ فَلَهُ الْجَنَّةُ**». رواه الحاكم، وصححه علىٰ شرط الشيخين.

الحديث السادس والأربعون

عنه أيضًا رضي الله عنه فقَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**مَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ وَقَرَى الضَّيْفَ دَخَلَ الجَنَّةَ**». رواه الطبراني في "الكبير".

«**وَقَرَى الضَّيْفَ**»: قِرَىٰ الضيف من مكارم الأخلاق التي كانت عند العرب في جاهليتهم، فلما جاء الإسلام أقَرَّه وحَضَّ عليه وجعله من خصال الإيمان.

ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ**».

وفيهما عنه أيضًا رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلىٰ النَّبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فَقَالَ: إِنِّي مَجْهُودٌ. فَأَرْسَلَ إِلىٰ بَعْضِ نِسَائِهِ فَقَالَتْ: لَا، وَالذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ. ثُمَّ أَرْسَلَ إِلىٰ أُخْرَىٰ، فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ. حَتَّىٰ قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ: «لَا، وَالذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ».

فَقَالَ: «**مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللهُ؟**» فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: أَنَا

يَا رَسُولَ الله. فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَىٰ رَحْلِهِ، فَقَالَ لامْرَأَتِهِ هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: لَا، إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي، قال: فَعَلِّلِيهِمْ بِشَيْءٍ، فَإِذَا أَرَادُوا الْعَشَاءَ فَنَوِّمِيهِمْ، فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَأَطْفِئِي السِّرَاجَ، وَأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ.

فَقَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ وَبَاتَا طَاوِيَيْنِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَىٰ رَسُولِ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فَقَالَ: «**قَدْ عَجِبَ اللهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا**».

ونزلت هذه الآية: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩] والرجل المجهود أبو هريرة نفسه. ومعنىٰ مجهود: أصابته مشقة من الجوع.

ومقتضىٰ الأحاديث أن الضيافة واجبة ومدتها يوم وليلة إذا اجتاز مارًا بأهل المنزل، وثلاثة أيام إذا قصدهم.

وبوجوب الضيافة قال أحمد بن حنبل والظاهرية، وفي الصحيحين عن أبي شُرَيْحٍ رضي الله عنه: أنَّ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، والضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فَمَا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ، وَلَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَثْوِيَ عِنْدَهُ حَتَّى يُحْرِجَهُ**».

قال الترمذي: «معنىٰ لا يَثوِي: لا يقيم حتىٰ يَشْتَدَّ علىٰ صاحب المنزل». والحَرَج: الضيق. وفي "المسند" بإسناد رجاله ثقات عن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ النَّبيَّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «**أَيُّمَا ضَيْفٍ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَأَصْبَحَ الضَّيْفُ مَحْرُومًا فَلَهُ أَنْ يَأْخُذَ بِقَدْرِ قِرَاهُ وَلاَ حَرَجَ عَلَيْهِ**». صححه الحاكم.

وفي "سنن أبي داود" عن المِقْدَامِ بن مَعْدِي كَرِبَ الكِنْدِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**لَيْلَةُ الضَّيْفِ حَقٌّ عَلَى كُلِّ**

مُسْلِمٍ فَمَنْ أَصْبَحَ بِفِنَائِهِ فَهُوَ عَلَيْهِ دَيْنٌ إِنْ شَاءَ قَضَى وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ».

وفي السنن عنه أيضًا، عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «أَيُّمَا رَجُلٍ أَضَافَ قَوْمًا فَأَصْبَحَ الضَّيْفُ مَحْرُومًا فَإِنَّ نَصْرَهُ حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ حَتَّى يَأْخُذَ بِقِرَى لَيْلَتِهِ مِنْ زَرْعِهِ وَمَالِهِ». صححه الحاكم.

الحديث السابع والأربعون

عن عَائِشَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «مَنْ أَدْخَلَ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سُرُورًا لَمْ يَرْضَ اللهُ لَهُ ثَوَابًا دُونَ الجَنَّةِ». رواه الطبرانيُّ في "الكبير".

«سُرُورًا»: أي فعل أمرًا يَسُرُّهم، كأن أهدىٰ إليهم هدية أو قضىٰ لهم حاجة أو بشرهم بنجاح موضوع كانوا ينتظرون نجاحه أو بقدوم غائب انقطعت عنهم أخباره، أو ما أشبه هذا.

الحديث الثامن والأربعون

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «العُمْرَةُ إِلَى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَّةُ». رواه مالك والشيخان.

«العُمْرَةُ»: طواف الكعبة سبع مرات، وسعي بين الصفا والمروة مثل ذلك. ويصح فعلها في جميع شهور السنة، أما الحج، فله وقت لا يتعداه. قال الله تعالىٰ: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ [البقرة: ١٩٧] وهي شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجَّة.

الحديث التاسع والأربعون

عن جابرٍ رضي الله عنه، عن النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قالَ: «**الحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَّةُ**». قِيلَ: وَمَا بِرُّهُ؟ قَالَ: «**إِطْعَامُ الطَّعَامِ وَطِيبُ الكَلَامِ**». رواه الطبرانيُّ، وابن خُزَيْمَةَ في "صحيحه"، والحاكم وصححه.

ورواه أحمد والبيهقي في رواية بلفظ: «**إِطْعَامُ الطَّعَامِ وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ**».

فتلخص من الروايتين أن الحج المبرور، يشتمل علىٰ ثلاثة أشياء:

١- إطعام الطعام للفقراء والمحتاجين علىٰ سبيل المواساة، وللإخوان والأصدقاء علىٰ سبيل المكارمة.

٢- طيب الكلام، وهو أن يُعوِّد لسانه الكلام الطيب الجميل، منذ خروجه من بيته إلىٰ حين عودته فلا يَشْتُم ولا يَصْخَب ولا يجادل، وفي أخلاق أهل مكة شدة فليقابلها بلين ولطف وليحسن أخلاقه معهم ما استطاع.

٣- إفشاء السلام وله مزيد ثواب في أيام الحج؛ لأن المسلم يلتقي هناك بإخوانه المسلمين من مختلف بقاع الأرض فإفشاء السلام بينهم يؤدي إلىٰ تحابب وتعارف ثم معاونة ومساعدة في قضاء مصالح بعضهم لبعض فيعظم الأجر ويكثر الثواب.

الحديث الخمسون

عن ابن مسعود رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**تَابِعُوا بَيْنَ الحَجِّ وَالعُمْرَةِ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيانِ الفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الكِيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالفِضَّةِ. وَلَيْسَ لِلحَجَّةِ المَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الجَنَّةُ**». رواه

الترمذيُّ، وابن خُزَيْمَةَ وابن حِبَّان في صحيحيهما، وقال الترمذيُّ: «حديث حسن صحيح».

«**تَابِعُوا بَيْنَ الحَجِّ وَالعُمْرَةِ**»: أي وَالُوا بينهما بأن تعتمروا داخل السنة وتؤدوا الحج آخرها في وقته.

«**فَإِنَّهُمَا يَنْفِيانِ الفَقْرَ وَالذُّنُوبَ**»: لأن فيهما إنفاقًا في سبيل الله، والله تعالى يقول: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ [سبأ: ٣٩] ولكون هذا الإنفاق يتعلق بحج بيته والاعتمار فيه محا به ذنوب المنفق.

قال صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**». رواه الشيخان.

«**كَمَا يَنْفِي الكِيرُ**»: هذا المثال يفيد أن أعمال الحج والعمرة تحرق الذنوب وتمحوها، كما يحرق الكير الخبث العالق بالحديد والذهب والفضة ويذهبه فيخرج الحاج المعتمر من مكة نظيفًا من الذنوب، كما تخرج تلك المعادن من الكير، نظيفة من الخبث.

الحديث الحادي والخمسون

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «**مَا أَهَلَّ مُهِلٌّ قَطُّ وَلَا كَبَّرَ مُكَبِّرٌ قَطُّ إِلَّا بُشِّرَ**». قِيلَ: يَا رَسُولَ الله، بِالجَنَّةِ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**». رواه الطبرانيُّ في "الأوسط" بإسناد صحيح.

«**مَا أَهَلَّ مُهِلٌّ**»: أَهَلَّ بفتح الهمزة والهاء وتشديد اللام: رفع صوته بالتلبية: «لَبَّيْكَ اللهُمَّ لَبَّيْكَ...». إلى آخر التلبية.

«وَلَا كَبَّرَ مُكَبِّرٌ»: رفع صوته بالتكبير في ذبح الهدايا والضحايا في أيام العيد.

«إِلَّا بُشِّرَ»: أي بشَّره مَلَكٌ من قِبَل الله تعالى بأن له الجنة.

الحديث الثاني والخمسون

عن أُمِّ حَكِيمٍ بنت أبي أُمَيَّةَ بن الأَخْنَسِ، عن أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها: أنَّ رَسُولَ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «**مَنْ أَهَلَّ بِحَجَّةٍ أَوْ عُمْرَةٍ مِنَ المَسْجِدِ الأَقْصَى إِلَى المَسْجِدِ الحَرَامِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه وَمَا تَأَخَّرَ**» أو «**وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ**». رواه أبو داود والبيهقي.

وفي رواية للبيهقي أيضًا عن أمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم يَقُولُ: «**مَنْ أَهَلَّ بالحَجِّ وَالعُمْرَةِ مِنَ المَسْجِدِ الأَقْصَى إِلَى المَسْجِدِ الحَرَامِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه وَمَا تَأَخَّرَ وَوَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ**».

«**مَنْ أَهَلَّ بالحَجِّ وَالعُمْرَةِ**» هذه الرواية مبينة للرواية الأولى، وهي تحتمل معنيين.

أحدهما: أن يُهِلَّ بهما جميعًا، فيكون قارنًا.

ثانيهما: أن يهلَّ بالحج مُفْرِدًا، فإذا أتمَّه، عاد في السنة نفسها فأحرم بعمرة، وهذا هو المعنى الراجح، لأنه إذا قَرَن بينهما كانت العمرة مندرجة في الحج، فلم يكن لها أثر. والحديث أفردها بالذكر، ليفيد أن الإهلال بها يكون منفردًا عن الحج فيصير المُهِلُّ بها، بعد إهلاله بالحج وإتمامه، قائمًا بعبادتين مستقلتين، يستحق جزاءهما العظيم.

«**مِنَ المَسْجِدِ الأَقْصَى**»: هو ثاني مسجد أُقيم في الأرض بعد المسجد الحرام، وكان قبلة المسلمين أول ما فرضت الصلاة، فالإحرام منه بالحج أو العمرة قيام بعبادة بين مسجدين، هما أول مكان عُبِد الله فيه على وجه هذه المعمورة.

«**وَمَا تَأَخَّرَ**»: وقعت هذه اللفظة في عدة أحاديث، في فضل صيام رمضان وقيام ليلة القدر وصلاة التسابيح وغير ذلك مما أُفرد بالتأليف وأنكرها ابن تيمية، وقال: «لم تجيء في حديث صحيح، وإنما صحت الأحاديث بجملة: غفر له ما تقدم من ذنبه». وهو مخطئ في إنكار ثبوتها.

الحديث الثالث والخمسون

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: مَرَّ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رسولِ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، بِشِعبٍ فيهِ عُيَيْنَة مِنْ مَاءٍ عَذْبَة، فَأَعْجَبَتْهُ. قَالَ: لَوِ اعْتَزَلْتُ النَّاسَ فَأَقَمْتُ في هَذَا الشِّعْبِ، وَلَنْ أَفْعَلَ حَتَّىٰ أَسْتَأْذِنَ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم. فذكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، قَالَ: «**لَا تَفْعَلْ؛ فَإِنَّ مُقَامَ أَحَدِكُمْ في سَبِيلِ الله أَفْضَلُ مِنْ صَلاَتِهِ فِي بَيْتِهِ سَبْعِينَ عَامًا، أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ، وَيُدْخِلَكُمُ الجَنَّةَ؟ اغْزُوا في سَبِيلِ الله، مَنْ قَاتَلَ في سَبِيلِ الله فُوَاقَ نَاقَةٍ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ**». رواه الترمذي، وقال: «حديث حسن». وصححه الحاكم على شرط مسلم.

«**بِشِعْبٍ**»: بكسر الشين: طريق في الجبل.

«**لَا تَفْعَلْ**»: نهاه عن اعتزال الناس؛ لأن في اعتزالهم انقطاعًا عن شهود الجماعة والجمعة، وإخلالًا بما يوجبه الدين من الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر، ومساعدة الضعيف، وإرشاد الضال في الطريق وغير ذلك مما لا يتأتى مع العزلة.

«فُوَاقَ» بضم الفاء وتخفيف الواو ما بين الحلبتين. لأنها تحلب، ثم تترك سُوَيعَة يرضعها الفصيل لتُدِرَّ، ثم تحلب. وفي هذا دليل على فضل الجهاد وعظم ثوابه.

الحديث الرابع والخمسون

عن أبي هريرة أيضًا رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**تَكَفَّلَ اللهُ لِمَنْ جَاهَدَ في سَبِيلِهِ لاَ يُخْرِجُهُ مِنْ بَيْتِهِ إلاَ الجِهَادُ في سَبِيلِهِ، وَتَصْدِيقٌ بكَلِمَاتِهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ أَوْ يَرُدَّهُ إلى سَكَنِهِ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ**». رواه مالكٌ والبخاريُّ والنَّسائيُّ.

«**تَكَفَّلَ اللهُ**» أي ضمن، والمتكفل: الضامن.

«**وَتَصْدِيقٌ بكَلِمَاتِهِ**» وهي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٖ ۝١٠ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٞ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝١١ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدْنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝١٢ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصْرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصف: ١٠ - ١٣].

«**أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ**»: إن مات أو قتل في الجهاد. وهذا الثواب مشروط بأن تكون النية خالصة للجهاد في سبيل الله، كما أفاده الحديث فإن خالطها غرض آخر، كأن يقصد التجارة أو الدفاع عن عصبية من العصبيات، أو قومية من

القوميات، أو الظهور بمظهر الشجاع الجرئ أو نحو ذلك، فلا ثواب له. بل يكون آثمًا لأنه مرائي أظهر خلاف ما يقصد.

الحديث الخامس والخمسون

عن أبي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، عن رَسُولِ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «**رِبَاطُ شَهْرٍ خَيْرٌ مِنْ صِيامِ دَهْرٍ، وَمَنْ ماتَ مُرابِطًا في سَبِيلِ الله أَمِنَ مِنَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ وَغُدِيَ عَلَيْهِ بِرِزْقِهِ وَرِيحٍ مِنَ الجَنَّةِ وَيَجْرِي عَلَيْهِ أَجْرُ المُرابِطِ حَتَّى يَبْعَثَهُ الله عزَّ وجلَّ**». رواه الطبراني في "الكبير"، ورواته ثقات.

«**رِبَاطُ شَهْرٍ**» الرِّباط: الإقامة ببلد مُعَرَّضٍ لهجوم الكفَّار، من جهة البر أو البحر. فالمرابط بقصد حراسة المسلمين من عدوهم يُعطى هذا الأجر العظيم.

«**أَمِنَ مِنَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ**» وهو فزع يوم القيامة.

«**وَغُدِيَ عَلَيْهِ بِرِزْقِهِ وَرِيحٍ مِنَ الجَنَّةِ**»: وهو في القبر، بأن ترزق روحه صباحًا ومساءً كالشهيد، إلا أنه أقل رتبة منه. حيث أن الشهيد تنتقل روحه في الجنة تَعلُقُ من ثمارها. وروح المرابط يأتيها رزقها في مكانها من البرزخ.

«**وَيَجْرِي عَلَيْهِ أَجْرُ المُرابِطِ**» بالنسبة السابقة، وهي شهر الصيام دهر.

وهذا أحد المواضع التي يجرى ثوابها على صاحبها بعد موته.

والثاني: علم علمه، أو كتاب ألفه في علم ينتفع به.

والثالث: مصحف ورثه من بعده.

والرابع: نهر أجراه، أو عين أنبطها.

والخامس: مسجد بناه، أو معهد لتعليم العلم، أو مستشفى لمرضى

المسلمين.

والسادس: صدقة جارية، كأن أوقف دارًا أو بستانًا مثلًا ينفق رِيعَها على بعض وجوه الخير.

والسابع: ولد صالح يدعو له.

وقد أُفرِدَت مؤلفات في بيان هذه المواضع، وقد أوصلها بعضهم إلى أكثر من عشرة.

الحديث السادس والخمسون

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللهُ لِلمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ الله مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ**». رواه البخاري.

الحديث السابع والخمسون

عن سَهْلِ ابن الحَنْظَلِيَّةِ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قَالَ فِي غَزْوَةِ حُنَيْنٍ: «**مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ؟**» قَالَ أَنَسُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الغَنَوِيُّ رضي الله عنه: أَنَا يَا رَسُولَ الله. قَالَ: «**ارْكَبْ**» فَرَكِبَ فَرَسًا لَهُ، وَجَاءَ إِلَى رَسُولِ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، فَقَالَ لَهُ: «**اسْتَقْبِلْ هَذَا الشِّعْبَ حَتَّى تَكُونَ فِي أَعْلَاهُ وَلَا نُغَرَّنَّ مِنْ قِبَلِكَ اللَّيْلَةَ**». فَجَاءَ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم. قَالَ: إِنِّي انْطَلَقْتُ حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلَى هَذَا الشِّعْبِ كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ اطَّلَعْتُ الشِّعْبَيْنِ كِلَيْهِمَا فَلَمْ أَرَ أَحَدًا. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم:

«**هَلْ نَزَلْتَ اللَّيْلَةَ؟**» قَالَ: لَا، إِلَّا مُصَلِّيًا أَوْ قَاضِيًا حَاجَةً. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**قَدْ أَوْجَبْتَ فَلاَ عَلَيْكَ أَنْ لَا تَعْمَلَ بَعْدَهَا**». رواه أبو داود والنسائي.

«**اسْتَقْبِلْ هَذَا الشِّعْبَ**»: بكسر الشين وسكون العين: الطريق في الجبل.

«**وَلَا نُغَرَّنَّ**»: بضم النون وفتح الغين وتشديد الراء والنون: لا نؤخذن علىٰ غرة. «**مِنْ قِبَلِكَ اللَّيْلَةَ**»: قِبَلِكَ بكسر القاف وفتح الباء: جهتك. والمعنىٰ: لا تنم فيأتي الكفار من جهتك فيأخذونا علىٰ غِرَّة. فيجب أن يكون في الجيش طائفة يحرسونه وقت النوم والراحة. وما كانت هزيمة جيش أحمد عرابي في التل الكبير بالشرقية، إلا بالتفريط في الحراسة.

«**هَلْ نَزَلْتَ**» عن فَرَسِكَ «**اللَّيْلَةَ**» «قَالَ: لَا» أي لم أنزل عن فرسي إلا لضرورة صلاة أو قضاء حاجة، بل بِتُّ راكبًا علىٰ فرسي أحرس جيش المسلمين.

«**قَدْ أَوْجَبْتَ**» أي عملت عملًا أوجب لك الجنة.

وفي هذا فضل كبير للحراسة، لا يقل عن فضل الجهاد. ويعد هذا الحارس في جملة المبشرين بالجنة.

الحديث الثامن والخمسون

عن مُعَاذِ بن جَبَلٍ رضي الله عنه، قَالَ: عَهِدَ إِلَيْنَا رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم في خَمْسٍ مَنْ فَعَلَ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ كَانَ ضَامِنًا عَلَىٰ الله عزَّ وجلَّ: مَنْ عَادَ مَرِيضًا، أَوْ خَرَجَ مَعَ جَنَازَةٍ، أَوْ خَرَجَ غَازِيًا في سَبِيلِ الله، أَوْ دَخَلَ عَلَىٰ إِمَامٍ

يُرِيدُ بِذَلِكَ تَعْزِيرَهُ وَتَوْقِيرَهُ، أَوْ قَعَدَ فِي بَيْتِهِ فَسَلِمَ وَسَلِمَ مِنْهُ النَّاسُ. رواه أحمد.

«كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللهِ» أن يدخل الجنة. كذا جاء مفسَّرًا في حديث عائشة رضي الله عنها، عند الطبرانيِّ في "الأوسط".

تقدمت عيادة المريض، واتباع الجنازة، والغزو: الجهاد.

«يُرِيدُ بِذَلِكَ تَعْزِيرَهُ وَتَوْقِيرَهُ»: التعزيز بالزاي، والتوقير: التعظيم.

ومن تعزيز الإمام إبداء النصيحة له، وتنبيهه إلى وجوه من الخير قد تكون غائبة عنه، أما تعظيمه بالمدح الكاذب ومدح ما يصدر عنه من أفعال مخالفة للشرع فذلك نفاق يوجب النار لصاحبه.

وفي صحيحي "ابن خُزَيْمَةَ" و"ابن حِبَّان": عن مُعَاذٍ أيضًا رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: **«مَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللهِ، وَمَنْ عَادَ مَرِيضًا كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللهِ، وَمَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللهِ، وَمَنْ دَخَلَ عَلَى إِمَامٍ يُعَزِّرُهُ كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللهِ، وَمَنْ جَلَسَ فِي بَيْتِهِ لَمْ يَغْتَبْ إِنسَانًا كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللهِ»**.

لم يذكر هذا الحديث اتباع الجنازة، وذكر بدله الغُدُوَّ إلى المسجد أو الرواح إليه. فيستفاد منه ومن الحديث قبله ست خصال.

وهكذا جاءت في حديث عَائِشَةَ عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: **«خِصَالٌ سِتٌّ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فِي وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ إِلَّا كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللهِ أَنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ»** وذكرها. رواه الطبراني في "الأوسط".

وفي "سنن أبي داود" و"صحيح ابن حِبَّان": عن أبي أُمَامَةَ رضي الله عنه،

أَنَّ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «ثَلاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى الله، إِنْ عَاشَ رُزِقَ وَكُفِي، وَإِنْ مَاتَ أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ: مَنْ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى الله، وَمَنْ خَرَجَ إِلَى المَسْجِدِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى الله، وَمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِ الله فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى الله».

الحديث التاسع والخمسون

عن مُعَاذٍ أيضًا رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يقول: «مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ الله فُوَاقَ نَاقَةٍ فَقَدْ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ، وَمَنْ سَأَلَ الله القَتْلَ مِنْ نَفْسِهِ صَادِقًا ثُمَّ مَاتَ أَوْ قُتِلَ فَإِنَّ لَهُ أَجْرَ شَهِيدٍ». رواه الأربعة، وقال الترمذيُّ: «حديث حسن صحيح».

«فُوَاقَ»: بضم الفاء أو فتحها وتخفيف الواو، تقدم بيان معناه.

«وَمَنْ سَأَلَ الله القَتْلَ»: أي سأل أن تقتل نفسه في الجهاد.

«صَادِقًا»: في طلب الاستشهاد في سبيل الله.

«ثُمَّ مَاتَ»: حَتْفَ أنفه «أَوْ قُتِلَ» في غير الجهاد.

«فَإِنَّ لَهُ أَجْرَ شَهِيدٍ»: عملًا بنيته، وصدق طلبه، والنبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يقول: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى».

وفي القرآن الكريم: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [النساء: ١٠٠].

نزلت هذه الآية في رجل خرج مهاجرًا إلى المدينة، فمات وهو لا يزال في ضواحي مكة.

الحديث الستون

عن كَعْبِ بن مُرَّةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يَقُولُ: «**مَنْ بَلَغَ العَدُوَّ بِسَهْمٍ رَفَعَ اللهُ لَهُ دَرَجَةً**» فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن النَّحَّامِ: وَمَا الدَّرَجَةُ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «**أَمَا إِنَّهَا لَيْسَتْ بِعَتَبَةِ بَابِكَ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ مِائَةُ عَامٍ**». رواه النَّسائيُّ وغيره.

«**أَمَا إِنَّهَا لَيْسَتْ بِعَتَبَةِ بَابِكَ**»: يفيد أن درجة الجنة معناها: المرقاة التي يرقىٰ عليها، وارتفاعها كناية عن ارتفاع المكان الذي يتوصل بها إليه، كما أن كثرتها تقتضي كثرة القصور التي تعطىٰ لصاحبها، لأن لكل قصر في الجنة درجة يرقىٰ بها إليه، فكثرة الدرجات -حيثما جاءت في الحديث- كناية عن كثرة القصور.

الحديث الحادي والستون

عن عَمْرُو بن عَبْسَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يَقُولُ فِي حِصَارِ الطَّائِفِ: «**مَنْ بَلَغَ بِسَهْمٍ فَهُوَ لَهُ دَرَجَةٌ فِي الجَنَّةِ**». فَبَلَغْتُ يَوْمَئِذٍ سِتَّةَ عَشَرَ سَهْمًا. رواه النَّسائيُّ.

الحديث الثاني والستون

عن مَعْدَانَ بن أبي طَلْحَةَ رضي الله عنه، قَالَ: حَاصَرْنَا مَعَ رَسُولِ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم الطَّائِفَ. فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «**مَنْ بَلَغَ بِسَهْمٍ فَهُوَ لَهُ دَرَجَةٌ فِي الجَنَّةِ**». فَبَلَغْتُ يَوْمَئِذٍ سِتَّةَ عَشَرَ سَهْمًا.

رواه ابن حِبَّان في "صحيحه".

الحديث الثالث والستون

عن عُتْبَةَ بن عَبْدٍ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ لأَصْحَابِهِ: «**قُومُوا فَقَاتِلُوا**». فَرَمَىٰ رَجُلٌ بِسَهْمٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**أَوْجَبَ هَذَا**». رواه أحمد، وإسناده حسن.

«**أَوْجَبَ هَذَا**» أي أوجب لنفسه الجنة، لأنه كان أسبق جيش المسلمين إلىٰ ضرب العدو، وفيه حث علىٰ مبادأة الكفار بالقتال إذا التقىٰ الجيشان.

الحديث الرابع والستون

عن سَبْرَةَ بن الفَاكِهِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يَقُولُ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لِابْنِ آدَمَ بِطَرِيقِ الإِسْلَامِ، فَقَالَ: تُسْلِمُ وَتَذَرُ دِينَكَ وَدِينَ آبَائِكَ؟! فَعَصَاهُ فَأَسْلَمَ فَغُفِرَ لَهُ. فَقَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الهِجْرَةِ، فَقَالَ: تُهَاجِرُ وَتَدَعُ دَارَكَ أَرْضَكَ وَسَمَاءَكَ؟! فَعَصَاهُ فَهَاجَرَ. فَقَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الجِهَادِ، فَقَالَ: تُجَاهِدُ وَهُوَ جَهْدُ النَّفْسِ وَالمَالِ فَتُقَاتِلُ فَتُقْتَلُ فَتُنْكَحُ المَرْأَةُ وَيُقْسَمُ المَالُ ؟! فَعَصَاهُ فَجَاهَدَ**».

قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ حَقًّا عَلَى الله أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، وَإِنْ غَرِقَ كَانَ حَقًّا عَلَى الله أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، وَإِنْ وَقَصَتْهُ دَابَّتُهُ كَانَ حَقًّا عَلَى الله أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ**». رواه النَّسائيُّ والبيهقيُّ، وصححه ابن حِبَّان.

«**إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لِابْنِ آدَمَ**»: لأنه لما امتنع عن السجود لآدم عليه السلام فلعنه الله وطرده قال: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم

مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٦ - ١٧].

«بِطَرِيقِ الهِجْرَةِ» يعني الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام، لأن من أسلم من أهل بلاد الكفر انقطعت الصلة بينه وبين أهل بلده، ووجب أن يهاجر إلى بلد الإسلام ليكون مع إخوانه المسلمين ويتمكن من إقامة الجماعة والجمعة وسائر الشعائر الدينية، وإن كان له والدان كافران فيمكنه أن يواصلهما بزيارته وبره وله أن يحملهما على السفر معه من غير ضغط ولا تهديد، بل يرغبهما فيه.

«فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ»: أي أسلم أو هاجر أو جاهد.

«كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ» هذا حق تفضلي أوجبه الله على نفسه تفضلًا منه سبحانه. «وَإِنْ غَرِقَ»: يدل على مشروعية الجهاد في البحر.

«وَإِنْ وَقَصَتْهُ دَابَّتُهُ»: أي قتلته بدوسها عليه.

الحديث الخامس والستون

عن فَضَالَةَ بن عُبَيْدٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم يَقُولُ: «أَنَا زَعِيمٌ -وَالزَّعِيمُ الحَمِيلُ- لِمَنْ آمَنَ بِي وَأَسْلَمَ وَهَاجَرَ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الجَنَّةِ وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الجَنَّةِ، وَأَنَا زَعِيمٌ لِمَنْ آمَنَ بِي وَأَسْلَمَ وَجَاهَدَ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الجَنَّةِ وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الجَنَّةِ وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى غُرَفِ الجَنَّةِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ يَدَعْ لِلْخَيْرِ مَطْلَبًا وَلاَ مِنَ الشَّرِّ مَهْرَبًا يَمُوتُ حَيْثُ شَاءَ أَنْ يَمُوتَ». رواه النسائي، وصححه ابن حِبَّان.

«**فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ**» أي أسلم وجاهد.

«**لَمْ يَدَعْ لِلْخَيْرِ مَطْلَبًا وَلاَ مِنَ الشَّرِّ مَهْرَبًا**»: لأنه باع نفسه لله، بجهاده في سبيل الله، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١].

الحديث السادس والستون

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**يَقُولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: المُجَاهِدُ في سَبِيلِي هُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ إِنْ قَبَضْتُهُ أَوْرَثْتُهُ الجَنَّةَ، وَإِنْ رَجَعْتُهُ رَجَعْتُهُ بِأَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ**». رواه الترمذيُّ وصححه.

هذا حديث قدسي ويسمىٰ ربانيًا، وهو الحديث الذي يرويه النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم عن الله تبارك وتعالىٰ والفرق بينه وبين القرآن من وجوه:

الأول: أن القرآن نزل بلفظه ومعناه، والحديث القدسي نزل بمعناه، والنبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يعبر عنه بلفظه.

الثاني: أن القرآن نزل للإعجاز والتحدي، بخلاف الحديث القدسي.

الثالث: أن القرآن نزل به جبريل عليه السلام، قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥] بخلاف الحديث القدسي، فقد ينزل به ملك غير جبريل.

أما الحديث النبوي، فلفظه ومعناه من النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم.

والخلاصة:

أن القرآن: لفظه ومعناه من الله تعالى.

والحديث القدسي: معناه من الله تعالى، ولفظه من النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم.

والحديث النبوي: لفظه ومعناه من النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم.

«**رَجَعْتُهُ بِأَجْرٍ**» إن لم ينتصر «**أَوْ غَنِيمَةٍ**» إن انتصر وغنم من الكفار، والحديث يفيد أن الغنيمة تنقص أجر المجاهد.

الحديث السابع والستون

عن أبي المُنذِرِ رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إلى النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّ فُلَانًا هَلَكَ فَصَلِّ عَلَيْهِ. فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: إِنَّهُ فَاجِرٌ فَلَا تُصَلِّ عَلَيْهِ. فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ الله أَلَمْ تَرَ اللَّيْلَةَ التِي أَصْبَحْتَ فيهَا فِي الحَرَسَ؟ فَإِنَّهُ كَانَ فيهِمْ. فَقَامَ رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، فَصَلَّى عَلَيْهِ. ثُمَّ تَبِعَهُ حَتَّى جَاءَ قَبْرَهُ، قَعَدَ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُ حَثَا عَلَيْهِ ثَلاثَ حَثَيَاتٍ. ثم قال: «**يُثْنِي عَلَيْكَ النَّاسُ شَرًّا، وَأُثْنِي عَلَيْكَ خَيْرًا**». فَقَالَ عُمَرُ: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ الله؟ فَقَالَ رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**دَعْنَا مِنْكَ يَا ابْنَ الخَطَّابِ، مَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ الله وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ**». رواه الطبرانيُّ في "الكبير"، بإسناد لا بأس به.

«**حَثَا عَلَيْهِ ثَلاثَ حَثَيَاتٍ**»: هذا دليل لما يفعله كثير من الناس حين يحثون

علىٰ الميت عند دفنه، ثلاث حَثَيَات من تراب. ولعل حكمة ذلك: الإشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ [طه: ٥٥] فالإنسان خلق من الأرض، وفيها يعود بعد موته، ومنها يخرج للبعث.

الحديث الثامن والستون

عن أبي بكر بن أبي موسىٰ الأشعري، قَالَ سَمِعْتُ أَبِي وَهُوَ بِحَضْرَةِ العَدُوِّ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**إِنَّ أَبْوَابَ الجَنَّةِ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ**». فَقَامَ رَجُلٌ رَثُّ الهَيْئَةِ، فَقَالَ: يَا أَبَا مُوسَىٰ أَنْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يَقُولُ هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ. فَرَجَعَ إِلَىٰ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَقْرَأُ عَلَيْكُمُ السَّلَامَ. ثُمَّ كَسَرَ جَفْنَ سَيْفِهِ فَأَلْقَاهُ، ثُمَّ مَشَىٰ بِسَيْفِهِ إِلَىٰ العَدُوِّ فَضَرَبَ بِهِ حَتَّىٰ قُتِلَ. رواه مسلمٌ والترمذيُّ.

«**إِنَّ أَبْوَابَ الجَنَّةِ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ**»: هذه كناية عن كون الضرب بالسيف في سبيل الله موصلًا إلىٰ باب الجنة ومؤديًا إلىٰ دخولها، ولذلك لما استثبت الرجل أبا موسىٰ في الحديث وتأكد له ثبوته عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، كسر غِمْدَ سيفه وضرب به حتىٰ استشهد.

الحديث التاسع والستون

عن عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**جَاهِدُوا في سَبِيلِ الله، فَإِنَّ الجِهَادَ في سَبِيلِ الله بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ، يُنْجِي اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِ مِنَ الهَمِّ وَالغَمِّ**». رواه أحمد والطبرانيُّ بإسناد رواته ثقات، وصحَّحه الحاكم.

«يُنْجِي اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِ مِنَ الهَمِّ وَالغَمِّ»: لأن المجاهد إن مات أو قتل في الجهاد كان شهيدًا ينجيه الله من هم الموقف وغمه، وإن عاش انتصر وغنم وصرف الله عنه هم الدنيا وغمها.

الحديث السبعون

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «مَثَلُ المُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ الله كَمَثَلِ القَانِتِ الصَّائِمِ لَا يَفْتُرُ صَلَاةً وَلَا صِيَامًا حَتَّى يُرْجِعَهُ اللهُ إِلَى أَهْلِهِ بِمَا يُرْجِعُهُ إليهم مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، أَوْ يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الجَنَّةَ». رواه ابن حِبَّان في "صحيحه".

«حَتَّى يُرْجِعَهُ»: بفتح الياء وبضمها مع تخفيف الجيم وتشديده لأن هذا الفعل يتعدىٰ بالحركة كما في القرآن، وبالهمزة، وبالتضعيف «مِنْ أَجْرٍ» بأن تنازل عن غنيمته لأحد إخوانه.

(تنبيه): روىٰ ابن حِبَّان هذا الحديث عن شيخه عمرو بن سعيد بن سِنَان عاش ثمانين سنة صائمًا بالنهار قائمًا بالليل غازيًا ومرابطًا.

الحديث الحادي والسبعون

عن شَدَّادِ بن الهَادِ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الأَعْرَابِ جَاءَ إِلَىٰ النَّبِيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: أُهَاجِرُ مَعَكَ. فَأَوْصَىٰ بِهِ النَّبِيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم بَعْضَ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا كَانَتْ غَزَاةٌ غَنِمَ النَّبِيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فَقَسَمَ، وَقَسَمَ لَهُ. فَأَعْطَىٰ أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَهُ، وَكَانَ يَرْعَىٰ ظَهْرَهُمْ فَلَمَّا جَاءَ دَفَعُوهُ إِلَيْهِ، فَأَخَذَهُ فَجَاءَ إِلىٰ النَّبِيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله

وسلَّم فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: «**قَسَمْتُهُ لَكَ**». قَالَ: مَا عَلَىٰ هَذَا اتَّبَعْتُكَ وَلَكِنِّي اتَّبَعْتُكَ عَلَىٰ أَنْ أُرْمَىٰ هَاهُنَا -وَأَشَارَ إِلَىٰ حَلْقِهِ- بِسَهْمٍ فَأَمُوتَ فَأَدْخُلَ الجَنَّةَ. فَقَالَ: «**إِنْ تَصْدُقِ اللهَ يَصْدُقْكَ**». فَلَبِثُوا قَلِيلًا، ثُمَّ نَهَضُوا إِلىٰ قِتَالِ العَدُوِّ. فَأُتِيَ بِهِ النَّبِيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يُحْمَلُ، قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ. فَقَالَ النَّبِيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**أَهُوَ هُوَ؟**» قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «**صَدَقَ الله فَصَدَقَهُ**». ثُمَّ كَفَّنَهُ النَّبِيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فِي جُبَّتِهِ التِي عَلَيْهِ، ثُمَّ قَدَّمَهُ فَصَلَّىٰ عَلَيْهِ. وَكَانَ مِمَّا ظَهَرَ مِنْ صَلَاتِهِ: «**اللهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ فَقُتِلَ شَهِيدًا. أَنَا شَهِيدٌ عَلَى ذَلِكَ**» رواه النَّسائيُّ وغيره.

«من الأعراب»: هم أهل البادية، الواحد: أعرابي.

«يَرْعَىٰ ظَهْرَهُمْ»: أي إبلهم وأفراسهم التي يركبونها، والظهر: ما يركب مأخوذ من الظهير، وهو المعين. «**إِنْ تَصْدُقِ الله**» في طلب الاستشهاد في سبيله «**يَصْدُقْكَ**» بإعطائك ما تطلب. ويَصْدُقك بفتح الياء وسكون الصاد وضم الدال. «قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ»: هذه كرامة أكرم الله بها الأعرابي، حيث حقق له طلبه كما أراد، وحيث أشار.

الحديث الثاني والسبعون

عن أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يَومَ بَدْرٍ: «**قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ**» قَالَ عُمَيْرُ بْنُ الحُمَامِ: يَا رَسُولَ الله، جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**». قَالَ: بَخٍ بَخٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ: بَخٍ بَخٍ؟**» فَقَالَ: لاَ

وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ إِلاَّ رَجَاءَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا. قَالَ: «**فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا**». فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: إِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّىٰ آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ، فَرَمَىٰ بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّىٰ قُتِلَ، رضي الله عنه. رواه مسلم في "صحيحه".

«بَخٍ بَخٍ»: بخ بوزن هل، كلمة تقال عند المدح والرضا. فإن وصلت كسرت ونونت. فيقال: بخٍ بخٍ، بكسر الخاء وتنوينها. وهي اسم مبني للشبه الوضعي.

«**فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا**»: فَعُمَيرُ من المبشرين بالجنة.

«إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ»: استطال حياته، لاشيتاقه إلىٰ الجنة التي بُشِّرَ بها، وهذا يدل علىٰ قوة إيمانه، وصدق يقينه.

الحديث الثالث والسبعون

عن أَنَسٍ أيضًا رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**يُؤْتَى بِالرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيَقُولُ اللهُ: يَا ابْنَ آدَمَ كَيْفَ وَجَدْتَ مَنْزِلَكَ؟ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ خَيْرَ مَنْزِلٍ. فَيَقُولُ: سَلْ وَتَمَنَّهْ. فَيَقُولُ: وَمَا أَسَأَلُكَ وَأَتَمَنَّى؟ أَسْأَلُكَ أَنْ تَرُدَّنِي إِلَى الدُّنْيَا فَأُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ عَشْرَ مَرَّاتٍ. لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ**». رواه النَّسائيُّ، والحاكم وصححه علىٰ شرط مسلم.

«**وَتَمَنَّهْ**»: الهاء هنا هاء السكت، وليست مفعولًا به.

«**أَيْ رَبِّ**»: أي حرف لنداء القريب، وأهل الجنة يرون الله قريبًا منهم بسبب رضاه عنهم وتقريبه إياهم.

والحديث يدل علىٰ عظم فضل الشهادة في سبيل الله، لأن أهل الجنة ما تمنوا أن يقتلوا في سبيل الله عشر مرات مع كونهم في الجنة إلا لأنهم شاهدوا من فضل الشهادة ما حملهم علىٰ هذا التمني.

الحديث الرابع والسبعون

عن عُتْبَةَ بن عَبْدٍ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «**القَتْلَى ثَلاَثَةٌ: رَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ الله، حَتَّى إِذَا لَقِيَ العَدُوَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى يُقْتَلَ، فَذَلِكَ الشَّهِيدُ المُمْتَحَنُ فِي جَنَّةِ الله تَحْتَ عَرْشِهِ، لَا يَفْضُلُهُ النَّبِيُّونَ إِلاَّ بِفَضْلِ دَرَجَةِ النُّبُوَّةِ. وَرَجُلٌ فَرِقَ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَالخَطَايَا جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ الله حَتَّى إِذَا لَقِيَ العَدُوَّ قَاتَلَ حَتَّى يُقْتَلَ، فَتِلْكَ مُمَصْمِصَةٌ مَحَتْ ذُنُوبَهُ وَخَطَايَاهُ، إِنَّ السَّيْفَ مَحَّاءٌ لِلخَطَايَا، وَأُدْخِلَ مِنْ أَيِّ أَبْوابِ الجَنَّةِ شَاءَ، فَإِنَّ لَهَا ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ - وَلِجَهَنَّمَ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ- بَعْضُهَا أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ، وَرَجُلٌ مُنَافِقٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ الله حَتَّى إِذَا لَقِيَ العَدُوَّ قَاتَلَ حَتَّى يُقْتَلَ، فَذَلِكَ فِي النَّارِ، إِنَّ السَّيْفَ لاَ يَمْحُو النِّفَاقَ**». رواه أحمد بإسناد جيد، وابن حِبَّان في "صحيحه" وهذا لفظه.

«**المُمْتَحَنُ**» بفتح الحاء المهملة: أي امتحنه الله بالجهاد ومشاقِّه فصدق وصبر ونجح. «**وَرَجُلٌ فَرِقَ**» بكسر الراء: خاف علىٰ نفسه من الذنوب والخطايا أن توقعه في النار «**فَتِلْكَ**» القتلة «**مُمَصْمِصَةٌ**» بضم الميم الأولىٰ وفتح الثانية وكسر الثالثة وسكون الصاد: ماحية. محت ذنوبه وخطاياه.

و«**بَعْضُهَا**» أي بعض أبواب الجنة «**أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ**».

«**إِنَّ السَّيْفَ لاَ يَمْحُو النِّفَاقَ**»: لأن المنافق -وإن أظهر الإسلام بلسانه- مُصِرٌّ علىٰ الكفر بقلبه، فهو أشد من الكافر المعلن بكفره، ولذلك قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٤٥] وهذا النوع يسمىٰ نفاق كفر، لأن صاحبه أظهر الإسلام وأخفي الكفر.

بقي نوعان من النفاق لا يكفر صاحبهما لكنه يأثم:

أحدهما: نفاق العمل، وعليه يتنزل حديث الصحيحين: «**آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاَثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ**» يضاف إليها خَصْلَتان، ثبتتا في حديث الصحيحين أيضًا وهما: «**إِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ**».

ثانيهما: نفاق اجتماعي، وهو مدح الشخص بما ليس فيه كأن يُوصف كبير في المجتمع بأنه كريم أو حكيم أو شجاع وهو بخلاف ذلك وفي مثل هؤلاء المنافقين قال النَّبيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**احْثُوا فِي وُجُوهِ المَدَّاحِينَ التُّرَابَ**».

الحديث الخامس والسبعون

عن نُعَيْمِ بن هَمَّارٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: أَيُّ الشُّهَدَاءِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «**الذينَ إِنْ يَلْقَوْا فِي الصَّفِّ لَا يَلْفِتُوا وُجُوهَهُمْ حَتَّى يُقْتَلُوا، أُولَئِكَ يَتَلَبَّطُونَ فِي الغُرَفِ العُلا مِنَ الجَنَّةِ، وَيَضْحَكُ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ، وَإِذَا ضَحِكَ رَبُّكَ إِلَى عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا فَلاَ حِسَابَ عَلَيْهِ**». رواه أحمد وأبو يَعْلَىٰ في مسنديهما، ورجال إسنادهما ثقات.

«**إِنْ يَلْقَوْا**»: بفتح الياء والقاف: أي يلقوا العدو «**فِي الصَّفِّ**» مجاهدين «**لَا يَلْفِتُوا**» بفتح الياء، -وضمها خطأ-: أي لا يَلْوُوا وجوههم بقصد الرجوع

والتقهقر بل يثبتون في مواقفهم أو يتقدمون مهاجمين.

«يَتَلَبَّطُونَ»: يضطجعون.

«يَضْحَكُ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ»: عند استشهادهم. والضَّحِك كناية عن الرضا، لأن من رضى عن شخص استقبله ضاحكًا إظهارًا لرضاه عنه. والحديث يدل على فضيلة الثبات في الجهاد ومصابرة العدو. وفي القرآن الكريم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [الأنفال: ٤٥].

وللحديث طريق آخر عن أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «أَفْضَلُ الجِهَادِ عِنْدَ الله يَوْمِ القِيَامَةِ: الذِينَ يَلْتَقُونَ فِي الصَّفِّ الأَوَّلِ فَلَا يَلْفِتُونَ وُجُوهَهُمْ حَتَّى يُقْتَلُوا أُولَئِكَ يَتَلَبَّطُونَ فِي الغُرَفِ العُلَى مِنَ الجَنَّةِ يَضْحَكُ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ، وَإِذَا ضَحِكَ إِلَى قَوْمٍ فَلَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ». رواه الطبرانيُّ في "الكبير" بإسناد حسن.

«الذِينَ يَلْتَقُونَ»: أي جهاد الذين يلتقون. فهو كقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [البقرة: ١٨٩]، أي بر من اتقى.

الحديث السادس والسبعون

عن المِقدَام بن مَعْدِي كَرِبَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «لِلشَّهِيدِ عِنْدَ الله سِتُّ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنْ الجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنْ الفَزَعِ الأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الوَقَارِ اليَاقُوتَةُ مِنْهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِنْ

الحُورِ العِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ». رواه ابن ماجه والترمذيُّ وصححه.

«يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ»: من دمه جميع ذنوبه إلا الدَّيْنَ فقد استثناه حديث آخر.

«وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنْ الفَزَعِ الْأَكْبَرِ»: هذه خصلة واحدة ذات شِقَّيْنِ متلازمين: الأمن من عذاب القبر، اللازم عنه الأمن من الفزع الأكبر. وحاصل هذه الخصلة: أنها أمن من شيئين مؤلمين: عذاب القبر، وفزع عند البعث.

«وَيُوضَعُ عَلَى رَأسِهِ تَاجُ الوَقَارِ»: لما كان المجاهد حين استشهاده يقع على الأرض فيعلو التراب وجهه ورأسه، جوزي بوضع تاج الوقار على رأسه إجلالًا له. «وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ»: يشفع بفتح الياء، أو بضمها مع تشديد الفاء المفتوحة: تقبل شفاعته فيهم.

الحديث السابع والسبعون

عن عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «إِنَّ لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللهِ سَبْعَ خِصَالٍ: أَنْ يُغْفَرَ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنْ الجَنَّةِ، وَيُحَلَّى حُلَّةَ الإِيمَانِ، وَيُجَارَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَيَأْمَنَ مِنْ الفَزَعِ الأَكْبَرِ، وَيُوضَعَ عَلَى رَأسِهِ تَاجُ الوَقَارِ اليَاقُوتَةُ مِنْهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِنْ الحُورِ العِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِهِ».

رواه أحمد بإسنادٍ حسنٍ.

الحديث الثامن والسبعون

عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «الشُّهَدَاءُ عَلَى بَارِقِ نَهَرٍ بِبَابِ الجَنَّةِ فِي قُبَّةٍ خَضْرَاءَ يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ رِزْقُهُمْ مِنَ الجَنَّةِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا». رواه أحمد، وابن حِبَّان في "صحيحه"، والحاكم وصححه علىٰ شرط مسلم.

«الشُّهَدَاءُ» أي أرواحهم. «عَلَى بَارِقِ نَهَرٍ» أي شاطئ نهر. وهؤلاء الشهداء هم الذين استشهدوا وعليهم حقوق لغيرهم كدَيْنٍ مثلًا، تمكث أرواحهم في هذا المكان علىٰ باب الجنة حتىٰ يأتي يوم القيامة فيؤدوا ما عليهم ثم يدخلون الجنة، أما الشهداء الذين ليس لأحد عليهم حق، فأرواحهم في جوف طير خُضْرٍ تَعْلُقُ من ثمار الجنة، ثم تأوي إلىٰ قناديل مُعَلَّقة تحت العرش، كما في الحديث الآتي.

الحديث التاسع والسبعون

عن مَسْرُوقٍ قَالَ: سَأَلْنَا عَبْدَالله -يَعْنِي ابنَ مَسْعُودٍ- رضي الله عنه عَنْ هَذِهِ الآيَةِ: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩] فَقَالَ: أَمَا إِنَّا سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فَقَالَ: «أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالعَرْشِ تَسْرَحُ مِنَ الجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلكَ القَنَادِيلِ فَاطَّلَعَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمُ اطِّلَاعَةً فَقَالَ: هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا؟ قَالُوا: أَيَّ شَيْءٍ نَشْتَهِي وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنَ الجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا؟! فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يُسْأَلُوا، قَالُوا: يَا رَبِّ

نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى، فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرِكُوا». رواه مسلم.

«فَاطَّلَعَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمُ اطِّلَاعَةً»: اطَّلع بتشديد الطاء. اطِّلَاعة بكسر الطاء المشددة. وهذه العبارة. كناية عن تجلي الله لهم وإقباله عليهم بنواله.

وفي "صحيح الحاكم" عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ جَعَلَ اللهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ تَرِدُ أَنْهَارَ الجَنَّةِ تَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ العَرْشِ، فَلَمَّا وَجَدُوا طِيبَ مَأْكَلِهِمْ وَمَشْرَبِهِمْ وَمَقِيلِهِمْ قَالُوا: مَنْ يُبَلِّغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا أَنَّا أَحْيَاءٌ فِي الجَنَّةِ نُرْزَقُ لِئَلَّا يَزْهَدُوا فِي الجِهَادِ؟ فَقَالَ اللهُ تَعَالَى: «أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ». قَالَ: «فَأَنْزَلَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩]» إلى آخر الآية.

«لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ»: في غزوة أحد. «خُضْرٍ»: جمع أخضر. وهذه الطيور مراكب لأرواحهم. «وَمَقِيلِهِمْ»: أصل المقيل: النوم وقت الظهيرة. وهو هنا كناية عن اضطجاعهم لأن الجنة لا نوم فيها.

الحديث الثمانون

عن أَنَسٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا أَسْودَ أَتَى النَّبيَّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله إِنِّي رَجُلٌ أَسْوَدُ مُنْتِنُ الرِّيحِ قَبِيحُ الْوَجْهِ لا مَالَ لِي، فَإِنْ أَنَا قَاتَلْتُ هَؤُلاءِ -يَعْنِي المُشْرِكِينَ- حَتَّى أُقْتَلَ، فَأَيْنَ أَنَا؟ قَالَ: «فِي الجَنَّةِ». فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ. فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فَقَالَ: «قَدْ بَيَّضَ اللهُ وَجْهَكَ

وَطَيِّبَ رِيحَكَ وَأَكْثَرَ مَالَكَ». وَقَالَ لِهَذَا أَوْ لِغَيْرِهِ: «لَقَدْ رَأَيْتُ زَوْجَتَهُ مِنَ الحُورِ العِينِ نَازَعَتْهُ جُبَّةً لَهُ مِنْ صُوفٍ تَدْخُلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ جُبَّتِهِ». رواه الحاكم وصححه على شرط مسلم.

«قَدْ بَيَّضَ اللهُ وَجْهَكَ»: هذا إخبار بما أكرم الله به ذلك الرجل الأسود من الفضل والثواب على جهاده في سبيل الله. والإسلام لا يعرف عنصرية ولا عصبية، بل ينكرهما ويجعل الناس سواء لا فرق بين أبيض وأسود ولا بين غني وفقير ولا بين شريف وحقير إلا بالتقوى والعمل الصالح. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

وَقَالَ النَّبيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم في بَعْضِ خُطَبِهِ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الجَاهِلِيَّةِ وَفَخْرَهَا بِالآبَاءِ، إِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ: مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ كَرِيمٌ عَلَى اللهِ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيِّنٌ عَلَى اللهِ».

وحصل بين أبي ذَرٍّ وبلالٍ رضي الله عنهما جدالٌ، فقال أبو ذَرٍّ لبلالٍ: يَا ابْنَ السَّوْدَاءِ، فَلَمَّا عَلِمَ النَّبيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قَالَ لأبي ذَرٍّ: «إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ».

«وَقَالَ لِهَذَا أَوْ لِغَيْرِهِ»: أي عن هذا أو عن غيره، فاللام بمعنى عن. والمعنى: أن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال هذا الحديث عن هذا الأسود وعن غيره، فليس خاصًا به بل هو عام في كل مسلم جاهد في سبيل الله وإن كان سبب وروده حادثة الرجل الأسود.

الحديث الحادي والثمانون

عن أَنَسٍ أيضًا رضي الله عنه: أن أُمَّ الرُّبَيِّعِ بنتَ البَرَاءِ رضي الله عنها - وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بن سُرَاقَةَ- أَتَتِ النَّبِيَّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ؟ -وَكَانَ قَدْ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ- فَإِنْ كَانَ فِي الجَنَّةِ صَبَرْتُ. وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي البُكَاءِ. فَقَالَ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جِنَانٌ فِي الجَنَّةِ، وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الفِرْدَوْسَ الأَعْلَى**». رواه البخاري في "صحيحه".

«**إِنَّهَا جِنَانٌ فِي الجَنَّةِ**»: يعني أن الجنة اسم جنس، يشمل جنات مثل جنة عدن، وجنة المأوىٰ، وجنة الفردوس وهكذا.

«**أَصَابَ الفِرْدَوْسَ الأَعْلَى**»: لأنه من شهداء بدر وأهل بدر لهم فضل خاص يمتازون به عن أهل سائر الغزوات. لأن غزوة بدر هي الغزوة التي انتصر فيها المسلمون -مع قلتهم وقلة سلاحهم- علىٰ المشركين الكثيري العدد والعدة فانتصر الإسلام علىٰ الكفر، وانتصف منه، وقويت شوكة المسلمين، وخافهم أعداؤهم.

بل بقاء الإسلام إلىٰ اليوم وإلىٰ يوم القيامة كان نتيجة انتصار المسلمين في واقعة بدر، يشير إلىٰ ذلك دعاء النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم في ذلك اليوم قبيل القتال: «**اللهُمَّ أَنْجِزْ لِي نَصْرك الذي وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ العِصَابَةُ لَا تُعْبَدْ فِي الأَرْضِ**». فمن هنا كان أهل بدر من خيار المسلمين في الأرض، ومن خيار الملائكة في السماء.

الحديث الثاني والثمانون

عن ابن عُمَرَ رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم مَرَّ بِخِبَاءِ أَعْرَابِيٍّ وَهُوَ فِي أَصْحَابِهِ يُرِيدُونَ الغَزْوَ. فَرَفَعَ الأَعْرَابِيُّ نَاحِيَةً مِنَ الخِبَاءِ. فَقَالَ: مَنِ القَوْمُ؟ فَقِيلَ لَهُ: رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم وَأَصْحَابُهُ، يُرِيدُونَ الغَزْوَ. فَقَالَ: هَلْ مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا يُصِيبُونَ؟ قِيلَ لَهُ: نَعَمْ، يُصِيبُونَ الغَنَائِمَ، ثُمَّ تُقَسَّمُ بَيْنَ المُسْلِمِينَ. فَعَمَدَ إِلَىٰ بَكْرٍ لَهُ فَاعْتَقَلَهُ وَسَارَ مَعَهُمْ، فَجَعَلَ يَدْنُو بِبَكْرِهِ إِلَىٰ رَسُولِ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم وَجَعَلَ أَصْحَابُهُ يَذُودُونَ بَكْرَهُ عَنْهُ. فَقَالَ رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**دَعُوا لِي النَّجْدِيَّ، فَوَالذي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لَمِنْ مُلُوكِ الجَنَّةِ**».

قَالَ: فَلَقُوا العَدُوَّ فَاسْتُشْهِدَ. فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، فَأَتَاهُ فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ مُسْتَبْشِرًا يَضْحَكُ، ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهُ. فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ الله رَأَيْنَاكَ مُسْتَبْشِرًا تَضْحَكُ ثُمَّ أَعْرَضْتَ عَنْهُ؟ فَقَالَ: «**أَمَّا مَا رَأَيْتُمْ مِنِ اسْتِبْشَارِي فَلِمَا رَأَيْتُ مِنْ كَرَامَةِ رُوحِهِ عَلَى الله عزَّ وجلَّ، وَأَمَّا إِعْرَاضِي عَنْهُ فَإِنَّ زَوْجَتَهُ مِنَ الحُورِ العِينِ الآنَ عِنْدَ رَأْسِهِ**».

رواه البيهقيُّ، وإسناده حسن.

«**لَمِنْ مُلُوكِ الجَنَّةِ**»: فهو من جملة المبشرين.

«**وَأَمَّا إِعْرَاضِي عَنْهُ فَإِنَّ زَوْجَتَهُ مِنَ الحُورِ العِينِ الآنَ عِنْدَ رَأْسِهِ**»: غَضَّ النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم بصره عن زوجته، رعاية لحرمته وهذا كما امتنع من دخول قصر عمر في الجنة نظرًا لغَيْرَتِه.

الحديث الثالث والثمانون

عن أبي موسىٰ: أَنَّ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «**إِذَا مَاتَ وَلَدُ العَبْدِ قَالَ اللهُ تَعَالَى لِمَلائِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: فَمَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ. فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الجَنَّةِ وَسَمُّوهُ بَيْتَ الحَمْدِ**». رواه الترمذيُّ وحسَّنه، وصحَّحه ابن حِبَّان.

القصد بتراجع السؤال والجواب بين الله تعالىٰ وملائكته عليهم السلام بيان ما للمسلم من ثواب كبير حين يصاب بفقد ولده وهو أعزُّ شيءٍ عنده، فيقابل المصيبة بالحمد والاسترجاع.

وستأتي بحول الله أحاديث في ثواب فقد الأولاد، يتأسَّىٰ بها من أصيب بفقد أولاده، مثل الحافظ السيوطي الذي ألَّف رسالة سماها "**بَرْدُ الأَكْبَادِ عِنْدَ فَقْدِ الأَوْلَادِ**".

الحديث الرابع والثمانون

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «**يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ما لِعَبْدِي المُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ - إِذَا قَبَضْتُ صَفيهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيا ثُمَّ احْتَسَبَهُ - إِلَّا الجَنَّةُ**». رواه البخاريُّ في "صحيحه".

«**إِذَا قَبَضْتُ صَفيهُ**»: الصَفي: المصافي الصادق الوُدِّ، أخًا كان أو صديقًا أو ابنًا أو زوجة. فإذا أصيب المؤمن في صَفي له فصبر واحتسب كان جزاؤه الجنة.

الحديث الخامس والثمانون

عن مُعَاذِ بن جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله حَدِّثْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ؟ لَا أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ غَيْرَهُ. قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**بَخٍ بَخٍ بَخٍ لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ أَرَادَ اللهُ بِهِ الخَيْرَ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وتُؤتِي الزَّكَاةَ، وَتَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا حَتَّى تَمُوتَ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ**» رواه أحمد والنَّسائيُّ، والترمذيُّ وصحَّحه.

وهو في كتاب "الأربعين النووية" مطوَّلًا بلفظ قريب مما هنا. وهو وإن صححه الترمذيُّ، فيه إرسال لكن له طرق تقويه.

«**وَتَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ**»: أي تدوم علىٰ عبادته بأن تفعل الطاعات قاصدًا بها وجهه العظيم، قال تعالىٰ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

الحديث السادس والثمانون

عن ثَوْبَانَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «**مَنْ جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ بَرِيئًا مِنْ ثَلَاثٍ دَخَلَ الجَنَّةَ: الكِبْرِ وَالغُلُولِ وَالدَّيْنِ**». رواه النَّسائيُّ وابن حِبَّان، والحاكم وصحَّحه علىٰ شرط الشيخين.

«**الكبر**»: هو بَطَرُ الحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ، هكذا عرَّفه النَّبيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم في حديث رواه مسلم، و«**بَطَرُ الحَقِّ**»: رَدُّه، وعدم قبوله، و«**غَمْطُ النَّاسِ**»: احتقارهم.

«وَالغُلُولِ»: بضم الغين: السرقة من الغنيمة في الجهاد.

«وَالدَّيْنِ»: بفتح الدال، معروف.

وكانت هذه الأشياء تمنع من دخول الجنة لأن الكبر يبغضه الله تعالىٰ لما فيه من رَدِّ الحَقِّ واحتقار الناس، ولأنه لا يليق بالمخلوق، بل هو من صفات الخالق سبحانه، قال تعالىٰ: «**الكِبْرِيَاءُ رِدَائِي وَالعَظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا قَصَمْتُهُ ثُمَّ أَلْقَيْتُهُ فِي جَهَنَّمَ**»، ومعنىٰ الكبر في حق الله تعالىٰ: العُلُوُّ عن سمات المحدثات.

والغُلولُ خيانة للمجاهدين في غنيمة اكتسبوها بحدِّ سيوفهم، والدَّيْنَ حق لصاحبه لا يُغْفَرُ إلا بأدائه أو تنازل صاحبه عنه.

الحديث السابع والثمانون

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلىٰ رَسُولِ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ عُدِيَ عَلَىٰ مَالِي؟ قَالَ: «**فَانْشُدْ بِالله**» قَالَ: فَإِنْ أَبَوْا عَلَيَّ؟ قال: «**فَانْشُدْ بِالله**» قَالَ: فَإِنْ أَبَوْا عَلَيَّ؟ قَالَ: «**فَانْشُدْ بِالله**» قَالَ: فَإِنْ أَبَوْا عَلَيَّ؟ قَالَ: «**فَقَاتِلْ فَإِنْ قُتِلْتَ فَفِي الجَنَّةِ وَإِنْ قَتَلْتَ فَفِي النَّارِ**». رواه النسائي.

هذا الحديث يُبيِّن حكم الصَّائل، وهو الذي يهجم علىٰ الشخص ويأخذ منه ماله بالقوَّة، وحاصل الحكم: أن ينشده بالله صاحب المال ويذكره بأخوَّةِ الإسلام ثلاث مرات، فإن أبي للمرة الرابعة، قاومه وقاتله.

«إِنْ عُدِيَ عَلَىٰ مَالِي»: المال نوعان: صامت كالنقد والعروض، وناطق كالأنعام.

«**فَانْشُدْ بِالله**»: أي قل له: نَشَدتُّكَ بالله، أي سألتك به أن تكف عن مالي ولا تأخذه.

«**فَقَاتِلْ**»: إن رأيت أنه لا يرجع عنك إلا بالقتال، فإن أمكن رده بما دون المقاتلة، وجب رده بذلك الطريق وحرمت المقاتلة.

«**فَإِنْ قُتِلْتَ**»: بالبناء للمجهول أي قتلك الصائل «**فَفي الجَنَّةِ**» لأنك شهيد، للحديث الصحيح: «**مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ**». ويُقْتَصُّ من الصائل لقتله نفسًا معصومة. وإن كانوا جماعة اقتُصَّ من الذي باشر القتل، وعُزِّرَ غيره.

«**وَإِنْ قَتَلْتَ**»: الصائل «**فَفي النَّارِ**» لأنه كان عازمًا على قتلك وأخذ مالك، وهما كبيرتان. ولا قصاص عليك إن لم تجد مخلصًا منه إلا بقتله.

الحديث الثامن والثمانون

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**يَجِيءُ صَاحِبُ القُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ القُرْآنُ: يَا رَبِّ حَلِّهِ، فَيُلْبَسُ تَاجَ الكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ زِدْهُ، فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ، فَيَرْضَى عَنْهُ فيُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَارْقَ. وَيُزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً**». رواه الترمذيُّ وحسَّنه. وصحَّحه ابن خُزَيْمَةَ والحاكم.

«**يَجِيءُ صَاحِبُ القُرْآنِ**» هو الحافظ للقرآن التالي له، العامل به «**فَيَقُولُ القُرْآنُ**» المَتْلُوُّ الذي تلاه القارئ في الدنيا، يتجسَّدُ يوم القيامة فيقول: «**يَا رَبِّ حَلِّهِ**» أي ألبسه حُلَّةً وتَاجًا.

والمعاني تتجسد يوم القيامة، فالموت يتجسد في صورة كبش أملح، فيُذبح بين الجنة والنار. والأعمال تتجسد فتوضع في الميزان فيثقل العمل الصالح، ويخف العمل السيء[1] والميت إذا وُضِع في قبره دخل عليه عمله الصالح في صورة رجل حسن الوجه طيب الرائحة. وبالعكس يجئ عمله السيء.

وعلى هذا لا غرابة في أن يظهر متلو القارئ في صورة جسم نوراني، فيطلب من الله إكرام القارئ، أما القرآن الذي هو الصفة القديمة القائمة بذات الله تعالى، فيستحيل أن تتجسد في صورة من الصور كما يستحيل أن تقول: يا رب، لأنها صفة لله سبحانه، مثل علمه وقدرته، وبقية صفاته القديمة[2].

«وَارْقَ» بفتح القاف، أمر من رَقِيَ بكسرها: إذا صَعِدَ. والمعنى اقرأ القرآن وترقَّ في درج الجنة.

الحديث التاسع والثمانون

عن عَبْدِالله بن عَمْرِو بن العَاصِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**يُقَالُ لِصَاحِبِ القُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْقَ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا فإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيةٍ تَقْرَؤُهَا**».

رواه أبو داود وابن ماجه والترمذيُّ وصحَّحه، وابن حِبَّان في "صحيحه".

---

(١) للحافظ السيوطي رسالة نفيسة في تجسد المعاني يوم القيامة.

(٢) المسماة بصفات المعاني وهي الحياة والقدرة والإرادة والعلم والسمع والبصر والكلام وأنكرها المعتزلة مستدلين بما لا تقوم به حجة.

«وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا» يفيد أن هذا الثواب لا يعطىٰ إلا لمن كان يقرأ القرآن بالترتيل، وهو الترسل في القراءة وتبيين مخارج الحروف وإعطاؤها حقها[١].

«فإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيةٍ تَقْرَؤُهَا» قال الإمام الخطَّابي في "معالم السنن": جاء في الأثر: أن عدد آي[٢] القرآن، علىٰ قدر درج الجنة فيقال للقارئ: ارقَ في الدرج علىٰ قدر ما كنت تقرأ من آي القرآن. فمن استوفىٰ قراءة جميع القرآن استولىٰ علىٰ أقصىٰ درج الجنة في الآخرة. ومن قرأ جزءًا منه كان رقيُّه في الدرج علىٰ قدر ذلك، فيكون منتهىٰ الثواب عند منتهىٰ القراءة.

الحديث التسعون

عن بُرَيْدَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَتَعَلَّمَهُ وَعَمِلَ بِهِ، أُلْبِسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَاجًا مِنْ نُورٍ، ضَوْءُهُ مِثْلُ ضَوْءِ الشَّمْسِ، وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لَا يُقَوَّمُ لَهُمَا الدُّنْيَا. فَيَقُولَانِ: بِمَ كُسِينَا هَذَا؟ فَيُقَالُ: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ».

رواه الحاكم وصحَّحه علىٰ شرط مسلم.

في الحديث حَضٌّ علىٰ تعلُّم القرآن وتعليمه والعمل به، فينبغي للمسلم أن يُعَلِّمَ أولاده القرآن ويحملهم علىٰ التمسك بما فيه من أخلاق وآداب.

---

(١) قال الله لنبيه: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤] أما الهذرمة في قراءة القرآن أو عدم تجويده فلا ثواب فيهما.

(٢) آي بالمد وآياي أيضًا كلاهما جمع آية.

الحديث الحادي والتسعون

عن عَبْدِالله بن عَمْرِو بن العَاصِ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله مَا غَنِيمَةُ مَجَالِسِ الذِّكْرِ؟ قَالَ: «**غَنِيمَةُ مَجَالِسِ الذِّكْرِ الجَنَّةُ**». رواه أحمد، وإسناده حسن.

«**غَنِيمَةُ مَجَالِسِ الذِّكْرِ**»: أي ما يغنمه المسلم من مجالس ذكر الله تعالىٰ.

«**الجَنَّةُ**»: أي دخول الجنة.

والذكر أنواع: الهَيْلَلَة، والتسبيح، والتحميد، والتكبير، والحَوْقَلَة، والصَّلاة علىٰ النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، وغير ذلك. وأفضل الذكر: تلاوة القرآن.

الحديث الثاني والتسعون

عن أبي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**لَيَبْعَثَنَّ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ أَقْوَامًا في وُجُوهِهِمُ النُّورُ، عَلَى مَنَابِرِ اللُّؤْلُؤِ، يَغْبِطُهُمُ النَّاسُ، لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلا شُهَدَاءَ**». فَجَثَا أَعْرَابِيٌّ عَلَىٰ رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله حَلِّهِمْ لَنَا نَعْرِفْهُمْ؟ قال: «**هُمُ المُتَحَابُّونَ في الله مِنْ قَبَائِلَ شَتَّى وَبِلَادٍ شَتَّى يَجْتَمِعُونَ عَلَى ذِكْرِ الله يَذْكُرُونَهُ**». رواه الطبرانيُّ في "الكبير"، بإسناد حسن.

«حَلِّهِمْ»: بفتح الحاء وكسر اللام المشددة: صفهم لنا.

«**هُمُ المُتَحَابُّونَ في الله**»: وصفهم بصفتين:

١ - التَّحَابُّ في الله تعالىٰ، وصاحب هذه الصفة، «يظله الله في ظل عرشه،

يوم لا ظل إلا ظله».

٢- الاجتماع على ذكر الله تعالى، وتقدم في الحديث قبله أن غنيمة هذا الاجتماع دخول الجنة.

الحديث الثالث والتسعون

عن رِفَاعَةَ الجُهَنِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالكَدِيدِ أَوْ بِقَدِيدٍ -مَوْضِعٌ- فَحَمِدَ الله وَقَالَ خَيْرًا . وَقَالَ: «**أَشْهَدُ عِنْدَ الله: لَا يَمُوتُ عَبْدٌ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ الله صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ ثُمَّ يُسَدِّدُ إِلاَّ سُلِكَ فِي الجَنَّةِ**». رواه أحمد، وإسناده لا بأس به.

«**ثُمَّ يُسَدِّدُ إِلاَّ سُلِكَ فِي الجَنَّةِ**»: معنى يُسَدِّدُ: يستقيم، وسُلِكَ في الجنَّة: أي دخلها وسلك فيها.

الحديث الرابع والتسعون

عن عَبْدِالله بن عَمْرٍو رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الجَنَّةِ**». رواه البزَّار، وإسناده جيد.

«**سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ**»: سبحان اسم مصدر من التسبيح، وهو منصوب وجوبًا، بدلًا من النطق بفعله، ومعنى هذه الجملة: تنزيه الله، وبكماله نزهته. أي أن كماله دل على تنزيهه عن النقائص؛ لأن من له الكمال المطلق استحال أن يلحقه نقص.

الحديث الخامس والتسعون

عن جَابِر رضي الله عنه، عن النَّبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «**مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ الله العَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ شَجَرَةٌ في الجَنَّةِ**». رواه النَّسائيُّ، وصحَّحه ابن حِبَّان والحاكم.

في هذا الحديث زيادة صفة «**العَظِيمِ**»؛ هي صفة تناسب تنزيه الموصوف بها عن النقائص.

«**شَجَرَةٌ**»: أي كشجرة تفاح أو رمان أو أي نوع يشتهيه.

الحديث السادس والتسعون

عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ الله وَالحَمْدُ لله وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ؛ غُرِسَ لَهُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ شَجَرَةٌ في الجَنَّةِ**». رواه الطبرانيُّ بإسناد حسن، وتقدَّم معنىٰ هذه الكلمات.

الحديث السابع والتسعون

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ النَّبيَّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، مَرَّ بِهِ وَهُوَ يَغْرِسُ غَرْسًا فَقَالَ: «**يَا أَبَا هريرة مَا الذِي تَغْرِسُ؟**» قُلْتُ: غِرَاسًا.

قَالَ: «**أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى غِرَاسٍ خَيْرٍ مِنْ هَذَا؟ سُبْحَانَ الله وَالحَمْدُ لله وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، تُغْرَسْ لَكَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ شَجَرَةٌ في الجَنَّةِ**». رواه ابن ماجه بإسناد حسن، وصحَّحه الحاكم.

كان أبو هريرة منقطعًا إلىٰ النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، يتلقىٰ عنه

الحديث ويتعلم منه أمور الدين، وكان النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يتولىٰ الإنفاق عليه مع جملة أهل الصُّفَّةِ المنقطعين لتلقي العلم منه عليه الصلاة والسلام، والانقطاع لتلقي العلم واجب ديني حض الله تعالىٰ عليه بقوله: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢] فانشغال واحد من هؤلاء بالغراسة أو التجارة، يشغله عما انقطع له.

فلهذا قال النَّبيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم لأبي هريرة حين وجده يَغرِس غِرَاسًا: «**أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى غِرَاسٍ خَيْرٍ مِنْ هَذَا؟**» بالنسبة لأبي هريرة وأمثاله الذين انقطعوا إلىٰ الله، وتفرغوا لتعلم دينه.

أما غرس الأشجار وزرع الثمار فأمر مُرَغَّبٌ فيه لمن أهَّله الله لذلك وجعله سبب رزقه.

ففي "صحيح مسلم" عن جَابِر رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**لا يَغْرِسُ مُسْلِمٌ غَرْسًا وَلا يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ إِنْسَانٌ وَلا دَابَّةٌ وَلا شَيْءٌ إِلا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ**».

فالفلاح الذي يأكل الدود قطنه له ثواب ما أُكِلَ منه وإن كان يجب عليه مقاومة الدودة حفظًا لماله، فإنَّ ما يذهب منه أثناء المقاومة أو قبلها بإفساد الدودة لا يضيع عليه سُدًىٰ بل يُثاب عليه.

وهكذا جمع الدين الإسلامي للمسلم دنياه ودينه، أوجب عليه حفظ ماله من الضياع، ثم أوجب له الثواب فيما ضاع منه بغير تفريط.

وفي "صحيح مسلم" عن جابر أيضًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا؛ إِلَّا كَانَ مَا أُكِلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةً، وَمَا سُرِقَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةً، وَلَا يَرْزَؤُهُ أَحَدٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**».

«**يَرْزَؤُهُ**»: يصيب منه.

وفي الصحيحين عن أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةً**».

وفي "المسند" بإسناد حسن، عن خَلَّادِ بن السَّائِبِ، عن أبيه رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**مَنْ زَرَعَ زَرْعًا فَأَكَلَ مِنْهُ الطَّيْرُ أَوِ العَافِيَةُ كَانَ لَهُ صَدَقَةً**».

«**العَافِيَةُ**»: طالب الرزق من إنسان أو حيوان.

وفي "المسند" بإسناد حسن أيضًا، عن رَجُلٍ من الصَّحَابَةِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يَقُولُ: «**مَنْ نَصَبَ شَجَرَةً فَصَبَرَ عَلَى حِفْظِهَا وَالقِيَامِ عَلَيْهَا حَتَّى تُثْمِرَ كَانَ لَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ يُصَابُ مِنْ ثَمَرِهَا صَدَقَةٌ عِنْدَ الله عزَّ وجلَّ**».

وفي "المسند" أيضًا: أَنَّ رَجُلًا مَرَّ بأبي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه وَهُوَ يَغْرِسُ غَرْسًا بِدِمَشْقَ فَقَالَ لَهُ: أَتَفْعَلُ هَذَا وأَنْتَ صَاحِبُ رَسُولِ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم؟! قَالَ: لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ، سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يَقُولُ: «**مَنْ غَرَسَ غَرْسًا، لَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ آدَمِيٌّ وَلَا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ الله إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةً**».

وفيه أيضًا، عن أبي أَيُّوبٍ الأنصاريِّ رضي الله عنه، عن رسول الله صلَّىٰ الله

عليه وآله وسلَّم قَالَ: «**مَا مِنْ رَجُلٍ يَغْرِسُ غَرْسًا إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ مِنَ الأَجْرِ قَدْرَ مَا يَخْرُجُ مِنْ ذَلِكَ الغَرْسِ**».

وفي "مسند البزّار" عن أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**سَبْعٌ يَجْرِي لِلْعَبْدِ أَجْرُهُنَّ وَهُوَ فِي قَبْرِهِ بَعْدِ مَوْتِهِ: مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا، أَوْ كَرَى[1] نَهَرًا، أَوْ حَفَرَ بِئْرًا، أَوْ غَرَسَ نَخْلًا، أَوْ بَنَى مَسْجِدًا، أَوْ وَرَّثَ مُصْحَفًا، أَوْ تَرَكَ وَلَدًا يَسْتَغْفِرُ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ**».

و لهذا تجد كثيرًا من الفلاحين بالمغرب، يغرسون بعض الأشجار المثمرة كشجرة التين[2] ويجعلونها وقفًا، يأكل منها كل من يمر بها.

والمقصود: أن غرس الأشجار وزرع الثمار أمر ممدوح ندب الشارع إليه وحثَّ الناس عليه.

الحديث الثامن والتسعون

عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى إِلَى الجَنَّةِ الذِينَ يَحْمَدُونَ اللهَ عزَّ وجلَّ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ**».

رواه البزَّار والطبرانيُّ بأسانيد أحدها حسن، وصحَّحه الحاكم علىٰ شرط مسلمٍ.

السرَّاء: الرخاء. والضرَّاء:الشدَّة.

والحمد في السراء، معهود يشترك فيه عامة المسلمين وخاصتهم، أما الحمد

---

(١) كرىٰ نهرًا: أي حفره. وورَّث مصحفًا: بتشديد الراء، أي تركه بعده لمن يتلو فيه. وانظر الحديث رقم (٥٥).

(٢) والتين يسميه المغاربة:الكرموس، ويوجد في المغرب منه أنواع جميلة.

في حالة الضراء والشدة فمقام عزيز لا يناله إلا قليل من خاصة العارفين.

اجتمع شَقِيقٌ البَلْخِيُّ الزاهد المعروف بأحد كبار الزُّهاد فسأله: كيف الحال عندكم، فأجابه: الحال عندنا أننا إن أُعطِينا حَمِدنا، وإن مُنِعنا صَبَرنا.

قال شَقِيقٌ: هكذا كلاب بَلْخٍ عندنا.

سأله ذلك الزاهد فكيف الحال عندكم؟ قال شَقِيقٌ: حالنا: أننا إن مُنِعنا حَمِدنا، وإن أُعطِينا آثَرنا.

وفلسفة الحمد في الضراء: أن الله تعالىٰ إذا أصاب عبده بشدة فقد اختاره للابتلاء، فإن صبر من غير ضجر أثيب ثوابًا مضاعفًا لنجاحه في مقابلة الشدة بعلاجها الذي عينه الشارع لها، أما إن حمد الله عليها فقد ارتقىٰ إلىٰ مقام الرضا عن الله في كل ما يصدر عنه فكان من خاصة عباده المقربين.

ورد عن بعض كبار التابعين أنه دخل بيته ليلة فوجد زوجته مهمومة لعدم وجود عشاء للأولاد، فأحيا ليلته تلك بالصلاة شكرًا علىٰ هذه النعمة! ولهذا قال عمر رضي الله عنه في بعض كتبه لأبي موسىٰ: إن استطعت أن ترضى وإلا فاصبر.

وهذا كما يصاب الإنسان بمرض جسمي، فإن عالج نفسه بالأدوية التي يصفها له الطبيب فقد سلك السبيل المحمود المشروع، وإن قدر علىٰ ترك العلاج ثقة بأن الله هو الشافي ارتقىٰ إلىٰ مقام المتوكلين(١)، وهو مقام إبراهيم عليه السلام حيث يقول: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [الشعراء: ٨٠].

والحاصل: أن الإسلام راعىٰ الحالتين: فشرع للعامة العلاج بالدواء الحسي

---

(١) وصل إلي هذا المقام أبو بكر الصديق وعكاشة بن محصن رضي الله عنهما.

للأمراض الجسمية، وبالصبر[1] للشدائد المعنوية، وحَضَّ الخاصة على التَّوكل في الأولى والرِّضا في الثانية.

الحديث التاسع والتسعون

عن قَيْسِ بن سَعْدِ بن عُبَادَةَ رضي الله عنهما، أنَّ أباهُ دَفَعه إلى النَّبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم يَخْدُمُهُ، قَالَ: فَأَتَى عَلَيَّ نَبِيُّ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم وَقَدْ صَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ، فَضَرَبَنِي بِرِجْلِهِ وَقَالَ: «**أَلا أَدُلُّكَ عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ؟**» قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: «**لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ**». رواه الحاكم وصحَّحه على شرط الشيخين.

الحديث المتمم مائة

عن أبي أَيُّوبٍ الأنصاريِّ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ مَرَّ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، فَقَالَ لَهُ: «**يَا مُحَمَّدُ، مُرْ أُمَّتَكَ فَلْيُكْثِرُوا مِنْ غِرَاسِ الجَنَّةِ فَإِنَّ تُرْبَتَهَا طَيِّبَةٌ وَأَرْضَهَا وَاسِعَةٌ. قَالَ: وَمَا غِرَاسُ الجَنَّةِ؟ قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ**». رواه أحمد بإسناد حسن، وصحَّحه ابن حِبَّان.

«**مُرْ أُمَّتَكَ**»: ينطبق على هذا الأمر قاعدة أصولية معروفة، هي أن «الأمر بالأمر بالشيء، ليس أمرًا بذلك الشيء».

---

(١) مر النبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم برجل يسأل الله أن يرزقه الصبر، فقال له: سألت الله البلاء فاسأله العافية. فأفاد أن الإنسان لا ينبغي له أن يسأل الصبر ابتداء، إنما يسأله عند وقوع البلاء لأنه علاجه.

وتوضيح هذه القاعدة: أن إبراهيم عليه السلام أَمَرَ النَّبيَّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم أن يأمرنا بقول لا حول ولا قوة إلا بالله، فإبراهيم ليس آمرًا لنا بهذا الذكر، وإنما الآمر به هو النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم.

ونظير هذا: حديث أبي داود: «**مُرُوا أَوْلادَكُمْ بِالصَّلاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعٍ**». هذا أمر من النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم للآباء بأن يأمروا أولادهم بالصلاة، فالأولاد مأمورون بالصلاة من آبائهم لا من النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم.

(تنبيه): هذا الحديث رواه النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم عن إبراهيم عليه السلام، هو من رواية الأبناء عن الآباء.

وروىٰ عن عيسىٰ عليه السلام ليلة الإسراء أيضًا حديث نزوله إلىٰ الأرض في آخر الزمان، وقتله الدجال. أخرجه الحاكم عن ابن مسعود، وصححه.

وروىٰ حديث الجَسَّاسَةِ عن تَمِيمٍ الدَّارِيِّ، وهو في "صحيح مسلم".

وهذا نوع من علوم الحديث يسمىٰ رواية الأكابر عن الأصاغر، وقد أفرد بالتأليف، كما أفرد نوع رواية الأبناء عن الآباء، بالتأليف أيضًا.

الحديث الحادي والمائة

عن أبي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**مَنْ قَرَأَ آيَةَ الكُرْسِيِّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ**».

رواه النَّسائيُّ والطبرانيُّ بأسانيد أحدها صحيح، ورواه ابن حِبَّان في كتاب

الصلاة وصحَّحه، وقال الحافظ أبو الحَسَنٌ بن المُفَضَّلِ: إسناد الحديث صحيح علىٰ شرط البخاريِّ، وزاد الطبرانيُّ في بعض طرقه: «وقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ»، وإسناد هذه الزيادة جيد، وأخطأ ابن الجوزي بذكر الحديث في الموضوعات.

آية الكرسي سيدة آي القرآن، و ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ تعدل ثلثه[1]، فلا غَرْوَ إن كانت قراءتها عقب الصلاة توجب دخول الجنة.

وانظر كتابنا "جَوَاهِرُ البَيَانِ في تَنَاسُبِ سُوَرِ القُرْآنِ" تعرف لِمَ كانت آية الكرسي سيِّدة آي القرآن؟ ولِمَ كانت ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ تعدل ثلثه.

الحديث الثاني والمائة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي يَقُولُ: يَا وَيْلِي أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الجَنَّةُ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ**». رواه مسلمٌ وابن ماجه.

«**فَلَهُ الجَنَّةُ**»: يفيد الترغيب في سجود التلاوة وهو مطلوب من القارئ والمستمع.

«**فَلِيَ النَّارُ**»: يفيد أن مطلق الأمر للوجوب لأن النار لا تستحق إلا علىٰ ترك واجب.

والمسألة مبسوطة في كتب الأصول، وهذا وإن كان كلام الشيطان، فإن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم حكاه مُقِرًّا له.

---

(١) وانظر الحديث الثالث والعشرون أيضًا.

الحديث الثالث والمائة

عن عَبْدِالرَّحْمَنِ بن أبي بَكْرٍ رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «يَدْعُو اللهُ بِصَاحِبِ الدَّيْنِ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُوقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَيُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ، فيمَ أَخَذْتَ هَذَا الدَّيْنَ؟ وَفيمَ ضَيَّعْتَ حُقُوقَ النَّاسِ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي أَخَذْتُهُ، فَلَمْ آكُلْ، وَلَمْ أَشْرَبْ، وَلَمْ أَلْبَسْ، وَلَمْ أُضَيِّعْ، وَلكِنْ أَتَى عَلَيَّ إِمَّا حَرَقٌ، وَإِمَّا سَرَقٌ، وَإِمَّا وَضِيعَةٌ، فَيَقُولُ اللهُ: صَدَقَ عَبْدِي، أَنَا أَحَقُّ مَنْ قَضَى عَنْكَ، فَيَدْعُو اللهُ بِشَيْءٍ فَيَضَعُهُ فِي كِفَّةِ مِيزَانِهِ، فَتَرْجَحُ حَسَنَاتُهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ، فَيَدْخُلُ الجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ». رواه أحمد والبزَّار والطبرانيُّ وأبو نُعَيم بأسانيد أحدها حسن.

«فيمَ أَخَذْتَ هَذَا الدَّيْنَ؟»: القصد بهذا السؤال بيان خطورة الدَّيْنِ وأن الله تعالىٰ يعاقب علىٰ تضييع حقوق الناس.

«حَرَقٌ»: بفتح الحاء والراء: النَّار، «سَرَقٌ»: بفتح السين والراء أو بكسرها: السرقة. «وَضِيعَةٌ»: هي البيع بأقل مما اشترىٰ به.

وحاصل هذا: أن المدين يعتذر لله بأنه لم يأخذ الدَّين فيضيعه في أكله أو شربه أو لبسه، ولكن أخذه ليَدَّعَمَ به تجارته ثم يُردَّه إلىٰ صاحبه، فأتت علىٰ تجارته آفة أهلكتها: إما نار أحرقتها، وإما سُرِقت منه، وإما كساد أصابها فاضطر أن يبيعها بأقل مما اشتراها به، أو نحو هذا من الآفات التي لا دخل له فيها، وعجز بسببها عن أداء الدَّين.

يفيد الحديث أن من أخذ دَيْنًا لغرض صحيح، وهو عازم علىٰ رده

لصاحبه، ثم ضاع منه بسبب خارج عن إرادته حتى مات وهو عاجز عن الوفاء به، فإن الله تعالى يقضيه عنه يوم القيامة.

«فَيَضَعُهُ فِي كِفَّةِ مِيزَانِهِ»: هذا صريح في أن الميزان يوم القيامة مثل الميزان المعهود في الدنيا له كفتان ولسان، والأحاديث في وصفه بذلك متواترة اعتقدها أهل السنة، فأثبتوا الميزان كما وصفه النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، وضلَّ المعتزلة بإنكاره لجهلهم بالحديث وحملوا الميزان الوارد في القرآن على العدل بطريقة الكناية، وتبعهم بعض مبتدعة هذا العصر من أهل الأزهر مخالفًا لما أجمع عليه أهل السنة من وجوب حمل ألفاظ القرآن والحديث على ظاهرها والتمسك بها متى كان ذلك الظاهر ممكنًا، على أن الأحاديث صريحة في وصف الميزان، والصريح لا يقبل التأويل.

الحديث الرابع والمائة

عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، عن النَّبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: **«عَبْدٌ أَطَاعَ اللهَ وَأَطَاعَ مَوَالِيَهُ أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ قَبْلَ مَوَالِيهِ بِسَبْعِينَ خَرِيفًا، فَيَقُولُ السَّيِّدُ: رَبِّ هَذَا كَانَ عَبْدِي فِي الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: جَازَيْتُهُ بِعَمَلِهِ وَجَازَيْتُكَ بِعَمَلِكَ»**.

رواه الطبرانيُّ في "الكبير" و"الأوسط"، وفيه راويان مجهولان.

لكن يتأيَّد بما رواه في "الأوسط" عن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: **«إِنَّ عَبْدًا دَخَلَ الجَنَّةَ فَرَأَى عَبْدَهُ فَوْقَ دَرَجَتِهِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ هَذَا عَبْدِي فَوْقَ دَرَجَتِي؟! فَقَالَ: نَعَمْ، جَزَيْتُهُ بِعَمَلِهِ**

وجَزَيْتُكَ بِعَمَلِكَ».

يفيد هذا الحديثان أن الله تعالىٰ يُفَضِّلُ العبد المملوك يوم القيامة علىٰ سيده بعمله الصالح، وهذا تأكيد للآية الكريمة: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

وكان الأمريكيون يعتقدون أن المملوك مجرد متاع كالحيوان، ليس له إحساس وشعور كالإنسان، ولا نصيب له في الجنة عند الله تعالىٰ، وكان بعض الرهبان يستخرجون من الإنجيل عبارات تؤكد هذه العقيدة وتؤيدها.

ولما قام إبراهام لنكولن بالحرب لتحرير العبيد وجد مقاومة من أهل الجنوب لشدة تمسكهم بنظام الرق واستماتتهم في الدفاع عنه.

وهكذا كان الحال في أوروبا وغيرها، بل الرق موجود في جميع الشعوب منذ عهد سحيق، وقصة يوسف في القرآن الكريم تدل علىٰ أن الرق كان مشروعًا في ذلك العهد وكان له سوق بمصر يباع فيها الرقيق، بل تدل تلك القصة علىٰ أنه كان من المعهود في ذلك العهد أن يبيع الرجل أخاه أو ابنه لمن يشتريه رقيقًا.

وفلاسفة اليونان أيَّدوا نظام الرق وناصروه حتىٰ قال أفلاطون: إن الناس خُلقوا طبقتين: سادة وعبيد.

والديانة اليهودية صرّحت بتأييد الرق، ودعت إلىٰ استرقاق غيرهم من الأميين، وعلىٰ وتيرتها جاءت الديانة المسيحية.

أما الديانة الإسلامية فمع أنها ظهرت في وقت عَمَّ فيه نظام الرق جميع البلاد؛ شرقها وغربها، عجمها وعربها، لم تؤيده ولم تَدْعُ إليه، بل عملت علىٰ

إلغائه بالتدريج إذ كان من غير الممكن إلغاؤه مرة واحدة.

فأوجدت نظام المُكاتبة، وهو يقضي باتفاق العبد مع سيده على مبلغ يدفعه له مُنَجَّمًا -أي على دفعات- فإذا دفعه صار حرًّا.

وطَلَبَتْ من السيد أن يساعد عبده بالتنازل له عن بعض النُّجوم، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡ﴾ [النور: ٣٣] وجعل العتق كفارة لبعض الخطايا، وهي:

١- قَتْلُ المؤمن خطأ: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ وَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ فَإِن كَانَ مِن قَوۡمٍ عَدُوّٖ لَّكُمۡ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞ فَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ وَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ﴾ [النساء: ٩٢] وأوجب الشافعية العتق في القتل العمد، قياسًا على الخطأ.

٢- الحِنْثُ في اليمين: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ﴾ [المائدة: ٨٩].

٣- الظِّهارُ: أي كفارة من ظاهر من امرأته، ليجوز له العودة إليها: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾ [المجادلة: ٣].

٤- الجِماعُ في نهار رمضانَ عمدًا: أوجب النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم

فيه عتق رقبة، وقاس المالكيَّة والحنفيَّة عليه كل مفطر فأوجبوا فيه العتق أيضًا.

٥- إذا ضرب شخص امرأة وهي حامل فقتل الجنين في بطنها، فالواجب عليه غُرَّة، بضم الغين: عبد يعتقه أو أمة.

هكذا قضىٰ النَّبيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، وإيجاب العتق في هذه الصورة وصور القتل السابقة حكمته واضحة، وهي إحياء نفس بإعطائها حريتها بدل النفس التي أزهقت.

و إيجابه في الصور الباقية حكمته إعتاق المُكَفِّرِ نفسَه من الإثم والعقاب، بإعتاق نفس من الرق وذله.

٦- **إذا ضرب السيد عبده أو لطمه**: روىٰ أبو داود عن زَاذَان الكِنْدِيِّ قَالَ: أَتَيْتُ ابن عُمَرَ رضي الله عنهما -وَقَدْ أَعْتَقَ مَمْلُوكًا لَهُ- فَأَخَذَ مِنَ الأَرْضِ عُودًا، فَقَالَ: مَا لِي فيهِ مِنَ الأَجْرِ مَا يُسَاوِىٰ هَذَا. سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يَقُولُ: «**مَنْ لَطَمَ مَمْلُوكًا لَهُ أَوْ ضَرَبَهُ فَكفَّارَتُهُ أَنْ يُعْتِقَهُ**».

وهو في "صحيح مسلم"، ولفظه «**مَنْ ضَرَبَ غُلامًا لَهُ حَدًّا لَمْ يَأْتِهِ، أَوْ لَطَمَهُ، فإنَّ كَفَّارَتَهُ أنْ يُعْتِقَهُ**».

وفي "صحيح مسلم" و"سنن أبي داود" و"الترمذيِّ" و"النَّسائيِّ" عن مُعَاوِيَةَ بن سُوَيْدِ بن مُقَرِّنٍ قَالَ: لَطَمْتُ مَوْلًىٰ لَنَا، فَدَعَاهُ أَبِي وَدَعَانِي فَقَالَ: اقْتَصَّ مِنْهُ فَإِنَّا مَعْشَرُ بني مُقَرِّنٍ كُنَّا سَبْعَةً عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا خَادِمٌ. فَلَطَمَهَا رَجُلٌ مِنَّا فَقَالَ النَّبيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم «**أَعْتِقُوهَا**» قُلْنَا: إِنَّهُ لَيسَ لَنَا خَادِمٌ غَيْرَهَا، قَالَ: «**فَلْتَخْدُمْهُمْ حَتَّى يَسْتَغْنُوا فَإِذَا اسْتَغْنَوْا فَلْيُعْتِقُوهَا**».

وفي "صحيح مسلم" عن أبي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رضي الله عنه، قال: كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي بِالسَّوْطِ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي: «**اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ**» فَلَمْ أَفْهَمِ الصَّوْتَ مِنَ الغَضَبِ، فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إِذَا هُوَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم. فَإِذَا هُوَ يَقُولُ: «**اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ أَنَّ الله عزَّ وجلَّ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ**» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ هُوَ حُرٌّ لِوَجْهِ الله تَعَالَىٰ، فَقَالَ: «**أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَمَسَّتْكَ النَّارُ**».

ولا يوجد دين من الأديان السماوية ولا قانون من القوانين الأرضية شرع مثل هذه التشريعات التي شرعها الإسلام لإلغاء الرق، هذا سوىٰ ما جاء في القرآن والسنة من الحضِّ علىٰ الإعتاق ابتداء. ففي (سورة البلد): ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ [البلد: ١١ - ١٣].

ولما أعتق أبو بكر الصديق رضي الله عنه بلالًا رضي الله عنه وغيره من العبيد الذين كانوا يعذبون بمكة نزل في مدحه قول الله تعالىٰ: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ [الليل: ١٧ - ٢١].

وفي (سورة محمَّد): تكلَّم الله علىٰ قتال الكفَّار، فذكر في أسراهم أمرين: المنَّ أو الفداء. قال تعالىٰ: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد: ٤] وأهمل الاسترقاق، وفي ذلك إشارة إلىٰ تركه. وتقدَّمت أحاديث في فضل العتق منها حديث رقم (٢، ٤).

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله

عليه وآله وسلَّم: «**أَيُّمَا رَجُلٍ أَعْتَقَ امْرَأً مُسْلِمًا اسْتَنْقَذَ اللهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ**». قَالَ سَعِيدُ بن مَرْجَانَةَ: فانْطَلَقْتُ بِهِ -أي بالحديث- إلى عَلِيِّ بن الحُسَيْنِ -وهو زَيْنِ العَابِدِينَ- فَعَمَدَ عَلِيُّ بن الحُسَيْنِ إِلَى عَبْدٍ لَهُ قَدْ أَعْطَاهُ فيهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ عَشَرَةَ آلافِ دِرْهَمٍ أَوْ أَلْفَ دِينَارٍ فَأَعْتَقَهُ.

وفي "سنن الترمذيِّ" عن أبي أُمَامَةَ رضي الله عنه وغَيْرِهِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، عَنِ النَّبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «**أَيُّمَا امْرِئٍ مُسْلِمٍ أَعْتَقَ امْرَأً مُسْلِمًا كَانَ فَكَاكَهُ مِنَ النَّارِ يُجْزِي كُلُّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنْهُ. وَأَيُّمَا امْرِئٍ مُسْلِمٍ أَعْتَقَ امْرَأَتَيْنِ مُسْلِمَتَيْنِ كَانَتَا فَكَاكَهُ مِنَ النَّارِ يُجْزِي كُلُّ عُضْوٍ مِنْهُمَا عُضْوًا مِنْهُ**». قال الترمذيُّ: «حديث حسن صحيح».

وفي "صحيح الحاكم" عن عُقْبَةَ بن عَامِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً فَكَّ اللهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْ أَعْضَائِهِ عُضْوًا مِنْ أَعْضَائِهِ مِنَ النَّارِ**».

وفي "سنن أبي داود" عن وَاثِلَةَ بن الأَسْقَعِ رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم في غَزْوَةِ تبُوكَ فَإِذَا نَفَرٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ، فَقَالُوا: إِنَّ صَاحِبًا لَنَا قَدْ أَوْجَبَ -أَيْ: فَعَلَ مَا يُوجِبُ لَهُ النَّارَ-، وَكَانَ قَدْ مَاتَ. فَقَالَ: «**أَعْتِقُوا عَنْهُ رَقَبَةً يُعْتِقِ اللهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهَا عُضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ**». صحَّحه ابن حِبَّان والحاكم.

والأحاديث في فضل العتق كثيرة جدًا، نكتفي منها بما ذكرناه.

وإلى جانب هذا أوصى بالرقيق، وأوجب معاملتهم معاملة كريمة.

ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ أَبُو القَاسِمِ صلَّى الله

عليه وآله وسلَّم نَبِيُّ التَّوْبَةِ: «**مَنْ قَذَفَ مَمْلُوكَهُ بَرِيئًا مِمَّا قَالَ، أُقِيمَ عَلَيْهِ الحَدُّ يَوْمَ القِيَامَةِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ**».

وهذا الوعيد يقتضي تحريم سَبِّ السيد عبده أو أمته بمثل: يا زاني أو يا زانية أو يا ابن الزانية، أو نحو ذلك مما يَثْلِمُ العِرْضَ.

وفي "المسند" و"سنن ابن ماجه" عن أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ سَيِّئُ المَلَكَةِ**» -أَيْ قَبِيحُ الصَّنِيعِ إِلَىٰ مَمَالِيكِهِ- قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، أَلَيْسَ قَدْ أَخْبَرْتَنَا أَنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ أَكْثَرُ الأُمَمِ مَمْلُوكِينَ وَيَتَامَىٰ؟ قَالَ: «**نَعَمْ فَأَكْرِمُوهُمْ كَكَرَامَةِ أَوْلَادِكُمْ وَأَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ**».

وفي الصحيحين -واللفظ للبخاريِّ- عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه، عن النَّبِيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «**هُمْ -أَيِ المَمْلُوكُونَ- إِخْوَانُكُمْ جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ جَعَلَ اللهُ أَخَاهُ تَحْتَ يَدَيْهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلا يُكَلِّفْهُ مِنَ العَمَلِ مَا يَغْلِبُهُ، فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِبُهُ فَلْيُعِنْهُ عَلَيْهِ**».

وفي "صحيح ابن حِبَّان" عن أبي هريرة: أَنَّ النَّبِيَّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «**لِلْمَمْلُوكِ طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ وَكِسْوَتُهُ بِالمَعْرُوفِ وَلَا يُكَلَّفُ مِنَ العَمَلِ إِلَّا مَا يُطِيقُ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ، وَلاَ تُعَذِّبُوا -عِبَادَ الله- خَلْقًا أَمْثَالَكُمْ**».

وفي "سنن أبي داود" عن عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ: قَالَ: كَانَ آخِرُ كَلَامِ النَّبِيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم -يَعْنِي عِنْدَ الوَفَاةِ-: «**الصَّلاةَ الصَّلاةَ، اتَّقُوا اللهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**».

وقد أطلنا في هذا الموضوع بعض الإطالة لداعٍ اقتضىٰ ذلك، وبالله التوفيق.

الحديث الخامس والمائة

عن أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ بَخِيلٌ وَلَا خَبٌّ وَلَا خَائِنٌ وَلَا سَيِّءُ المَلَكَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الجَنَّةِ المَمْلُوكُونَ إِذَا أَحْسَنُوا فيما بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الله عزَّ وجلَّ، وَفيما بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَوَالِيهِمْ». رواه أحمد وأبو يَعْلَىٰ في مسنديهما، وإسنادهما حسن.

«لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ بَخِيلٌ»: هو الذي يقبض يده عن فعل الخير ولا ينفق في وجوه البر. «وَلَا خَبٌّ» بفتح الخاء وتشديد الباء: ماكر خبيث. «وَلَا خَائِنٌ»: يخون الأمانات. «سَيِّءُ المَلَكَةِ»: يسيء معاملة مماليكه.

«المَمْلُوكُونَ إِذَا أَحْسَنُوا فيما بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الله عزَّ وجلَّ»: يفيد أن العبد مُكَلَّفٌ بطاعة الله تعالىٰ مثل الحُرِّ[1].

وثبت في الصحيحين عن ابن عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «إِنَّ العَبْدَ إِذَا نَصَحَ لِسَيِّدِهُ وَأَحْسَنَ عِبَادَةَ الله فَلَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ».

وحيث أن الإسلام شرع لتحرير العبيد تلك الطرق التي مضىٰ شرحها، وأوصىٰ السادة بحسن معاملتهم وإكرامهم كإكرام الأولاد، أوجب كذلك علىٰ العبيد أن يطيعوا سادتهم، وينصحوهم ولا يغشوهم.

وهذا سيدنا يوسف عليه السلام استُرِقَّ بغير حَقٍّ ومع ذلك أَدَّىٰ لمالكه

---

(١) بعض المذاهب يري أن العبد لا تجب عليه الجمعة ولكننا نرىٰ أنه مطالب بها لعموم الأدلة.

حقَّ خدمته ونصح له في بيته وأهله، فحرَّره الله من الرق وأكرمه بالمُلك فللأرِقَّاء فيه أسوة حسنة.

(تنبيه): روىٰ الشيخان عن أبي مُوسَىٰ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**ثَلاَثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ** -صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم-، **وَالعَبْدُ المَمْلُوكُ إِذَا أَدَّى حَقَّ الله وَحَقَّ مَوَالِيهِ، وَرَجُلٌ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَةٌ فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا ثُمَّ أَعْتَقَهَا فتزوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ**».

هؤلاء الثلاثة يؤتون الأجر مرتين؛ أما الكتابي فقد جاء التصريح به في القرآن: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾ [القصص: ٥١ - ٥٣] الآية.

وأوتي الكتابي حين يسلم الأجر مرتين لإيمانه بنبيه وكتابه ثم بمحمَّد صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم وكتابه، وأما المملوك؛ فإنه أدَّىٰ حق الله وحق سيده، وأما صاحب الأمة فإنه أعتقها ثم تزوجها فأعفَّها وصانها.

وقوله: «ثَلاَثَةٌ» لا مفهوم له[1]، لأنه يوجد أشخاص آخرون يؤتون أجرهم مرتين، أفردهم الحافظ السيوطي برسالة، منهم أمهات المؤمنين رضي الله عنهنَّ، قال الله تعالىٰ يخاطبهن: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا

---

(١) في مفهوم العدد خلاف بين العلماء هل يعمل به أو لا؟ والخلاف مبسوط في كتب الأصول، لكن قد تقوم قرينة علي إلغائه كما هنا فلا يعمل به اتفاقًا.

مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٣١].

تُعطىٰ أجرًا علىٰ الطاعة وأجرًا علىٰ خدمة رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم وحبس نفسها عليه بعد انتقاله.

الحديث السادس والمائة

عن مَالِكِ بن الحَارِثِ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يَقُولُ: «**مَنْ ضَمَّ يَتِيمًا بَيْنَ أبوين مُسْلِمَيْنِ إِلَى طَعَامِهِ، وَشَرَابِهِ حَتَّى يَسْتَغْنِيَ عَنْهُ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ البَتَّةَ، وَمَنْ أَعْتَقَ امْرَأً مُسْلِمًا كَانَ فَكَاكَهُ مِنَ النَّارِ يُجْزِى بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ**». رواه أحمد وإسناده حسن.

«**بَيْنَ مُسْلِمَيْنِ**»: هذا تصوير وبيان لموضوع المسألة، إذ المفروض في الذي يضم اليتيم إليه أنه مقيم في بلد إسلامي لأنه لا يجوز للمسلم أن يقيم في بلاد الكفار إلا لضرورة فإذا انتهت الضرورة عاد إلىٰ بلاده الإسلامية حيث يمكنه آداء الواجبات الدينية مثل صلاة الجماعة والجمعة، وصيام رمضان، وتوزيع زكاة ماله علىٰ فقراء المسلمين، وكذلك زكاة الفطر، وحضور مجالس العلم التي يعرف منها كيف يعبد الله وكيف يعامل أهله وإخوانه وما يحل له وما يحرم عليه إلىٰ غير ذلك مما لا يتيسر له في بلد غير إسلامي.

«**حَتَّى يَسْتَغْنِيَ عَنْهُ**»: بأن يصير قادرًا علىٰ العمل والتكسب. «**البَتَّةَ**»: أي قطعًا. جَمَع الحديث بين اليتيم والرقيق لتساويهما في العجز عن العمل، هذا لرِقِّه، وذاك ليُتْمِه، فمن أزال عن اليتيم العجز بالإنفاق عليه حتىٰ يدرك أو عن الرقيق بإعتاقه كان جزاؤه الجنة.

الحديث السابع والمائة

عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، أَنَّ نَبِيَّ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «مَنْ قَبَضَ يَتِيمًا مِنْ بَيْنِ الْمُسْلِمِين إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ أَدْخَلَهُ الله الجَنَّةَ البَتَّةَ إِلاَّ أَنْ يَعْمَلَ ذَنْبًا لاَ يُغْفَرُ». رواه الترمذي.

الذنب الذي لا يغفر هو الشرك[1] لقوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨].

فالمشرك إذا ضَمَّ إليه يتيمًا وكَفَلَه أو فعل نوعًا من أنواع الخير والبر، فإن الله تعالىٰ يجزيه علىٰ ذلك في الدنيا بالصحة أو بالمال أو بالأولاد أو بغير ذلك مما يطمئن إليه قلبه وترتاح إليه نفسه، حتىٰ إذا جاء في الآخرة لم يكن له في الجنة نصيب[2].

الحديث الثامن والمائة

عن أبي هريرة أو أبي سَعِيدٍ رضي الله عنهما، قَالَ: لَمَّا كَانَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ، فَقَالُوا: يَا رَسُول الله، لَوْ أَذِنْتَ لَنَا فَنَحَرْنَا نَواضِحَنَا، فَأَكَلْنَا وَادَّهَنَّا. فَقَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «افْعَلُوا».

---

(١) والكفر مثل الشرك لا يغفر أبدًا، لقوله تعالىٰ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥]، وقوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٦٤].

(٢) قال الله تعالىٰ: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان: ٢٣]، هذا في الآخرة لجميع الكفار.

فَجَاءَ عُمَرُ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ، وَلَكِنِ ادعُهُمْ بفَضلِ أَزْوَادِهِمْ ثُمَّ ادْعُ اللهَ لَهُمْ عَلَيْهَا بِالبَرَكَةِ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذلِكَ البَرَكَةَ.

فَقَالَ رَسُولُ الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «نَعَمْ» فَدَعَا بِنَطْعٍ فَبَسَطَهُ، ثُمَّ دَعَا بِفضلِ أَزْوَادِهِمْ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بكَفِّ ذُرَةٍ، وَيَجِيءُ بِكَفِّ تَمْرٍ، وَيَجِيءُ الآخَرُ بِكِسْرَةٍ، حَتَّىٰ اجْتَمَعَ عَلَىٰ النَّطْعِ مِنْ ذلِكَ شَيء يَسيرٌ. فَدَعَا رَسُولُ الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلَّم بِالبَرَكَةِ. ثُمَّ قَالَ: «**خُذُوا في أوعِيَتِكُمْ**».

فَأَخَذُوا في أَوْعِيَتهم حَتَّىٰ مَا تَرَكُوا فِي العَسْكَرِ وِعَاء إلاَّ مَلَؤُوهُ وَأَكَلُوا حَتَّىٰ شَبعُوا وَفَضَلَ فَضْلَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وأَنِّي رَسُولُ الله، لَا يَلْقَى اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فَيُحْجَبَ عَنِ الجَنَّةِ**». رواه مسلم في "صحيحه".

«عن أبي هريرة أو أبي سَعِيدٍ»: الشك في الصحابيين أيهما روىٰ الحديث لا يضر لأن الصحابة عدول، بخلاف الشك في الراويين من التابعين أو غيرهم فإنه يؤثر ضعفًا في سند الحديث إذ قد يكون أحد الراويين ضعيفًا.

نعم إذا حصل التردد بين راويين كلاهما ثقة، مثل سَعِيدِ بن المُسَيَّبِ ونَافِعٍ، أو مَالِكٍ واللَّيْثِ، فهو كالتردد بين الصحابيين، لا يؤثر في صحة الحديث.

«فَنَحرْنَا نَواضِحَنَا»: هي الإبل يُستقىٰ عليها.

«قَلَّ الظَّهْرُ»: هي الإبل التي تركب، سميت نواضح لإتيانها بالماء الذي ينضح منه علىٰ الظمآن. وسميت ظهرًا حين تركب لأنها تعينه علىٰ بلوغ قصده، والظهر المعين.

«حَتَّىٰ مَا تَرَكُوا فِي العَسْكَرِ وِعَاء إلاَّ مَلَؤُوهُ»: في هذا التكثير الطعام القليل ببركة دعاء النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، وهي معجزة تكررت في حفر الخندق وغيره، وذكرنا جملة منها في كتاب المعجزات.

«وَأَنِّي رَسُولُ الله»: بهذا اللفظ، ليبين أن المعجزة التي حصلت من إشباع الجيش الكبير بالطعام الذي كان قليلًا إنما حصلت بسبب أنه رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يؤيده الله بآياته. أما في التشهد في الصلاة وغيرها فكان يقول: «وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله».

«فَيُحْجَبَ»: منصوب بـ«أنْ» مقدرة، والفعل منفي لعطفه علىٰ فعل منفي أيضًا. والمعنىٰ: إذا لقي الله العبد بالشهاديتن وهو موقن بهما فلا يحجب عن الجنة، بل يدخلها لأن هذه الشهادة تفتح له أبوابها.

ففي مسندي "أحمد" و"البزَّار": عن مُعَاذِ بن جَبَلٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «مَفَاتِيحُ الجَنَّةِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ». أي وأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم بدليل حديث الترجمة، فهو من باب الاكتفاء.

الحديث التاسع والمائة

عن عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبيَّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمُ الجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا اؤْتُمِنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ». رواه أحمد، وصحَّحه ابن حِبَّان والحاكم، وفيه إرسال.

«وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ»: من الزنا واللواط والاستمناء.

«وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ»: عن النساء والغلمان والعورات.

«وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ»: عن الناس لا تمدوها إليهم مؤذين ولا سائلين.

وفيه إرسال: أي انقطاع بين الصحابي والراوي عنه. لكن للحديث شواهد كثيرة.

الحديث العاشر والمائة

عن عَبْدِالرَّحْمَنِ بن عَوْفٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «إِذَا صَلَّتِ المَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا، قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الجَنَّةِ شِئْتِ؟».

رواه أحمد في "مسنده"، وإسناده حسن. ورواه ابن حِبَّان في "صحيحه" من حديث أبي هريرة بنحوه.

الحديث الحادي عشر والمائة

عن أَنَسٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «أَلا أُخْبِرُكُمْ بِرِجَالِكُمْ فِي الجَنَّةِ؟» قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ الله. قَالَ: «النَّبِيُّ فِي الجَنَّةِ، وَالصِّدِّيقُ فِي الجَنَّةِ، وَالرَّجُلُ يَزُورُ أَخَاهُ فِي نَاحِيَةِ المِصْرِ لا يَزُورُهُ إِلا للهِ فِي الجَنَّةِ، أَلا أُخْبِرُكُمْ بِنِسَائِكُمْ فِي الجَنَّةِ؟» قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ الله. قَالَ: «وَدُودٌ وَلُودٌ إِذَا غَضِبَتْ أَوْ أُسِيءَ إِلَيْهَا أَوْ غَضِبَ زَوْجُهَا قَالَتْ: هَذِهِ يَدِي فِي يَدِكَ لا أَكْتَحِلُ بِغُمْضٍ حَتَّى تَرْضَى». رواه الطبرانيُّ، وهو بمجموع طرقه حسن.

«وَالصِّدِّيقُ»: بكسر الصاد والدال وتشديدهما: الذي يؤمن بالله ورسله.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾ [الحديد: ١٩].

«وَالرَّجُلُ يَزُورُ أَخَاهُ»: تقدم في الخصال الأربعين.

«وَدُودٌ»: تتودد[١] إلى زوجها. «وَلُودٌ»: ليست بعقيم بل هي كثيرة الولادة.

والأحاديث في تفضيل زواج الوَلُود كثيرة وهي تقتضي عدم جواز تعاطي المرأة ما يمنع الحمل منعًا دائمًا أو مؤقتًا، إلا إذا ثبت أن الحمل يضر صحتها فلها أن تمنعه قبل تكوين الجنين، وإلا كان وَأْدًا له.

والقرآن يدل على تحريم استعمال ما يمنع الحمل، فإنه نهى الفقراء عن قتل أولادهم لأجل الفقر المانع من الإنفاق عليهم: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [الأنعام: ١٥١].

كما نهى الأغنياء عن قتلهم أيضًا مخافة الفقر الذي قد يطرأ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٣١] ولو كان استعمال ما يمنع الحمل جائزًا لبُيِّنَ في هذا الموضع لأنه أخف من القتل، فلما لم يُبَيَّنْ دَلَّ على أنه لا يجوز[٢] لأن السكوت في مقام البيان يفيد الحصر.

«قَالَتْ: هَذِهِ يَدِي فِي يَدِكَ» أمدها لمصالحتك «لَا أَكْتَحِلُ بِغُمْضٍ» أي لا

---

(١) وصف الله تعالى الحور العين في (سورة الواقعة) بأنهن عُرُب، والعُرُب -بضم العين والراء- جمع عَرُوب -بفتح العين- وهي المرأة المتحببة إلى زوجها.

(٢) ومن استدل على جوازه بحديث العزل فقد وهم لأن الصحابة كانوا يعزلون عن إمائهم في الغزوات للضرورة، والعزل عن الأمَة جائز، بخلاف الزوجة فلا يجوز العزل عنها إلا برضاها.

أنام حتى يذهب ما بيننا من خصام. ومعنى هذا أنها سَهْلَةُ الخُلُقِ لَيِّنَةُ العَرِيكَةِ إذا غضبت لم يَطُلْ غضبها بل تسرع بالرجوع إلى مألوف عادتها.

الحديث الثاني عشر والمائة

عن عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: جَاءتني مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا فَأَطْعَمْتُها ثَلاثَ تَمَرَاتٍ، فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ تَمْرَةً، وَرَفَعتْ إِلَى فيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا فَاسْتَطعَمَتْهَا ابْنَتَاهَا، فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ الَّتي كَانَتْ تُريدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُما، فَأَعجَبَنِي شَأنُهَا فَذَكَرْتُ الذي صَنَعَتْ لِرَسُولِ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فقَالَ: «**إِنَّ الله قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الجَنَّةَ**» أَوْ «**أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ**». رواه مسلم في "صحيحه".

«**إِنَّ الله قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهِمَا الجَنَّةَ**»: لقيامها بتربيتهما وإطعامهما وإيثارها لهما على نفسها، مع أنها لا ترجو منهما نفعًا في مستقبل حياتهما لأنهما لا تستطيعان الإنفاق عليها إذا كبرتا وتزوجتا، بخلاف الأولاد الذكور فإنهم إذا أدركوا نفعوا والديهم بالإنفاق عليهما طوعًا باختيارهم أو كرهًا بحكم القضاء عليهم.

الحديث الثالث عشر والمائة

عن أَنَسٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «**مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ دَخَلْتُ أَنَا وَهُوَ الجَنَّةَ كَهَاتَيْنِ**». وَأَشَارَ بِأُصْبُعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالتِي تَلِيهَا.

رواه الترمذيُّ، وابن حِبَّان في "صحيحه"، ولفظه: «**مَنْ عَالَ ابْنَتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا حَتَّى يَبِنَّ أَوْ يَمُوتَ عَنْهُنَّ كُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ**». وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالتِي تَلِيهَا. «**يَبِنَّ**»: بفتح الياء وكسر الباء وتشديد النون: ينفصلن عنه بزواج أو موت.

الحديث الرابع عشر والمائة

عن أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «مَنْ كَانَ لَهُ ثَلاثُ بَنَاتٍ أَوْ ثَلَاثُ أَخَوَاتٍ أَوْ بِنْتَانِ أَوْ أُخْتَانِ فَأَحْسَنَ صُحْبَتَهُنَّ وَاتَّقَى اللهَ فِيهِنَّ فَلَهُ الجَنَّةُ». رواه الترمذيُّ.

ورواه أبو داود بلفظ: «فَأَدَّبَهُنَّ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ وَزَوَّجَهُنَّ فَلَهُ الجَنَّةُ». وصحَّحه ابن حِبَّان.

الحديث الخامس عشر والمائة

عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «مَنْ كَانَتْ لَهُ أُنْثَى فَلَمْ يَئِدْهَا وَلَمْ يُهِنْهَا وَلَمْ يُؤْثِرْ وُلْدَهُ[1] -يَعْنِي الذُّكُورَ- عَلَيْهَا أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ». رواه أبو داود، وصحَّحه الحاكم.

«فَلَمْ يَئِدْهَا»: يدفنها علىٰ قيد الحياة. «وَلَمْ يُؤْثِرْ»: يُفضِّل. «وُلْدَهُ»: بضم الواو وسكون اللام؛ جمع وَلَد. «عَلَيْهَا»: في المعاملة.

الحديث السادس عشر والمائة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عَنِ النَّبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «مَنْ كُنَّ لَهُ ثَلاثُ بَنَاتٍ فَصَبَرَ عَلَى لَأْوَائِهِنَّ وَضَرَّائِهِنَّ وَسَرَّائِهِنَّ أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُنَّ». فَقَالَ رَجُلٌ: وَاثْنَتَانِ[2] يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «وَاثْنَتَانِ» قَالَ

---

(١) من الإيثار الظالم أن يكتب الشخص لأولاده الذكور هبات زائدة علىٰ نصيبهم من الميراث ويحرم منها بناته.

(٢) الواو في هذه الكلمة للعطف علىٰ ثلاث في الحديث، ويسمىٰ عطفًا تلقينيا كأن السائل يلقن المجيب أن يوافق علىٰ سؤاله.

رَجُلٌ: وَوَاحِدَةٌ؟ قَالَ: «وَوَاحِدَةٌ». رواه الحاكم وصحَّحه.

«لَأْوَائِهِنَّ وَضَرَّائِهِنَّ»: أي شِدَّتِهِنَّ. والمعنى: أنه تحمل المشقَّة في تربيتهن وأجهد نفسه في إدخال السرور عليهن.

الحديث السابع عشر والمائة

عن سَهْلِ بن سَعْدٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا**». وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا. رواه البخاريُّ وغيره.

الحديث الثامن عشر والمائة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ، أَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ**». وَأَشَارَ مَالِكٌ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى. رواه مسلمٌ في "صحيحه".

«**وَكَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ**»: بأن كان قريبه كابن أخيه مات مثلًا.

«**أَوْ لِغَيْرِهِ**»: بأن كفل يتيمًا لعائلة من المسلمين لا قرابة بينهم وبينه.

الحديث التاسع عشر والمائة

وَعَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَوْفَى، عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ يُقَالُ لَهُ: أَبُو مَالِكٍ، أَوِ ابْنُ مَالِكٍ، سَمِعَ النَّبِيَّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم يَقُولُ: «**مَنْ ضَمَّ يَتِيمًا بَيْنَ مُسْلِمِينَ فِي طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ حَتَّى يَسْتَغْنِيَ عَنْهُ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ الْبَتَّةَ. وَمَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا ثُمَّ لَمْ يَبَرَّهُمَا ثُمَّ دَخَلَ النَّارَ، فَأَبْعَدَهُ اللهُ، وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً كَانَتْ فِكَاكَهُ مِنَ النَّارِ**». رواه أبو يعلى والطبراني، بإسنادٍ حسنٍ.

«وأيَما مُسْلِمٍ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً»: وكذلك المرأة المسلمة إذا أعتقت رقبة مسلمة تثاب هذا الثواب.

ففي "سنن أبي داود" عن أَبِي نَجِيحٍ السُّلَمِيِّ قَالَ: حَاصَرْنَا مَعَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّائِفَ، وَسَمِعْتُ رَسُولَ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَيُّما رَجُلٍ مُسْلِمٍ أَعْتَقَ رَجُلًا مُسْلِمًا، فَإِنَّ الله جَاعِلٌ وِقَاءَ كُلِّ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِهِ عَظْمًا مِنْ عِظَامِ مُحَرَّرِهِ مِنَ النَّارِ، وَأَيُّما امْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ أَعْتَقَتِ امْرَأَةً مُسْلِمَةً، فَإِنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ جَاعِلٌ وِقَاءَ كُلِّ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِهَا عَظْمًا مِنْ عِظَامِ مُحَرَّرَتِهَا مِنَ النَّارِ». صحَّحه ابن حِبَّان.

«فَإِنَّ الله جَاعِلٌ وِقَاءَ -بكسر الواو- كُلِّ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِهِ»: أي المسلم المُعْتِق، بكسر التاء. «عَظْمًا مِنْ عِظَامِ مُحَرَّرِهِ»: بفتح الراء المشددة: العبد العتيق.

«جَاعِلٌ وِقَاءَ كُلِّ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِهَا»: أي المسلمة المعتِقة، بكسر التاء.

«عَظْمًا مِنْ عِظَامِ مُحَرَّرِتِهَا»: بفتح الراءة المشددة: الأمة العتيقة.

ومن قرأ «محرِّره، ومحرِّرتها» بكسر الراء فيهما فقد أخطأ وغيَّر المعنى. **وحاصل معنى الحديث:** أن الله تعالى يجعل عظام العبد المحرر، وعظام الأمة المحررة، وقاء يحفظ عظام المسلم المعتق، والمسلمة المعتقة من النار[1].

الحديث العشرون والمائة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «أَنَا أَوَّلُ مَن يَفتَحُ باب الجَنَّة، إِلَّا أَنِّي أرى امرأَةً تُبادِرُنى فأقولُ لَهَا: مالَكِ؟ ومَنْ أنتِ؟ فتقول: أَنَا امرأَةٌ قَعَدْتُ على أيتامٍ لي». رواه أبو يعلى في

(١) من غير أن يدخل العبد والأمة النار بدلا من معتقهما.

"مسنده" بإسناد حسن.

«**أنا أول من يفتح باب الجنة**»: في "صحيح مسلم" عن أنس رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**آتي بابَ الجَنَّةِ فأسْتَفْتِحُ، فيقول الخازنُ: مَنْ أنتَ؟ فأقول: محمدٌ. فيقول: بِكَ[1] أُمِرْتُ ألَّا أفتحَ لأحدٍ قبلكَ**».

«**قَعَدْتُ على أيتامٍ لي**»: أي مات زوجها وترك لها أيتامًا، فلم تتزوج وقعدت علىٰ أيتامها تُرَبِّيهم.

الحديث الحادي والعشرون والمائة

عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**ما مِنْ مسلمٍ يموت له ثلاثةٌ من الولدِ لم يبلُغوا الحنثَ إلَّا أدْخَلَه اللهُ الجَنَّة بفضلِ رحمتِه إيَّاهُم**». رواه الشيخان.

«**لم يبلغوا الحنث**»: أي الإثم. والمعنىٰ: أنهم ماتوا أطفالًا قبل البلوغ لم يكتب عليهم إثم معصية.

الحديث الثاني والعشرون والمائة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال لنسوة من الأنصار: «**لا يموتُ لإحداكُنَّ ثلاثةٌ من الولد فَتَحْتَسِبُ إلَّا دَخَلَت الجَنَّة**». فقالت امرأة منهن: أو اثنان يا رسول الله؟ قال: «**أو اثنان**». رواه مسلم.

«**فتحتسب**»: تطلب الثواب بالصبر وترك الجزع.

---

(١) أي بسببك أمرت، فالباء للسببية.

الحديث الثالث والعشرون والمائة

عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه سمع رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يقول: «**من كان له فَرَطَان من أُمَّتى أدخلَه اللهُ بهما الجنةَ**». فقالت له عائشة: فمن كان له فرط من أمتك؟ قال: «**ومن كان له فرطٌ يا موفَّقَة**». قالت: فمن لم يكن له فرط من أمتك؟ قال: «**أنا فَرَطُ أمتى، لن يصابوا بمثلي**». رواه الترمذي وقال: «حديث حسن غريب».

«**من كان له فَرَطَان**»: تثنية فَرَط بفتح الفاء والراء: الذي يتقدم القوم إلىٰ الماء فيهيئ لهم الحبال والدلاء ويصلح الحياض ويستقي لهم، شبه به الطفل الذي يموت حيث ينتظر والديه علىٰ باب الجنة.

«**فأنا فرط أمتي**» أي سابقهم إلىٰ الآخرة والمستغفر لهم وشفيعهم يوم القيامة.

«**لن يصابوا بمثلي**»: فإن بانتقاله انقطع الوحي وحصل الخلاف وبدأت الفتن تظهر شيئًا فشيئًا حتىٰ عم ضررها وعظم وزرها.

قال أنس بن مالك: ما فرغنا من دفن رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم حتىٰ أنكرنا قلوبنا.

الحديث الرابع والعشرون والمائة

عن قرة بن إياس رضي الله عنه أن رجلًا كان يأتي النَّبيَّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم ومعه ابن له فقال النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم «**تحبه؟**» قال: نعم يا رسول الله؛ أحبك الله كما أحبه، ففقده النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، فقال:

«ما فعل فلان ابن فلان» قالوا: يا رسول الله، مات. فقال النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم لأبيه: **«ألا تحب أن لا تأتي بابًا من أبواب الجنة إلا وجدته ينتظرك؟»** فقال رجل: أله خاصة أم لكلنا؟ قال: **«بل لكلكم»**. رواه أحمد بإسناد صحيح.

في الحديث دليل علىٰ أن خطاب الشارع محمول علىٰ العموم، وإن كان موجهًا لشخص معين، لأن الأصل تساوي الناس في التكليف، إلا إذا قام دليل علىٰ تخصيص الخطاب بمن وجه إليه، فلا يشمل غيره حينئذ، وهذا كما قال النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم لأبي بردة في شاته التي لم تستوف شروط الأضحية: **«تجزئك ولا تجزئ أحدًا بعدك»**. رواه الشيخان.

الحديث الخامس والعشرون والمائة

عن أبي أمامة، عن عمرو بن عبسة، قال: قلت له: حدثنا حديثًا سمعته من رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، ليس فيه انتقاص ولا وهم. قال: سمعته يقول: **«من وُلِدَ له ثلاثةُ أولادٍ في الإسلام فماتوا قبل أن يبلغوا الحنثَ أدخله اللهُ الجَنَّةَ برحمتِهِ إياهم، ومن أنفقَ زوجين في سبيلِ الله فإنَّ للجَنَّةِ ثمانيةُ أبوابٌ يُدْخِلُه اللهُ من أي باب شاء من الجَنَّة»**. رواه أحمد، وإسناده حسن.

أبو أمامة بن سهل تابعي يسأل أبا نجيح عمرو بن عبسة -بفتح العين والباء- الصحابي رضي الله عنه أن يحدثه حديثًا سمعه بنفسه ليس فيه نقص ولم يدخله وهم، وهذا يدل علىٰ توقي التابعين في رواية الحديث وتأكدهم سلامته مما يؤثِّر فيه ضعفًا.

«برحمته» أي: الله **«إياهم»** أي: الأولاد. والمعنىٰ: أن دخول الوالدين للجنة

سببه رحمة الله لأولادهما الذين ماتوا قبل البلوغ.

«**ومن أنفق زوجين**»: أي شيئين كدينار وثوب، وكفرس وسلاح.

«**في سبيل الله**»: أي الجهاد. وورد في حديث أن النفقة في الحج نفقة في سبيل الله.

الحديث السادس والعشرون والمائة

عن بريدة رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**القضاةُ ثلاثةٌ: واحدٌ في الجَنَّةِ واثنان في النَّارِ، فأما الذي في الجَنَّةِ فرجلٌ عَرَفَ الحَقَّ فَقَضَى بِه. ورجل عَرَفَ الحَقَّ فَجَار في الحكم فهو في النار، ورجلٌ قَضَى للناس على جهلٍ فهو في النار**». رواه أصحاب السنن الأربعة إلا النسائي، وحسَّنَه الترمذي.

«**فرجل**»: يفيد أن المرأة لا تتولى القضاء وقد أجاز بعض المذاهب توليتها القضاء، وهو خطأ.

الحديث السابع والعشرون والمائة

عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**إنَّ المُقْسِطِينَ عندَ الله على منابرَ مِن نُور عن يمين الرحمن -وكِلْتَا يديه يمينٌ- الذين يَعْدِلُون في حكمِهم وأهلِيهم وما وَلُوا**». رواه مسلم والنسائي.

«**على منابرَ مِن نُور**»: في موقف القيامة، وهذا دليل على أنهم من أهل الجنة.

«**وكِلْتا يديه يمين**»: جاءت هذه الجملة لبيان أن يمين الله ليست بجارحة تقابلها شمال كما هو معهود في المخلوقات، فإن الله منزه عن ذلك وعن الجهات الست التي هي يمين وشمال وأمام وخلف وفوق وتحت، وهي أمور اعتبارية، وإنما جرت عادة الملوك والرؤساء أنهم إذا أكرموا شخصًا وافدًا عليهم أقعدوه عن يمينهم، فكنَّى الحديث عن تكريم المقسطين عند الله بأنهم عن يمين الرحمن.

«**الذين يَعْدِلُون**»: هذا بيان للمقسطين، وأما القاسطون فهم الجائرون في الحكم، عكس المقسطين، قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: ١٥] والقِسط بالكسر: العدل. والقُسوط بالضم: الجور.

«**وما وَلُوا**» بفتح الواو وضم اللام، ويجوز قراءته بضم الواو مع تشديد اللام.

الحديث الثامن والعشرون والمائة

عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**يقول الله تعالى: من ترك الخمر وهو يقدر عليه لأسقينه منه في حظيرة القُدْسِ، ومن ترك الحرير وهو يقدر عليه لأكسونه إياه في حظيرة القدس**». رواه البزَّار بإسناد حسن.

«**وهو يقدر عليه**»: يقدر على شرب الخمر ويقدر على لبس الحرير، ولكن تركهما امتثالًا للشرع وخوفًا من عقاب الله تعالى.

وذلك أن ترك المعصية يقع على ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يترك الشخص المعصية عاجزًا عنها ولو أتيحت له فرصة فَعَلَها، فهذا آثم وعليه عقاب العزم على المعصية التي لم يمنعه منها إلا عدم القدرة.

ثانيها: أن يتركها عادة، بأن اعتاد ألا يشرب الخمر أو لا يلبس الحرير أو لا يلعب القمار، فهذا لا يأثم لأنه لم يفعل المعصية، لكنه لا يثاب على تركها الذي هو عادته منذ نشأته.

ثالثها: أن يتركها خوفًا من الله تعالى مع القدرة عليها ووجود الرغبة الداعية إليها، فهذا هو الذي يثاب بالثواب الذي بيَّنه هذا الحديث وغيره.

«**في حظيرة القدس**»: هي الجنة.

الحديث التاسع والعشرون والمائة

عن سهل بن سعد رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**من يَضْمَن لي ما بين لَحَيَيْه وما بين رِجْلَيْه تَضَمَّنْتُ له بالجنة**». رواه البخاري.

وفي "معجم الطبراني" بإسناد جيد عن أبي رافع رضي الله عنه: أن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**مَنْ حَفِظَ ما بين فَقْمَيْه وفخذيه دخل الجنة**».

«لَحَيَيْه، وفَقْمَيْه» بفتح أولهما وسكون ثانيهما: عظما الحنك، وما بينهما هو اللسان. وما بين الرجلين والفخذين: الفرج. والمقصود حفظ اللسان والفرج من معاصيهما.

الحديث الثلاثون والمائة

عن أبي بن كعب رضي الله عنه، أن رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**من سَرَّهُ أنْ يُشْرَفَ له البنيانُ وتُرْفَعُ له الدرجاتُ فلْيَعْفُ عمَّن ظلَمَهُ ويُعْطِ من حَرَمَهُ ويَصِلْ من قَطَعَهُ**». رواه الحاكم وصححه، وفيه إرسال، لكن له شواهد.

«**يُشْرَفَ له البنيانُ**»: يُبنىٰ له في الجنة قصور عالية. يقال: مكان مشرف: أي مرتفع.

«**وتُرْفَعُ له الدرجاتُ**»: في الجنة.

«**فلْيَعْفُ عمَّن ظلَمَه**»: إذا عفا الشخص عمن ظلمه وأعطىٰ من حرمه ووصل من قطعه، فقد تنازل عن حقه وهضم نفسه فجوزي بإعلاء مكانه في الجنة ورفع درجته فيها.

الحديث الحادي والثلاثون والمائة

عن أنس رضي الله عنه: أن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**إذا وقف العباد للحساب جاء قوم واضعوا سيوفَهم على رقابِهم تَقْطُرُ دمًا فازدَحَمُوا على باب الجنة. فقيل: من هؤلاء؟ قيل الشهداء كانوا أحياء مرزوقين.**

ثم نادى منادٍ: ليقم من أجره على الله فليدخل الجنة، ثم نادى الثانية: ليقم من أجره على الله فليدخل الجنة. قيل: ومن ذا الذي أجره على الله؟ قيل: العافون عن الناس. ثم نادى الثالثة: ليقم من أجره على الله فليدخل الجنة. فقام كذا وكذا ألفًا فدخلوها بغير حساب». رواه الطبراني في "الكبير" وإسناده حسن.

«**تقطر دمًا**»: في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**ما من مكلوم يُكْلَم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة وكَلْمُه يدمي، اللون لونُ دمٍ وريحُه ريحُ مِسك**».

«**فدخلوها بغير حساب**»: لأنهم لما عفوا عن الناس، ولم يحاسبوهم علىٰ ظلمهم إياهم جوزوا بإدخالهم الجنة بغير حساب، وكذلك المتوكلون يدخلون الجنة بغير حساب لأنهم لما تركوا التداوي والتطير توكلًا علىٰ الله ترك حسابهم(١).

الحديث الثاني والثلاثون والمائة

عن مُعَاوِيَةَ بن جَاهِمَةَ، أَنَّ أباه جَاهِمَةَ جاء إلىٰ النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فقال: يا رسول الله أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك؟ فقال: «هل

(١) وكذلك الورعون، روي الطبراني عن ابن عباس، عن النبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**إن الله عز وجل ناجى وكان فيما ناجاه أن قال: ياموسى إنه لم يتصنع المتصنعون بمثل الزهد في الدنيا، ولم يتقرب إلي المتقربون بمثل الورع عما حرمت عليهم، ولم يتعبد إليّ المتعبدون بمثل البكاء من خشيتي. قال موسى: يارب البرية كلها ويا مالك يوم الدين ويا ذا الجلال والإكرام ماذا أعددتَ لهم؟ وماذا جزيتهم؟ قال: أما الزهاد في الدنيا فإني أبحتهم جنتي يتبوأون منها حيث شاءوا، وأما الوَرِعون عما حرَّمت عليهم فإنه إذا كان يوم القيامة لم يبق عبد إلا ناقشته وفتشته إلا الورعون فإني أستحييهم وأجلهم وأكرمهم فأدخلهم الجنة بغير حساب، وأما البكاؤون من خشيتي فأولئك لهم الرفيق الأعلى لا يُشَارَكون فيه**».

لك من أم؟» قال: نعم، قال: **«فالزمها فإن الجنة عند رجلها»**. رواه النسائي، وصححه الحاكم.

«فإن الجنة عند رجلها»: كناية عن أن خضوعه لأمه وتواضعه لها سبب في دخول الجنة.

والحديث يفيد تقديم بر الوالدين على الغزو لأنه فرض كفاية يقوم به غيره عنه بخلاف بر والديه فإنه فرض متعين عليه لا يقوم به غيره عنه.

الحديث الثالث والثلاثون والمائة

عن أبي الدرداء رضي الله عنه، أن رجلًا أتاه فقال: إن لي امرأة وإن أمي تأمرني بطلاقها؟ فقال: سمعت رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يقول: **«الوالد أوسط أبواب الجنة فإن شئت فأضع هذا الباب أو احفظه»**. رواه الترمذي و"صححه".

«الوالد»: أي الشخص الوالد فيشمل الأم والأب.

«أوسط أبواب الجنة»: أي طاعته تؤدي إلىٰ دخول الجنة من أوسط أبوابها.

فإذا أمره أبوه أو أمه بطلاق امرأته طلقها، وقد ثبت في الصحيح عن عبدالله بن عمر: أن أباه عمر بن الخطاب أمره بطلاق امرأته، وكان يحبها فلم يفعل، فشكاه إلىٰ النَّبي صلىٰ الله عليه وسلم فقال له: **«فارقها»**.

وفي الصحيح أيضًا عن ابن عباس عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم في حديث ذهاب إبراهيم بهاجر[١] وإسماعيل إلىٰ مكة وتركها هناك، ورجوعه إلىٰ

---

(١) من تعصب اليهود والنصارىٰ علىٰ العرب والمسلمين دعواهم أن إسماعيل عليه

فلسطين ثم ذهابه بعد مدة لزيارة إسماعيل عليهما السلام، فلم يجده ووجد امرأته وسألها عنه فقالت: ذهب يصطاد، وسألها عن حالهم فشكت ضيق المعيشة فقال لها: إذا جاء زوجك فأبلغيه السلام وقولي له: يغير عتبة بابه. فلما جاء إسماعيل أخبرته بما حصل. فقال لها: ذاك أبي وأنت العتبة وقد أمرني بفراقك؛ اذهبي إلى أهلك.

الحديث الرابع والثلاثون والمائة

عن عمرو بن مرة الجهني قال: جاء رجل إلى النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فقال: يا رسول الله شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وصليت الخمس، وأديت زكاة مالي، وصمت رمضان. فقال النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**من مات على هذا كان مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة هكذا** -ونصب أصبعيه- **ما لم يعق والديه**». رواه أحمد والطبراني بإسناد صحيح.

«**كان مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة**»: وهؤلاء في الجنة.

الصلاة والسلام ابن جارية وهي دعوى تدل على حقد دفين وحسد في النفس كامن. فالرق لم يُنقص قدر هاجر، كما لم يُنقص قدر يوسف عليهما السلام؛ لأن منشأه ظلم الإنسان لأخيه الإنسان واستعباده إياه مع أن الله تعالى خلق عباده أحرارًا ولم يُعطِ لبعضهم حق تملك الآخرين أو استعبادهم، فإذا تملك شخص ظالم أخاه بغير حق، فكيف يصح أن نعيب الرقيق المظلوم بوصف لا دخل له فيه ولا يرضاه الله له؟ ومن الدليل المادي الملموس على أن الله لا يرضى استرقاق الإنسان لأخيه ؛ أنه أخرج من هاجر إسماعيل وهو أفضل أولاد إبراهيم عليهما الصلاة والسلام، ثم أخرج من نسله سيد المرسلين صلَّى الله عليه وآله وسلَّم.

الحديث الخامس والثلاثون والمائة

عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، أن أعرابيًا عرض لرسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم وهو في سفر، فأخذ بخطام ناقته أو بزمامها، ثم قال: يا رسول الله أخبرني بما يُقرِّبني من الجنة ويباعدني من النار؟ قال: فكف النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم ثم نظر في أصحابه ثم قال: «**لقد وفِّق هذا، كيف قلت؟**» فأعادها، فقال النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**تعبدُ اللهَ لا تشرك به شيئًا، وتقيمُ الصَّلاةَ، وتُؤتي الزَّكاةَ، وتَصِلُ الرَّحِمَ. دع الناقةَ**» فلما أدبر. قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**إن تمسَّك بما أمرته به دخل الجنة**». رواه الشيخان.

«أنَّ أعرابيًا»: مفرد أعراب، والأعراب: سكان البادية، وهم المراد في قوله تعالىٰ: ﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ [التوبة: ٩٧] يقابلهم سكان القرىٰ، وهي المدن، والقرية: المدينة. قال تعالىٰ: ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ [الزخرف: ٣١] المراد بالقريتين: مكة والطائف. ويقابل القرية: الكَفر، بفتح الكاف. وفي الحديث: «**لا تَسْكُنوا الكُفُورَ فإنَّ ساكِنَ الكُفُورِ كسَاكِنِ القُبُورِ**»، وذلك لبعدهم عن المدن، فلا يحضرون الجُمعات ولا مجالس العِلم. والنسبة إلىٰ القرية. قروي، وإلىٰ الكفر. كفري.

«فأخذ بخِطام ناقته أو زِمامها»: الخِطام والزِمام بكسر أولهما: الخيط الذي يربط في خشاش الناقة ثم يشد في طرف المقود.

الحديث السادس والثلاثون والمائة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رجل: يا رسول الله، فلانة تصوم النَّهارَ وتقومُ الليلَ وتُؤذي جيرانها. قال: «**هي في النَّارِ**». قالوا: يا رسول الله فلانة تُصَلِّي المكتبوات وتَصَّدَّق بالأَثْوَارِ مِن الأَقِطِ ولا تُؤذي جيرانها. قال: «**هي في الجنَّةِ**». رواه ابن أبي شيبة وهذا لفظه، وأحمد والبزَّار، وصحَّحه ابن حِبَّان والحاكم.

«هي في النار»: ولم ينفعها صيامها ولا قيامها لإذايتها جيرانها.

ومن شرط العبادة النافعة أن يكفَّ صاحبها عن إذاية النَّاس، بل يسعى في نفعهم ما استطاع، استجلابًا لمحبة الله تعالى، جاء في الحديث: «**الخَلْقُ كُلُّهم عِيالُ الله، فأحبُّ الخَلْقِ إلى الله مَن أحسنَ إلى عِيالِهِ**». «وتَصَّدَّق» بفتح التاء أصله: تتصدَّق، حذفت إحدى التائين تخفيفًا. بالأثوار: جمع ثور. قطعة من «الأَقِط» بوزن الكتف: طعامٌ يُتخذ من مخيض لبن الغنم ويجمد ويقطع قطعًا.

«هي في الجنة»؛ لأنها أدَّت فرض الله عليها وكفَّت أذاها عن جيرانها، ونفعت الفقراءَ بصَدَقَتها.

الحديث السابع والثلاثون والمائة

عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**مَن كان وُصْلَةً لأخيه المُسلمِ إلى ذي سُلْطانٍ في مُبْلَغ بِرٍّ أو إدخال سُرورٍ، رَفَعَهُ اللهُ في الدَّرجات العُلا مِن الجنَّة**». رواه الطبرانيُّ في مُعجمَيه "الأوسط" و"الصغير".

«**من كان وصلة لأخيه**»: المسلم. «**إلى ذي سلطان**»: أي حاكم، ابتدأ من عمدة أو مأمور إلى ملك أو رئيس. «**في مُبْلَغ**» بضم الميم وسكون الباء وفتح اللام: أي إبلاغ. «**بر**» كوظيفة أو مساعدة مادية أو معنوية. «**أو إدخال سرور**» على قلبه بإنهاء مسألة كان ينتظرها. والمعنى: أن من رفع حاجة أخيه المسلم إلى حاكم فأبلغ إليه نفعًا أو أدخل عليه سرورًا «**رفعه الله في الدرجات العلا من الجنة**» جزاء وفاقًا.

الحديث الثامن والثلاثون والمائة

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**الحياءُ مِن الإيمانِ، والإيمانُ في الجنَّة. والبَذَاءُ مِن الجَفَاءِ والجَفَاءُ في النَّارِ**». رواه أحمد، والترمذيُّ وصحَّحه، وابن حِبَّان في "صحيحه".

«**الحياء من الإيمان**»: لأنه خُلُقٌ يمنع صاحبه من ارتكاب المُحرَّمات وسفاسف الأمور والأخلاق الذَّميمة، والإيمان يأمر بترك هذه الأشياء.

«**والبَذَاء**»: أي الفحش. «**من الجفاء**»: غلظ الطبع ووقاحة الوجه، وهما يؤديان إلى النار.

الحديث التاسع والثلاثون والمائة

عن أبي هريرة أيضًا رضي الله عنه، قال: سُئل رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم عن أكثر ما يدخل الناس الجنَّة؟ فقال: «**تَقْوَى الله وحُسْنُ الخُلُقِ**». وسُئل عن أكثر ما يدخل الناس النار؟ فقال: «**الفَمُ والفَرْجُ**». رواه الترمذيُّ وصحَّحه، وابن حِبَّان في "صحيحه".

«**تقوى الله وحُسْن الخُلُق**»: جمعت هذه الجملة الخير كله، فتقوى الله تشمل طاعة الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه. وحسن الخلق معاملة الناس بالحسنى.

«**الفم والفرج**»: هذان أصل المعاصي، فالفم طريق إلى البطن يدخل منه الأكل الحرام كالرِّبا والسرقة والخنزير، والمشروب الحرام كالخمر والحشيشة. مع ما ينطق به اللسان من الكذب والغيبة والنميمة وشهادة الزُّور ونحو ذلك، والفرج شهوته عظيمة على الإنسان، توقعه في الزِّنا واللواط وهما من الكبائر الموجبة لدخول النار.

الحديث الأربعون والمائة

عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: قال رجل لرسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: دلني على عمل يدخلني الجنة. قال: «**لا تَغْضَبْ، ولكَ الجنَّـةُ**». رواه الطبرانيُّ بإسنادٍ صحيحٍ.

وفي "المسند" بإسنادٍ صحيحٍ أيضًا عن حميد بن عبدالرحمن عن رجلٍ مِن أصحاب النبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، قال: قال رجلٌ يا رسولَ الله: أوصني، قال: «**لا تَغْضَبْ**» قال: ففكرت حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال، فإذا الغضب يجمع الشرَّ كلَّه.

الحديث الحادي والأربعون والمائة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**إنَّ العبد ليتكَلَّم بالكَلِمَةِ مِن رِضْوانِ الله تعالى ما يُلْقِي لها بالًا يَرْفَعُهُ اللهُ بها درجاتٍ في الجنَّةِ، وإنَّ العَبْدَ ليتكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مِن سَخَطِ الله تعالى لا يُلْقِي لها بالًا**

يَهْوِي بها في جَهَنَّمَ». رواه البخاريّ في "صحيحه".

«ليتكلَّم بالكلمة من رضوان الله تعالى»: بأن قال كلمة نصح بها مسلمًا، أو ذبَّ عن عرضه، أو دفع بها ظلمًا عنه، أو دافع بها عن كتاب الله، أو سنة رسوله، أو رد بها تهمة وجهت إلىٰ شيء من أمور الدين.

«ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى»: بأن كذب كذبة يضحك بها إخوانه، أو قال لمسلم مازحًا: يا ابن الزانية، أو وجد جماعة يأتمرون بمسلم ليقتلوه أو يؤذوه فساعدهم بكلمة استحسان.

الحديث الثاني والأربعون والمائة

عن سُراقة بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال له: **«يا سُراقَة ألا أُخْبِرُكَ بأهل الجنَّةِ وأهلِ النَّارِ؟»** قلتُ: بلىٰ يا رسول الله. قال: **«أمَّا أهلُ النَّارِ فكلُّ جَعْظَرِيٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٌ، وأمَّا أهلُ الجنَّةِ فالضُّعَفاءِ المَغْلُوبونَ»**. رواه الطبرانيُّ بإسنادٍ حسنٍ، وصحَّحه الحاكم علىٰ شرط مسلم.

«جَعظريٍّ» بفتح الجيم وتشديد الياء، هو المنتفخ بما ليس عنده. **«جَوَّاظٍ»** بتشديد الواو هو الفظ الغليظ. «مستكبر» يحتقر الناس.

«فالضعفاء المغلوبون على أمرهم»: بالنسبة لإخوانهم المؤمنين. وأمَّا بالنسبة للكفار، فهم أعزة أقوياء، هكذا وصف الله المؤمنين في القرآن: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤] فإذا قرأت في حديث فضل الضعفاء فذلك فيما بين المؤمنين بعضهم مع بعض ولا يجوز لمؤمن أن يَضْعُفَ أمام كافر أو يذلّ نفسه له. فإن الله تعالىٰ يقول: ﴿وَلِلَّهِ

ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [المنافقون: ٨].

الحديث الثالث والأربعون والمائة

عن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضي الله عنه، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**احتجَّتِ الجنَّةُ والنَّارُ، فقالت النَّارُ: فيَّ الجبَّارون والمُتكَبِّرون. وقالت الجنَّةُ: فيَّ ضعفاء المسلمين ومساكينُهم. فقضى الله بينهما: إنَّك الجنَّةُ رَحْمَتي أرحمُ بكِ مَن أشاء. وإنك النَّارُ عَذَابي أُعذِّبُ بكِ مَن أشاء، و لكِلَيْكُما عَلَيَّ مِلْؤُهَا**». رواه مسلمٌ في "صحيحه".

«**أرحم بك من أشاء**»: وهم عصاة المسلمين، يرحمهم الله بالجنة بعد أخذ حظهم من العذاب، أو بشفاعة النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، أو بمجرد رحمته تعالى.

«**أعذب بك من أشاء**»: وهم الكفار والمنافقون والجبارون والمتكبرون.

والتعبير بالمشيئة في جانب الجنة والنار يفيد أن دخول المؤمنين الجنة والكفار النار بمشيئته لا وجوبًا عليه، خلافًا للمعتزلة.

الحديث الرابع والأربعون والمائة

عن حارثة بن وهب رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم يقول: «**ألا أُخْبِرك بأهل الجنَّةِ؟ كُلُّ ضَعيفٍ مُسْتَضْعَفْ لو يُقْسِمُ على الله لأبَرَّه، ألا أُخْبِركُم بأهلِ النَّارِ؟ كلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ**». رواه الشيخان.

«مُسْتَضْعَفْ»: بفتح العين: يستضعفه الناس لسهولته ولين عريكته، لكنه

في الحقِّ عزيزٌ مُهابٌ، وهو كريمٌ علىٰ الله بحيث لو يُقسم علىٰ الله لأبرَّه وأجاب طلبه في الحال تكرُّمًا مِنه وتفضُّلًا حيث وعد بإجابة الصادقين.

«عُتُلٍّ»: بضم العين والتاء وتشديد اللام: هو الجافي العنيف، و«الجواظ»: تقدَّم تفسيره.

الحديث الخامس والأربعون والمائة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كان رجلان من بَلي -حي من قضاعة- أسلما مع رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، فاستشهد أحدهما، وأخر الآخر سنة. قال طلحة بن عبيدالله: فرأيت المؤخر منهما أدخل الجنة قبل الشهيد. فتعجبتُ لذلك، فأصبحت فذكرت ذلك للنبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم. فقال النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**أليس قد صَامَ بَعْدَهُ رمضانَ وصَلَّى ستة آلافِ ركعةٍ وكذا وكذا ركعة صلاة سُنَّة؟**». رواه أحمد بإسنادٍ حسنٍ، ورواه ابن حِبَّان في "صحيحه" من حديث طلحة، أطول منه.

«بَلي» بوزن يلي بفتح أوله وكسر ثانيه، وقُضاعة بضم القاف أسلما مع رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم.

هذا كقول ملكة سبأ: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤] و«مع»: تفيد المصاحبة. والمعنىٰ: أسلما مصاحبين لرسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم في الإسلام، وأسلمت مصاحبة لسليمان في إسلامه لربِّ العالمين.

ويلاحظ أنَّ مَلَكة سبأ أعلنت إسلامها حين قال لها سليمان عن الصرح

﴿إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَ﴾ [النمل: ٤٤] وكانت قد ظنته لجة ماء، وكشفت عن ساقيها لتخوضه. فلما تبين لها خطأ ظنها فيما رأته بعينها أدركت بسلامة فطرتها أن ما هي عليه من عبادة الشمس تقليدًا من غير دليل أولى بقبول الخطأ ودخول الوهم فيه من المشاهد المرئي بالبصر، فلذلك أعلنت إسلامها.

«**وصلَّى ستة آلاف ركعة**»: يعني أن الذي عاش بعد الشهيد سنة، زاد عليه بأداء عبادتها من صلاة وصوم وغيرهما، فلذا سبقه بدخول الجنة، وهذا يدل على فضل المؤمن الذي يطول عمره في الطاعة. وفي الحديث: «**خيركم من طال عمره وحسن عمله**».

الحديث السادس والأربعون والمائة

عن عبدالله بن شدَّاد: أن نفرًا من بني عُذْرة ثلاثة، أتوُا النبيَّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فأسلموا، فقال النبيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**مَن يَكْفيهم؟**» قال طلحة: أنا. فكانوا عنده. فبعث النبيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم بَعْثًا، فخرج فيه أحدهم فاستشهد. ثُمَّ بعث بَعْثًا، فخرج فيه آخر فاستُشهد. ثُمَّ مات الثالث على فِراشه. قال طلحة: فرأيت هؤلاء الثلاثة في الجنَّة. فرأيت الميت على فراشه أمامهم، ورأيت الذي استشهد أخيرًا يليه، ورأيت أولهم آخرهم. قال: فداخلني من ذلك. فأتيت النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فذكرت ذلك له. فقال: «**وما أنكرتَ مِن ذلك؟ ليس أفضل عند الله عزَّ وجلَّ مِن مُؤمنٍ يُعَمَّر في الإسلام لتَسْبيحِهِ وتَكْبيره وتَهْليلِهِ**». رواه أحمد وأبو يعلى في مسنديهما وإسنادهما على شرط الصحيح.

«**بني عُذْرة**»: بضم العين وسكون الذال المعجمة.

«**من يكفيهم**»: يؤخذ منه أن الكافر إذا أسلم، فينبغي للمسلمين أن يؤوه ويمدوا له يد المساعدة، لأن بإسلامه انقطعت صلة المودة بينه وبين أقاربه من الكفار، فيجب أن يجد في المسلمين إخوانًا ينسونه بعطفهم وحسن معاملتهم ما فقده من عطف أهله وأقاربه.

«**فداخلني من ذلك**»: شئ من الشك، لأن المعروف أن الشهيد أعلىٰ رتبة من الذي يموت علىٰ فراشه.

«**من مؤمن يُعمَّر**»: بضم الياء وفتح الميم المشددة: أي يعمره الله في الإسلام. «**لتسبيحه وتكبيره وتهليله**»: أي لعباداته المتنوعة وطاعاته المختلفة.

الحديث السابع والأربعون والمائة

عن عطاء بن أبي رباح، قال: قال لي ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ فقلت: بلىٰ، قال: هذه المرأة السوداء، أتت النبيَّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، فقالت: إني أُصْرَعُ، وإنِّي أتكشَّف، فادْعُ الله لي. قال: «**إنْ شِئْتِ صَبَرْتِ ولكِ الجنَّةُ، وإنْ شِئْتِ دَعَوْتُ الله أن يُعافِيَكِ**» فقالت: أَصْبِرُ. فقالت: إنِّي أتكشَّفُ فادْعُ الله لي ألَّا أتكشَّفَ، فدَعَا لها. رواه الشيخان.

«**إني أصرع**»: الصرع علة معروفة، مصدرها مس الجن للشخص المصروع.

«**إن شئت صبرت ولك الجنة**» يفيد أن من كان مصابًا بصرع، وصبر عليه لقوة إيمانه، دخل الجنة.

وليس في الحديث حضٌّ على ترك العلاج كما قد يتوهَّم؛ لأن الصرع ليس له دواء ماديٌّ يعالج[1] به، وإن كان علماء الطب الحديث يعالجونه بالصدمات الكهربائية؛ لأن الطب لا يعترف بمسِّ الجنِّ، وهو علاجٌ لا يفيد.

ولكن المرأة سألت النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم أن يدعو لها بالشفاء، فخيرها بين الصبر والدعاء وعلم أن عندها من قوة الإيمان ما يحملها على الصبر، فصبرت وكانت من المبشرين بالجنة.

الحديث الثامن والأربعون والمائة

عن أنس رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم يقول: «**إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قال: إذا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بحَبِيبَتَيْهِ فصَبَرَ عَوَّضْتُه منهما الجنَّـةَ**». رواه البخاريُّ.

وفي "صحيح ابن حِبَّان" عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**لا يذهب اللهُ بحَبِيبَتَيْ عبدٍ فيَصْبِرُ ويَحْتَسِبُ إلَّا أدخَلَهُ اللهُ الجنَّةَ**».

«**بحبيبتيه**» أي عينيه. والمعنى: أن من ابتُلي بالعمى فصبر كان جزاؤه الجن.

لكن لا ينبغي للشخص أن يطلب العمى لأجل تحصيل هذا الثواب، بل

---

(١) بل يعالج بآيات قرآنية ودعوات نبوية.ومنذ أيام شكا إلي شخص من مس جن ينوبه كل ليلة حتى اشتد عليه ونَغَّص معيشته، فأرشدته إلى قراءة (سورة الجن) عند نومه فواظب عليها، فأذهب الله عنه مس الجن وجاء يشكرني. ومن قبل ذلك عالجت قريبة لنا -كان يأتيها صرع شديد- بـ(سورة الجن) أيضًا.

يطلب العافية، فهي خير للمؤمن في الدنيا والآخرة. كما ثبت في الأحاديث.

وأذكر لهذه المناسبة أن رجلًا كان عندنا بطنجة وكان صوفيًا عابدًا صالحًا سمع بفضل العمى في هذين الحديثين وغيرهما، فسأل الله ذهاب بصره فأجاب الله دعاءه، وقام بصره، أي ذهب الإبصار والحدقة سليمة كما حصل لابن عباس رضي الله عنهما، فجزع جزعًا شديدًا وقَلَّ صبره وكثر أنينه وشكواه، إلا أن الله تعالى لطف به، فعالجه رجل بطريقة القدح المعروفة عن العرب، ورجع إليه إبصاره.

الحديث التاسع والأربعون والمائة

عن أبي رافع رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: **«مَن غَسَّلَ مَيتًا فكَتَمَ عليه غَفَرَ اللهُ له أربعين مرَّةً، ومَن كفَّنَ مَيتًا كسَاهُ اللهُ مِن سُنْدُسٍ وإستبرقٍ في الجنَّةِ، ومَن حَفَرَ لميتٍ قبرًا فأجنَّه فيه أجرى الله له من الأجر كأجر مسكن أسكنه إلى يوم القِيامَةِ»**. رواه الحاكم وصحَّحه على شرط مسلمٍ.

«فكتم عليه»: أي ستر على الميت ما يرى فيه من عيب خلقي أو ناشئ عن معصية، كان يخفيها عن الناس. **«غفر الله له أربعين مرة»**: أي أربعين ذنبًا. ومعنى هذا أن من أفشى على الميت سرًا أو نشر عنه عيبًا فإثمه كبير عند الله.

«فأجنَّه» ستره. ومادة جنن تدل على الستر: أجنه الليل ستره. والجنون ستر للعقل. والجِنُّ مستترون لا يظهرون. والجنين مستورٌ في الرحم. والصِّيام جُنَّة بضم الجيم، أي: ساتر من النار.

الحديث الخمسون والمائة

عن مالك بن هبيرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يقول: «**ما مِن مُسْلِمٍ يَمُوتُ فيُصَلِّي عليه ثلاثة صُفوفٍ مِن المُسلمين إلَّا أَوْجَبَ**». وكان مالكٌ إذا استقبل أهل الجنازة جزَّأهم ثلاثة صفوفٍ لهذا الحديث.

رواه الأربعة إلا النَّسائيُّ، وحسَّنه الترمذيُّ.

«**إلا أوجب**»: يعني وَجَبَت له الجنَّة.

الحديث الحادي والخمسون والمائة

عن أبي الأسود قال: قدمت المدينة، فجلست إلىٰ عمر رضي الله عنه، فمرت بهم جنازة فأثنوا علىٰ صاحبها خيرًا، فقال عمر: وجبت. ثم مر بأخرىٰ فأثنوا علىٰ صاحبها خيرًا، فقال عمر: وجبت. فقلت: ما وجبت يا أمير المؤمنين؟ قال: قلت كما قال النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**أيُّما مُسْلمٍ شَهِدَ له أربعة نَفَرٍ بخيرٍ أدخَلَهُ اللهُ الجنَّةَ**».

فقلنا: وثلاثة؟ قال: «**وثلاثة**» فقلنا: واثنان؟ قال: «**واثنان**» ثم لم نسأله عن واحد. رواه البخاريُّ.

«**شهد له أربعة نَفَرٍ بخيرٍ**»: وكانوا صادقين، فإن كانوا كاذبين فشهادتهم مردودةٌ. قالوا: رحمه الله كان صالحًا وأثنوا عليه. أما أن تطلب منهم الشهادة فيقال لهم عقب الصلاة عليه: ما تقولون فيه؟ فليست بشهادة لأنهم يثنون عليه مجاملة لأهله.

الحديث الثاني والخمسون والمائة

عن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**إنَّ أَهْلَ الجنَّةِ ليتراءون أهل الغُرَفِ مِن فَوْقِهم كما تتراءون الكَوْكَبَ الدريَّ الغابِرَ في الأُفُق مِن المَشْرِقِ والمَغْرِبِ لتفاضُلِ ما بينهم**» قالوا: يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم قال: «**بلَى والذي نَفْسِي بيَدِهِ رجالٌ آمنوا بالله وصَدَّقُوا المرسلين**». رواه الشيخان.

هذا الحديث يفيد تفاضل أهل الإيمان في الجنة بمسافات بعيدة. لأن الكوكب الدري الذي يُرىٰ غابرًا في الأفق، يبعد عنا بضعة ملايين من السنين الضوئية.

الحديث الثالث والخمسون والمائة

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**عُرِضت عليَّ الأُمَمُ فرأيتُ النَّبيَّ ومعه الرُّهَيْطُ، والنبيُّ ومعه الرَّجُلُ والرَّجُلان، والنبيُّ ليس معه أحدٌ. إذ رُفِعَ لي سوادٌ عظيمٌ فظننتُ أنهم أُمَّتي. فقيل لي: هذا موسى وقومه ولكن انظر إلى الأُفُق. فنظرتُ فإذا سوادٌ عظيمٌ. فقيل لي: انظر إلى الأفق الآخر، فنظرت فإذا سوادٌ عظيمٌ. فقيل لى: هذه أُمَّتك ومعهم سبعون ألفًا يدخلون الجنَّة بغير عَذَابٍ ولا حِسابٍ**».

ثُمَّ نهض فدخل منزله فخاض الناس في أولئك الذين يدخلون الجنة بلا حسابٍ ولا عذابٍ، فقال بعضهم: فلعلهم الذين صحبوا رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، وقال بعضهم: فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام فلم يشركوا

بالله، وذكروا أشياء.

فخرج عليهم رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فقال: «**ما الذي تخوضون فيه؟**» فأخبروه. فقال: «**هم الذين لا يَرْقُونَ ولا يَسْتَرْقُونَ ولا يَتطيَّرونَ وعلى رَبِّهم يتوكَّلون**». فقام عُكَّاشة بن محصنٍ فقال: ادْعُ اللهَ أن يجعلني منهم. فقال: «**أنت منهم**». ثُمَّ قام رجل آخر. فقال: ادْعُ الله أن يجعلني منهم. فقال: «**سبقك بها عُكَّاشة**». رواه الشيخان.

«**عرضت عليَّ الأمم**»: هذا العرض كان بالمدينة في أواخر حياته صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم. «**ومعه الرهيط**»: بضم الراء وسكون الياء تصغير رهط وهو ما دون العشرة. والمعنىٰ: أن بعض الأنبياء لم يؤمن معه إلا عدد قليل لم يبلغ العشرة، ومنهم من لم يؤمن معه أحد.

«**هذا موسى وقومه**»: فهو أكثر الأنبياء تابعًا بعد نبينا صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم مع الفارق الكبير بينهما، إذ يعد الذين آمنوا بموسىٰ عليه السلام بالآلاف، والمؤمنون بالنبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم بالملايين.

والمراد: الإيمان الصحيح المنجي عند الله تعالىٰ، لا كإيمان اليهود والنصارىٰ بموسىٰ وعيسىٰ عليهما السلام، بعد البعثة المحمدية، فإنه ليس بصحيح ولا ينجي يوم القيامة.

«**هم الذين لا يرقون**»: أي لا يتخذون الرقية طريقًا للتكسُّب وفي رواية «**لا يكتوون**»: أي لا يتعالجون بالكي. «**ولايسترقون**» لا يطلبون الرقية لمرض ينزل بهم، أي لا يتعالجون. «**ولا يتطيَّرون**» من شخصٍ ولا حيوان ولا يوم ولا ساعة ولا رقم، ولا غير ذلك مما يتيطيَّر منه ضُعفاء الإيمان.

«**وعلى ربِّهم يتوكَّلون**»: في جميع أمورهم، فهم على قدم إبراهيم عليه السَّلام، حيث يقول: ﴿إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ [الشعراء: ٧٧ - ٨١] وهذا مقام عزيز لا يناله إلا الخاصة من المؤمنين لقوة يقينهم ومزيد ثقتهم بالله تعالى.

أما من لم يصل إلى رتبتهم فعليه سلوك الأسباب المعتادة ومعالجة أمراضه بالأدوية المعهودة، من رُقى ومراهم وحقن وعمليَّات جراحيَّة وغيرها.

وقد كان النَّبيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم إذا مرض يتعاطى الأدوية، ويتعالج بها ليكون أسوة لعموم المسلمين. وقال: «**تداووا عباد الله فإنَّ الذي أنزلَ الدَّاءَ أنزلَ الدَّواءَ**».

لكن لم يكن يتطيَّر ولا يحب الطِّيرة بل نهى عنها أشد النهي، فلا ينبغي لمسلمٍ أن يتطيَّر من شيءٍ؛ لأن التطيُّر خُلُقٌ جاهِليٌّ يُبطله الإسلام ويستخفُّه العقل.

«**سبقك بها عُكَّاشة**»: بضم العين وتخفيف الكاف وبتشديدها وهو أفصح، فهو من المبشرين ومن المتوكلين رضي الله عنه.

الحديث الرابع والخمسون والمائة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**إنَّ لله تباركَ وتعالى ملائكةً سَيَّارةً فُضُلاءَ يَبْتَغُونَ مَجالِسَ الذِّكْرِ فإذا وَجَدُوا مَجْلِسًا فيه ذِكْرٌ قَعَدُوا معهم وحَفَّ بعضُهم بعضًا بأجْنِحَتِهم حتَّى يملؤوا ما بينهم وبين السماء فإذا تفرَّقوا عَرجوا وصعدوا إلى السَّماءِ فيسألهم اللهُ**

عزَّ وجلَّ -وهو أعلم- مَن أين جئتم؟ فيقولون: جئنا مِن عند عبادك في الأرضِ يُسَبِّحُونكَ ويُكَبِّرونكَ ويُهَلِّلونكَ ويَحْمُدونَكَ ويَسْأَلونكَ. قال: فما يسألوني؟ قالوا: يسألونك جَنَّتكَ قال: وهل رأوا جَنَّتي؟ قالوا: لا يا ربِّ، قال: وكيف لو رأوا جنَّتي؟ قالوا: ويَسْتَجِيرونك. قال: ومِمَّ يَسْتَجِيرون؟ قالوا: مِن نارك يا ربِّ. قال: وهل رأوا ناري؟ قالوا: لا يا ربِّ. قال: فكيف لو رأوا ناري؟ قالوا: ويَسْتَغْفِرونَكَ، قال: قد غَفَرْتُ لهم وأعطيتُهم ما سألوا وأَجَرْتُهم ممَّا استجاروا. فيقولون: ربِّ، فيهم عَبْدٌ خَطَّاءٌ إنَّما مَرَّ فجلسَ معهم. فيقول: وله غَفَرْتُ، هم القومُ لا يَشْقَى بهم جَلِيسُهُمْ». رواه الشيخان، وهذا لفظ مسلمٍ.

«فيسألهم ربهم وهو أعلم»: حكمة هذا السؤال والأسئلة بعده: أن يعرف الملائكة في الملأ الأعلىٰ فضل الذكر، ويعرفوا ما يتفضل الله به علىٰ عباده الذاكرين من إعطائهم ما سألوا وإجارتهم مما استجاروا وغفران ذنوبهم.

«وكيف لو رأوا جنتي؟»: زاد في البخاري: «فيقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصًا، وأشد لها طلبًا وأعظم فيها رغبة» وقالوا في النار: «لو رأوها كانوا أشد منها فرارًا وأشد لها مخافة». وهذا يفيد أن عين اليقين أقوىٰ من علم اليقين[1].

«وأعطيتهم ما سألوا»: وهو دخول الجنة. والحديث يفيد فضل الاجتماع

---

(١) ولذا طلب إبراهيم عليه السلام عين اليقين حيث قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ﴾ آمنت ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠] وفي الحديث: «ليس الخبر كالمعاينة».

علىٰ الذكر، والجهد به. وللحافظ السيوطي جزء اسمه "نتيجة الفكر في الجهر بالذكر" طبع بتعليقاتي عليه.

«**هم القوم لا يشقى بهم جليسهم**» يفيد أن من جالس الصالحين، وأهل الفضل، نالته بركتهم.

الحديث الخامس والخمسون والمائة

عن أنس رضي الله عنه، قال: كنا جلوسًا مع رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم. فقال: «**يَطْلُعُ الآنَ عليكم رَجُلٌ مِن أهلِ الجنَّةِ**». فطلعَ رجلٌ من الأنصار تَنْطُف لحيته من وضوئه قد علق نعله بيده الشمال، فلما كان الغد قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل مثل المرَّة الأولىٰ، فلما كان اليوم الثالث قال النَّبيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم مثل مقالته أيضًا، فطلع ذلك الرجل علىٰ مثل حاله الأولىٰ، فلما قام النَّبيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، تبعه عبدالله بن عمرو بن العاص، فقال: إني لاحيت أبي، فأقسمت أني لا أدخل عليه ثلاثًا. فإن رأيت أن تؤويني إليك حتىٰ تمضي فعلت؟ قال: نعم. قال أنسٌ: فكان عبدالله يُحدِّث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث فلم يرَهُ يقومُ مِن الليل شيئًا، غير أنه إذا تعارّ-تقلَّب في فراشه- ذكر الله عزَّ وجلَّ، وكبَّر حتىٰ يقوم لصلاة الفجر.

قال عبدالله: غير أني لم أسمعه يقول إلَّا خيرًا، فلما مضت الثلاث لَيَال وكدتُ أحتقر عمَلَه قلتُ: يا عبدالله لم يكن بيني وبين أبي غضبٌ ولا هجرةٌ، ولكن سمعتُ رسولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يقول لك ثلاث مرَّاتٍ:

«**يطلعُ الآنَ عليكم رجلٌ مِن أهلِ الجنَّةِ**». فطلعتَ أنت ثلاث المرَّات. فأردتُ أن آوي إليك فأنظر ما عملك فأقتدي بك، فلم أرك عملت كبير عملٍ فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم؟ قال: هو ما رأيت، فلما ولَّيتُ دعاني فقال: هو ما رأيت، غير أني لا أجد في نفسي لأحدٍ من المسلمين غِشًّا، ولا أحسد أحدًا علىٰ خيرٍ أعطاه الله إياه.

قال عبدالله: هذه التي بلغت بك. رواه أحمد بإسنادٍ صحيحٍ علىٰ شرط الصحيحين، ورواه النَّسائيُّ بإسنادٍ صحيحٍ أيضًا، والبيهقيُّ وغيرهم.

«**يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة**»: هذا من جملة المبشرين وقد تقدم بعضهم في هذا الكتاب.

وفي رواية البيهقيِّ من طريق سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب، عن أبيه قال: كنا جلوسًا عند رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فقال: «**ليطلعن عليكم رجل من هذا الباب من أهل الجنة**». فدخل منه سعد بن مالك.

تَنْطُف، بضم الطاء وكسرها: تسيل لحيته من ماء وضوئه.

تبعه -أي الرجل- عبدالله بن عمرو بن العاص: وكان كثير الصيام وتلاوة القرآن حريصًا علىٰ العبادة، فلذلك تبع الرجل ليقتدي به في تعبده وتهجده.

لاحيت: أي خاصمت أبي، وهو لم يخاصمه كما سيأتي، وإنما قال ذلك ليتمكن من المبيت عند الرجل فيرىٰ عمله.

تعارّ-بتشديد الراء- استيقظ من الليل.

لم أسمعه يقول إلا خيرًا: أي لم يغتب أحدًا ولم يذكره بسوء ولم ينطق

بفحش الكلام ولا لغوه.

يقول لك: أي يقول عنك.

هذه التي بلغت بك: وهي خصلة ذات شقين فهو حين ينام يبيت سليم القلب من هذين الدائين: الغش والحسد.

وفي رواية النسائي والبيهقي: قال عبدالله: هذه التي بلغت لك، وهي التي لا نطيق[١].

والحديث يفيد أن السلامة من الغش والحسد توجب دخول الجنة.

الحديث السادس والخمسون والمائة

عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**من قرأ القرآن فاسْتَظْهَره فأحلَّ حلاله وحرَّم حرامه أدخله الله به الجنة وشفَّعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وَجَبَت لهم النار**». رواه الترمذي وابن ماجه.

«**فاستظهره**» حفظه «**فأحلَّ حلاله وحرم حرامه**» أي عمل به ووقف عند حدوده فكان مؤمنًا كامل الإيمان فأدخله الله الجنة. «**وشَفَّعَه**» بتشديد الفاء: قَبِلَ شفاعته «**في عشرة من أهل بيته**» لأن القرآن ثلاثون جزءًا فيعتق بكل ثلاثة أجزاء منه شخصًا من أهل بيته من النار.

الحديث السابع والخمسون والمائة

عن معاذ بن أنس الجهني رضي الله عنه، عن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**من قرأ قل هو الله أحد حتى يختمها عشر مرات بنى الله له قصرًا في**

---

(١) فليس الشأن من كثرة العبادة لكن الشأن تصفية القلب من أدوائه الخبيثة.

الجنة». فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إذن نستكثر يارسول الله. قال: «الله أكثر وأطيب». رواه أحمد في "مسنده". «الله أكثر» فضلًا «وأطيب» جزاء.

الحديث الثامن والخمسون والمائة

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**ليذْكُرَنَّ اللهَ أقوامٌ في الدنيا على الفُرُش المُمَهَّدَة يُدْخِلُهم الدرجات العلا**». رواه ابن حِبَّان.

«**على الفرش الممهدة**» المَوَطَّأة، لأن ذكر الله لا يُشترط فيه أن يكون علىٰ فراش خشن، أو غير ممهد ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ [الأعراف: ٣٢].

الحديث التاسع والخمسون والمائة

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**من قال: لا إله إلا الله مخلصًا دخل الجنة**» قيل: وما إخلاصها؟[1] قال: «**أن تحجزه عن محارم الله**». رواه الطبرانيُّ في "الأوسط".

الحديث الستون والمائة

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يقول: «**مَن قال: لا إله إلا الله وَحْدَهُ لا شريكَ له، له المُلْكُ وله الحَمْدُ يُحيي ويُميتُ وهو الحيُّ الذي لا يموتُ بيده الخيرُ وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ. لا**

---

(١) أي: ما علامة إخلاصها؟

يُريدُ بها إلَّا وجهَ الله أدخله اللهُ بها جنَّاتِ النَّعيمِ». رواه الطبرانيُّ في "الكبير".

الحديث الحادي والستون والمائة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ ليُدْخِلُ بلُقْمَةِ الخُبْزِ وقبصة التَّمْرِ** -ومثله مما ينتفع به المسكين- **ثلاثةً الجنة: ربَّ البيتِ الآمِرَ به، والزَّوجَةَ تُصْلِحُهُ، والخادمَ الذي يُناول المسكين**».
رواه الطبرانيُّ في "الأوسط" والحاكم.

القبصة، بفتح القاف وضمها وبالصاد المهملة: ما يتناوله الآخذ برؤوس أصابعه.

الحديث الثاني والستون والمائة

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**مَن أطعمَ مُؤمنًا حتَّى يُشْبِعَهُ مِن سَغَبٍ أَدْخَلَهُ اللهُ بابًا مِن أبوابِ الجنَّةِ لا يَدْخُلُهُ إلَّا مَن كانَ مِثْلُهُ**». رواه الطبرانيُّ في "الكبير".

«**سغب**»: بفتح السين والغين المعجمة: جوع.

«**لا يدخله إلا من كان مثله**»: معنى هذا أن للجنة بابًا لا يدخل منه إلا مطعم المؤمن الجائع. وهذا كما أن للصائمين بابًا خاصًا بهم، وللذاكرين بابًا كذلك.

الحديث الثالث والستون والمائة

عن أمِّ سلمة رضي الله عنها، عن النَّبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**صَنائِعُ المَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ، والصَّدَقَةُ خَفِيًّا تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَزيدُ في العُمْرِ، وكلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، وأهلُ المَعْروفِ في الدُّنيا هم**

أهلُ المَعْروفِ في الآخِرَةِ، وأهل المُنكَرِ في الدُّنيا هم أهلُ المُنكَرِ في الآخِرَةِ، وأَوَّلُ مَن يدخُلُ الجنَّةَ أهلُ المَعْروفِ». رواه الطبرانيُّ في "الأوسط".

«**تقي مصارع السوء**»: فصانع المعروف لا يصاب بسوء.

«**والصدقة خفيًا**» سرًّا «**تطفئ غضب الرب**»: أي جهنم لأنها مظهر غضب الله على العصاة من عباده.

وفي الصحيحين في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله «**ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه**». لأن إخفاء الصدقة أبعد عن الرياء وأقرب إلى الإخلاص وأحفظ لكرامة الفقير.

«**تزيد في العمر**» الزيادة في العمر يحتمل أن يكون معناها وضع البركة في عمر واصل رحمه فيتيسر له من الأعمال النافعة في حياته ما يوازي عمرًا طويلًا، و يحتمل أن يكون معناها بقاء ذكراه الحسنة وثناء الناس عليه، والذكرى عمر للإنسان، ويحتمل أن يكون معناها أن الجنين في بطن أمه يكلف الله الملك الموكل بكتب رزقه وأجله وعمله: أن يكتب عمره ثمانين سنة إن وصل رحمه وخمسين إن لم يصلها، أو أن الله تعالى يظهر لملك الموت في اللوح المحفوظ أقصر العمرين، فإذا جاءت ساعة تنفيذه. قيل له: قد زيد في عمره كذا وكذا سنة لأنه وصل رحمه.

«**هم أهل المعروف في الآخرة**»: يعرفهم أهل الموقف بحسن حالهم، وما يعلوهم من نور وبهاء.

«**هم أهل المنكر في الآخرة**»: يعرفون هناك بقبح حالهم وما يغشاهم من

علامات العذاب.

«وأول من يدخل الجنة» بعد الذين يدخلونها بغير حساب **«أهل المعروف»** يدخلونها جماعات، كالمتوكلين لأن هؤلاء وكلوا أمورهم لله وأولئك نفعوا عباد الله.

الحديث الرابع والستون والمائة

عن جابر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: **«ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه نَشَرَ اللهُ عليه كَنَفَهُ وأَدْخَلَهُ جَنَّتَهُ: رِفْقٌ بالضَّعيفِ، وشَفَقَةٌ على الوالِدين، وإحسانٌ إلى المملوك»**. رواه الترمذيُّ.

«رفق بالضعيف»: كالطفل اليتيم والشيخ الهرم والمرأة العجوز. **«وشفقة على الوالدين»** إكرامًا لهما وعرفانًا لجميلهما. **«وإحسان إلى المملوك»** في معاملته، ومن الإحسان إليه إعتاقه، بل هو أعظم إحسان وأفضله فإن انضم إليه إمداده بما يصلح شأنه ويقيم أوده كان إحسانًا مضاعفًا وثوابه عند الله عظيم. قال تعالى: ﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴾ [الرحمن: ٦٠].

الحديث الخامس والستون والمائة

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: **«مَن صَامَ الأربعاء والخميس والجُمُعَةَ بنى الله له بيتًا في الجنَّةِ يُرَى ظاهِرُهُ مِن باطِنِهِ وباطِنُهُ مِن ظاهِرِهِ»**. رواه الطبرانيُّ في "الأوسط"، ورواه في "الكبير" من حديث أبي أمامة رضي الله عنه.

يوم الخميس تعرض فيه الأعمال فينبغي للمسلم أن يعرض عمله وهو

صائم كما قال النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم في صوم شعبان: «**هو شهر ترفع فيه الأعمال فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم**»، وأما صوم الأربعاء والجمعة، فلأجل يوم الخميس، حتىٰ يكون يوم العرض بين صومين، واختير الصوم ليوم العرض لأنه يستغرق اليوم من طلوع الفجر إلىٰ غروب الشمس ففي أي ساعة منه حصل عرض العمل كان صاحبه متلبسًا بعبادة الصوم.

الحديث السادس والستون والمائة

عن معاذ بن جبلٍ رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**مَن أحيا الليالي الخمسَ وجَبَتْ له الجنَّةُ: ليلةَ التَّروِيَةِ، وليلةَ عَرَفَةَ، وليلةَ النَّحْرِ، وليلةَ الفِطْرِ، وليلةَ النِّصْفِ مِن شعبانَ**». رواه الأصبهانيُّ في "الترغيب".

«**ليلة التروية**» أي يوم التروية، وهو اليوم الثامن من ذي الحجة، سمي بذلك لأنهم كانوا يرتوون فيه من الماء لما بعده.

«**وليلة النصف من شعبان**» انظر كتابنا "حسن البيان في ليلة النصف من شعبان" فقد استوفىٰ ما ورد فيها مع نقدٍ وتفصيلٍ.

الحديث السابع والستون والمائة

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**مَن خرجَ في هذا الوجه لَحجٍّ أو عُمْرَةٍ فماتَ فيه لم يُعْرَضْ ولم يُحاسَبْ وقِيل له: ادخلْ الجنَّةَ**». رواه أبو يعلىٰ والطبرانيُّ والدارقطني والبيهقيُّ.

هذا النوع يضاف إلىٰ الشهداء والمتوكلين والورعين، في دخول الجنة بغير

حساب.

الحديث الثامن والستون والمائة

عن جابر رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**إنَّ هذا البيتَ دِعامَةٌ مِن دعائم الإسلام فمَن حَجَّ البيتَ أو اعْتَمَرَ فهو ضامِنٌ على الله، فإن ماتَ أَدْخَلَهُ اللهُ الجنَّةَ، وإن رَدَّهُ إلى أهله رَدَّهُ بأجْرٍ وغَنِيمَةٍ**». رواه الطبرانيُّ في "الأوسط".

«**دِعامة**»: بكسر الدال. «**مِن دعائم الإسلام**»: الخمس. والأربعة الباقية: الشهادة والصلاة والصوم والزكاة. «**رده بأجر وغنيمة**»: أما الأجر فهو ثواب أعمال الحج والإنفاق فيه، وأما الغنيمة فهي ما يستفيده من معرفة العلماء والفضلاء، ومن فوائد مادية كالتحف والهدايا الثمينة.

الحديث التاسع والستون والمائة

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**الأعمال عند الله عزَّ وجلَّ سبعٌ: عَمَلان مُوجِبان، وعَمَلان بأمثالهما، وعَمَلٌ بعشر أمثاله، وعَمَلٌ بسبعمائة، وعَمَلٌ لا يعلمُ ثوابَ عامِلِهِ إلا اللهُ عزَّ وجلَّ. فأمَّا المُوجِبان: فمَن لَقِيَ اللهَ يَعْبُدُه مُخلصًا لا يُشْرِكُ به شيئًا وَجَبتْ له الجنَّةُ، ومَن لَقِيَ اللهَ قد أَشْرَكَ به وَجَبَتْ له النَّارُ. ومَن عَمِلَ سَيِّئَةً جُزِيَ مثلها، ومَن أراد أن يَعْمَلَ حَسَنَةً فلم يَعْمَلْها جُزِيَ مثلها. ومَن عمل حَسَنةً جُزِيَ عشرًا. ومَن أنفقَ مالَهُ في سبيل الله ضُعِّفَتْ له نَفَقَتُهُ، الدِّرهم بسبعمائة درهمٍ**

والدِّينار بسبعمائة. والصّيام لا يعلمُ ثوابَ عامِلِهِ إلَّا اللهُ عزَّ وجلَّ». رواه الطبرانيُّ في "الأوسط" والبيهقي.

الحديث السبعون والمائة

عن ابن عمر أيضًا رضي الله عنهما، أنَّ رجلًا من الحبشة أتىٰ النَّبيَّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فقال: يا رسول الله فضلتم علينا بالألوان والنبوة، أفرأيتَ إن آمنتُ بمثل ما آمنتَ به وعملتُ بمثل ما عملتَ به إني لكائنٌ معك في الجنَّةِ؟ فقال النَّبيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**نعم**». ثُمَّ قال النَّبيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**مَن قال: لا إله إلَّا الله كان له بها عَهْدٌ عند الله، ومَن قال: سبحان الله كتب له مائة ألف حسنةٍ**». فقال رجلٌ: يا رسول الله كيف نهلك بعد هذا؟ فقال النَّبيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**والذي نَفْسي بيَدِهِ إنَّ الرَّجُلَ ليَجيء يومَ القِيامَةِ بعَمَلٍ لو وُضِعَ على جَبَلٍ لأثقله فتقوم النِّعْمَةُ مِن نِعَمِ الله فتكاد تستنفذ ذلك كلَّه لولا ما يتفضَّل الله مِن رَحْمَتِهِ**». ثم نزلت: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا﴾ إلىٰ قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيۡتَ ثَمَّ رَأَيۡتَ نَعِيمٗا وَمُلۡكٗا كَبِيرًا﴾ [الإنسان: ١-٢٠]. فقال الحبشي: يا رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم وهل ترىٰ عيني في الجنة مثل ما ترىٰ عينك؟ فقال النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**نعم**». فبكىٰ الحبشي حتىٰ فاضت نفسه. قال ابن عمر: فأنا رأيت رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، يدليه في حفرته. رواه الطبراني في "الكبير".

«فُضِّلتم علينا بالألوان»: يفيد فضل اللون الأبيض علىٰ الأسود.

«والنبوة»: يفيد أن الحبشة لم يكن فيها نبي. ويؤيده حديث: «**سابق الحبشة بلال**» ولقمان كان نوبيًا وكان حكيمًا بنص القرآن، ومن قال بنبوته أخطأ وأبعد عن الصواب. «**كان له بها عهد عند الله**» أن يدخله الجنة.

﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ ﴾ أي قد أتى على آدم ﴿ ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ ﴾ أربعون سنة وهو جسم من طين لا حياة فيه. وافتتاح هذه السورة ببيان أصل نشأة الإنسان، ثم الإفاضة في وصف نعيم الأبرار الطائعين(١)، واختتامها بإبعاد الظالمين الكافرين؛ للإشارة إلى أن النوع البشري أبيضه وأسوده يرجع في أصله إلى شخص واحد خلق من طين، وأن الله تعالى لا ينظر إلى الصور والألوان وإنما ينظر إلى الأخلاق والأعمال، فنزول السورة مناسب لحال الحبشي وجواب عن سؤاله.

فاضت: بالضاد المعجمة، وبالظاء المشالة، لغتان: أي مات.

الحديث الحادي والسبعون والمائة

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم أتي بفرس يجعل كل خطو منه أقصى بصره، فسار وسار معه جبريل عله السلام. وذكر حكاية النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم لما شاهده ليلة الإسراء، في حديث طويل جاء فيه: ثم أتى النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم على وادٍ، فوجد ريحًا

---

(١) ذكرت السورة من أعمال الأبرار عملين: الوفاء بالنذر، إطعام الطعام؛ إشارة إلى أنهم قاموا بحق الله حيث وفوا بالنذر إذ النذر عبادة من الله ونفعوا أضعف عباد الله بإطعامهم المسكين واليتيم والأسير، وذلك منتهى البر.

طيبة، ووجد ريح مسك مع صوت. فقال: «ما هذا؟ قال: صوتُ الجنَّةِ تقول: يا ربِّ ائتنى بأهلي وبما وَعَدْتَني، فقد كَثُرَ غَرْسي وحَريري وسُندسي وإستبرقي وعَبْقَريي ومُرجاني وفِضَّتي وذَهَبي وأكوابي وصِحافي وأباريقي وفَواكهي وعَسَلي وثِيابي ولَبَني وخَمْري، ائتني بما وَعَدْتَني». فقال: «لك كلُّ مسلمٍ ومسلمةٍ ومؤمنٍ ومؤمنةٍ، ومَن آمنَ بي وبرُسُلي وعَمِلَ صالحًا ولم يُشْرِكْ بي شيئًا ولم يتخذ مِن دُوني أندادًا فهو آمِنٌ، ومَن سألني أعطيتُه ومَن أقرضنى جزيتُه ومَن توكَّل عليَّ كفيتُه، وإنِّى أنا الله لا إله إلا أنا، لا خُلْفَ لميعادي، قد أفلح المؤمنون، تبارك الله أحسن الخالقين، فقالت: قد رضيتُ». الحديث، رواه البزَّار في "مسنده".

«أتي بفرس»: هو البراق. «ومن آمن بي» مَنْ اسم شرط، وآمن فعل الشرط، جوابه جملة: «فهو آمن» أي من فزع يوم القيامة. «ومن أقرضني»: أي أنفق في وجوه الخير. «أحسن الخالقين»: أي المقدرين.

الحديث الثاني والسبعون والمائة

عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «إنَّ العَبْدَ إذا وُضِعَ في قَبْرِه وتولَّى عنه أصحابُه وإنه ليَسْمَعُ قَرْعَ نِعالِهِم إذا انصرفوا أتاه مَلَكان فيُقْعِدانِهِ فيقولان له: ما كنتَ تَعْبُدُ؟ فإن هداه الله قال: كنتُ أعبدُ اللهَ فيقولون له: ما كنت تقولُ في هذا الرَّجل؟ فيقول: هو عبد الله ورسوله. فما يسأل عن شيءٍ بعدها، فينطلق به إلى بيتٍ كان له في النَّار فيُقالُ: هذا كان لك ولكن الله عَصَمَكَ فأبْدَلَكَ به بيتًا في الجنَّةِ فيَراه. فيقول: دعونى حتَّي أذهبَ

فأُبَشِّرَ أهلي، فيقال له: اسْكُنْ». الحديث، رواه الشيخان وأبو داود وغيرهم.

«**أتاه ملكان**» اسمهما: «منكر ونكير» كما ثبت في أحاديث كثيرة يسألان المؤمن والكافر يأتيان المؤمن في صورة حسنة فيقال لهما حينئذ: «مبشر وبشير» ويأتيان الكافر في صورة قبيحة. «**فيقعدانه**» حيث تعود الروح إلىٰ نصفه الأعلىٰ، فيكون كمن به شلل نصفي. «**فإن**» حرف شرط ونونه مكسورة لإلتقاء الساكنين «**الله**» مرفوع فاعل لفعل الشرط المحذوف، يفسره «**هداه**».

«**في هذا الرجل**» هو النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم وظاهر الإشارة يقتضي أنه يحضر معهما، ولا مانع من ذلك، ويجوز أن تكون الإشارة للعهد «**هذا كان لك**» لو كفرت «**ولكن الله عصمك**» منه بإيمانك «**فأبدلك به بيتًا في الجنة**» لأن المسلم مآله إليها «**فيراه**» أي يرىٰ بيته في الجنة.

الحديث الثالث والسبعون والمائة

عن أم مبشر الأنصاري رضي الله عنها، أنها سمعت رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يقول عند حفصة رضي الله عنها: «**لا يَدْخُلُ النَّارَ إن شاء الله مِن أهلِ الشَّجَرَةِ أحدٌ مِن الذين بايعوا تحتها**». قالت: بلىٰ يا رسول الله. فانتهرها، فقالت حفصة: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١] فقال النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «قد قال الله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧٢]». رواه مسلمٌ وابن ماجه.

«**من الذين بايعوا تحت الشجرة**» ذكر الله هذه البيعة في (سورة الفتح)، فقال تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح:

١٨] أخبر برضاه عنهم، فهم من أهل الجنة.

«**وإن منكم إلا واردها**»: أي داخلها. هكذا فهمت حفصة الآية، وأقرَّها النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم حيث استدل بقوله تعالىٰ: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾، فسلم فهمها للورود بالدخول، وبين لها ببقية الآية انهم لا يمكثون فيها ولا يعذبون بها. وحينئذ فيكون معنىٰ قوله عليه الصلاة والسلام في أول الحديث: «**لا يدخل النار من أهل الشجرة أحد**»: أنه لا يدخلها للعذاب، كما يدخلها العصاة والفساق، وإن كان يدخلها مارًا بها فذلك ليس بعذاب.

الحديث الرابع والسبعون والمائة

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة، ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار: اللهم أجره من النار**». رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه، وصححه ابن حِبَّان والحاكم.

الحديث الخامس والسبعون والمائة

عن الحسن البصري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**إنَّ بُدَلاءَ أُمَّتي لم يَدْخُلوا الجنَّةَ بكَثْرَةِ صَلاةٍ ولا صَوْمٍ ولا صَدَقَةٍ ولكن دَخَلُوها برَحْمَةِ الله وسَخاوَةِ الأَنْفُسِ وسَلامَةِ الصُّدُورِ**». رواه ابن أبي الدنيا في

كتاب "الأولياء"(١).

«**بدلاء أمتي**»: بدلاء جمع بديل وأبدال جمع بدل، وهم طائفة من الأولياء عدتهم أربعون في كل عصر كلما مات شخص منهم أبدل الله مكانه آخر. كان منهم الإمام الشافعي، وحماد بن سلمة، وغيرهما(٢).

«**دخلوها برحمة الله**»: لهم، أو برحمة الله التي وضعها في قلوبهم يرحمون بها الناس.

«**وسخاوة الأنفس**»: منهم، فإذا أعطوا شيئًا قليلًا كان أو كثيرًا لم تتبعه نفوسهم، ولو عاد إليهم، لم يقبلوه.

«**وسلامة الصدور**»: من الغل والحقد والحسد، فهم على قدم سعد بن مالك الذي قال عنه النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم أنه من أهل الجنة وتقدم حديثه قريبًا، وهو الحديث الخامس والخمسون والمائة.

الحديث السادس والسبعون والمائة

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**يَدْخُلُ مِن أهلِ هذه القِبْلَةِ النَّارَ مَن لا يُحصي عَدَدَهُم إلَّا الله**

---

(١) وروي الطبرانيُّ في "الأجواد" وابن لال في "مكارم الأخلاق" عن أنسٍ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**إنَّ بُدَلاء أُمَّتي لم يَدْخُلوا الجنَّةَ بصَلاةٍ ولا صِيامٍ ولكن دَخَلُوها بسخاوَةِ الأنفُسِ وسَلامَةِ الصّدورِ والنُّصْحِ للمسلمين**».

(٢) كثيرًا ما يقول البخاري في "تاريخه" في ترجمة حافظ أو عالم: «كانوا لا يشكون أنه من الأبدال».

بما عَصَوا الله واجترؤا على معصيته وخالفوا طاعته، فيؤذن لي في الشفاعة فأثني على الله ساجدًا كما أثني عليه قائمًا، فيقال لي: ارْفَعْ رأسكَ، وسَلْ تُعْطَهْ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ». رواه الطبرانيُّ وإسناده حسنٌ.

«من أهل هذه القبلة»: هي الكعبة، وأهلها هم المسلمون.

«واشفع»: بفتح الفاء. «تُشَفَّع»: بضم التاء وفتح الشين والفاء المشددة: أي تقبل شفاعتك. والذي يجب اعتقاده -حسبما تقرر في علم التوحيد- أنه لا بد أن يدخل النار جماعة من عصاة المسلمين بأنواع المعاصي المختلفة تنفيذًا للوعيد الوارد في القرآن والحديث، ثم يخرجون منها بشفاعة النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم وشفاعة الصالحين ثم بمجرد رحمة الله تعالىٰ، ولا يبقىٰ في النار أحد من العصاة بعد أخذ حظه من العذاب الذي عوقب به. وورد في حديث ضعيف: أن أقصىٰ ما يمكث المسلم العاصي في النار سبعة آلاف سنة. وهو أسبوع من أيام الآخرة.

الحديث السابع والسبعون والمائة

عن أنس رضي الله عنه، قال: حدثني رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «إنِّى لقائمٌ انتظرُ أُمَّتي تَعْبُرُ إذ جاء عيسى عليه السَّلام، فقال: هذه الأنبياء قد جاءتك يا محمَّدُ يجتمعون إليك يدعون الله أن يُفرِّق بين جمع الأمم إلى حيث يشاء لعظم ما هم فيه، فالخَلْقُ مُلَجَّمُون في العَرَق فأمَّا المؤمن فهو عليه كالزكمة وأما الكافر فيتغشَّاه الموت. قال: يا عيسى انتظر حتى أرجع، قال: وذهب نبيُّ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فقام تحت العرش. فلقي ما لم يَلْقَ

مَلَكٌ مُصْطَفَى ولا نبيٌّ مُرسَلٌ، فأوحى الله إلى جبريل عليه السَّلام: أن اذهبْ إلى محمَّدٍ فقل له: ارْفَعْ رأسَكَ، وَسَلْ تُعْطَهْ، واشْفَعْ تُشَفَّع. قال: فشفعتُ في أمَّتي: أن أخرج مِن كلِّ تسعة وتسعين إنسانًا واحدًا. قال: فما زلت أتردَّد على ربِّي فلا أقوم مقامًا إلَّا شفعتُ حتَّى أعطاني الله من ذلك أن قال: أن أدخل من أمَّتك مَن شَهِدَ أن لا إله إلَّا الله يومًا واحدًا مُخلصًا ومات على ذلك». رواه أحمد بإسنادٍ صحيحٍ.

«**أنتظر أمتي تعبر**»: الصراط. «**هذه الأنبياء قد جاءتك يا محمد**»: لعلمهم بمنزلتك من الله، وقربك لديه.

«**فيتغشاه الموت**»: لكن لا يموت. «**فقل له ارفع رأسك**»: لأنه كان ساجدًا كما ثبت في حديث الصحيحين. «**سل تعطه**»: الهاء ساكنة وهي هاء السكت، وليست مفعولًا به. «**تُشَفَّع**»: بضم التاء وتشديد الفاء المفتوحة: تقبل شفاعتك. «**فشفعت**»: بضم الشين وكسر الفاء المشددة: قُبِلت شفاعتي. «**أن أخرج**»: يا محمَّد. «**من كل تسعة وتسعين إنسانًا**»: للنار. «**واحدًا**»: مفعول لأخرج وهذا الواحد هو الذي يدخل الجنة من تسعة وتسعين.

«**فما زلت أتردد على ربي**»: أن يقبل شفاعتي في التسعة والتسعين الذاهبين إلى النار من العصاة. «**فلا أقوم مقامًا إلا شفعت**»: بالبناء للمجهول: أي إلا قبلت شفاعتي. «**أدخل**»: الجنة. «**من أمتك**»: أمة الإجابة؛ وهم الذين شهدوا لله بالتوحيد، ولنبيه بالرسالة.

الحديث الثامن والسبعون والمائة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سألت رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قلت: يارسول الله، ماذا رد ربك إليك في الشفاعة؟ قال: «**والذي نَفْسُ محمَّدٍ بيَدِهِ لقد ظننتُ أنَّكَ أوَّلُ مَن يسألني عن ذلك مِن أُمَّتى لما رأيتُ مِن حِرْصِكِ على العِلْمِ، والذي نَفْسُ محمَّدٍ بيَدِهِ لما يُهِمُّني مِن انقِصَافِهِم على أبواب الجنة أهم عندي من تمام شفاعتي لهم، وشفاعتى لمن شهد أن لا إله إلَّا الله مُخلصًا وأنَّ محمدًا رسول الله يُصَدِّق لسانُه قَلْبَهُ وقَلْبُهُ لِسَانَهُ**». رواه أحمد، وصحَّحه ابن حِبَّان.

«**من انقصافهم**»: أي ازدحامهم «**على أبواب الجنة**». والمعنىٰ أن ازدحام الأمة علىٰ أبواب الجنة ودخولهم لها بطاعتهم، أهم عند النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم من شفاعته لهم، وهذا من شدة حرصه علىٰ أمته وحب الخير لهم بحيث يصلون في الطاعة والتقوىٰ إلىٰ درجة لا يحتاجون معها إلىٰ شفاعة. «**يصدق لسانه**» بالضم؛ فاعل. «**قلبه**» بالنصب؛ مفعول. «**وقلبه**»: مرفوع. «**لسانه**»: منصوب.

الحديث التاسع والسبعون والمائة

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**خُيِّرْتُ بين الشَّفاعَةِ أو يدخل نصف أُمَّتي الجنَّة، فاخترتُ الشَّفاعَةَ؛ لأنها أَعَمُّ وأَكْفَى، أما أنها ليست للمؤمنين المتقين ولكنها للمُذْنبين الخطائين المُتلَوِّثين**». رواه أحمد والطبرانيُّ بإسنادٍ جيِّدٍ، ورواه ابن ماجه من حديث أبي موسى الأشعري.

«المتقين» من التقوى، ومن قرأه «المتقدمين» وفسره بالسلف الصالح، فقد صحَّف وأطْرَف.

ويشبه في ذلك ما حكاه ابن الجوزي في "أخبار الحمقى والمغفلين": أن رجلًا مغفلًا قرأ: ولله «ميزاب» السموات والأرض. يعني ميراث.

فأراد الإمام الشافعي أن ينبهه إلى خطئه بأسلوب لطيف فسأله: ما معنى ميزاب؟ فأجاب: هذه الميازيب التي ينزل منها المطر. فقال الشافعي: لا يكون تصحيف إلا بتفسير!!

«المتلوِّثين»: بالمعاصي والآثام.

الحديث الثمانون والمائة

عن صهيب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**إذا دخل أهلُ الجنةِ الجنةَ يقول اللهُ عزَّ وجلَّ: تريدون شيئًا أزيدُكم؟ فيقولون: ألم تبيِّضْ وجوهَنا؟! ألم تدخلْنا الجنَّة وتُنْجِنا من النار؟! فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئًا أحبَّ إليهم من النظر إلى ربهم**». ثم تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا

﴿ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ﴾ [يونس: ٢٦] رواه مسلم والترمذي والنسائي.

«**تريدون شيئًا أزيدكم؟**»: هذا السؤال تمهيد لأفضل نعمة ينعم بها عليهم، وهي كشف الحجاب عنهم حتىٰ يروه. ثم تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ﴾ بطاعة الله وتقواه ﴿ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ الجنة ﴿وَزِيَادَةٞ﴾ هي النظر إلىٰ وجه الله الكريم.

متعنا الله بالنظر إليه في جنات النعيم، وأماتنا علىٰ دينه القويم، وجعلنا مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا.

الخاتمة

في آيات رتبت دخول الجنة على التقوى والعمل الصالح

بعد إذ انتهيت من تأليف الكتاب، ظهر لي أن أختمه بالآيات التي رتبت دخول الجنة على التقوى والعمل الصالح، لتكون مؤيدة للأحاديث السابقة وداعمة لها، وها هي ذه:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة: ٢٥].

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة: ٨٢].

﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [آل عمران: ١٥].

﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٦].

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴾ [آل عمران: ١٩٥ - ١٩٨].

﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [النساء: ١٣].

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴾ [النساء: ٥٧].

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾ [النساء: ١٢٢].

﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ [النساء: ١٢٤].

﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ [النساء: ١٧٥].

﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة: ١٢].

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [المائدة: ٦٥].

﴿ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [المائدة: ٨٥].

﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٩].

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ٤٢-٤٣].

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ

وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [التوبة: ٢٠ - ٢٢].

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ٧٢].

﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ٨٨ - ٨٩].

﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١٠٠].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١١١].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ

وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [يونس: ٩ - ١٠].

﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [يونس: ٢٦].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [هود: ٢٣].

﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ [هود: ١٠٨].

﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ [الرعد: ٢٢ - ٢٤].

﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴾ [الرعد: ٣٥].

﴿ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾ [إبراهيم: ٢٣].

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ [الحجر: ٤٥ - ٤٨].

﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ (٣٠) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ (٣١) الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٠ - ٣٢].

﴿قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (٢) مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾ [الكهف: ٢ - ٣].

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا (٣٠) أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٣٠ - ٣١].

﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ [الكهف: ٨٨].

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا (١٠٧) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ [الكهف: ١٠٧ - ١٠٨].

﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا (٦٠) جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا (٦١) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (٦٢) تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ٦٠ - ٦٣].

﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى (٧٥) جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾ [طه: ٧٥ - ٧٦].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ١٠١ لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ خَٰلِدُونَ ١٠٢ لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠١ - ١٠٣].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ [الحج: ١٤].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴾ [الحج: ٢٣].

﴿ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [الحج: ٥٦].

﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ٢ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ٣ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ٤ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ٦ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ٧ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ٨ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [المؤمنون: ١ - ١١].

﴿ قُلۡ أَذَٰلِكَ خَيۡرٌ أَمۡ جَنَّةُ ٱلۡخُلۡدِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۚ كَانَتۡ لَهُمۡ جَزَآءٗ وَمَصِيرٗا ١٥ لَّهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعۡدٗا مَّسۡـُٔولٗا ﴾ [الفرقان: ١٥ - ١٦].

﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤) أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا (٧٥) خَالِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٤ - ٧٦].

﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الشعراء: ٩٠].

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٥٨) الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [العنكبوت: ٥٨ - ٥٩].

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ [الروم: ١٥].

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ (٨) خَالِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [لقمان: ٨ - ٩].

﴿ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٩].

﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴾ [سبأ: ٣٧].

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (٣٢) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ [فاطر: ٣٢ - ٣٣].

﴿ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴾ [يس: ٢٥ – ٢٧].

﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ رِزۡقٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُۖ وَهُم مُّكۡرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيۡهِم بِكَأۡسٖ مِّن مَّعِينِۭ ﴿٤٥﴾ بَيۡضَآءَ لَذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوۡلٞ وَلَا هُمۡ عَنۡهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ عِينٞ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيۡضٞ مَّكۡنُونٞ ﴾ [الصافات: ٤٠ – ٤٩].

﴿ هَٰذَا ذِكۡرٞۚ وَإِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ لَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدۡعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ وَشَرَابٖ ﴿٥١﴾ ۞ وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ أَتۡرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزۡقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴾ [ص: ٤٩ – ٥٤].

﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ ٱلۡمِيعَادَ ﴾ [الزمر: ٢٠].

﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ [الزمر: ٧٣].

﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [غافر: ٧ – ٨].

﴿ مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ

وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [غافر: ٤٠].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾ [فصلت: ٣٠ – ٣٢].

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ [الزخرف: ٦٩ – ٧٣].

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴾ [الدخان: ٥١ – ٥٥].

﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [الجاثية: ٣٠].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأحقاف: ١٣ – ١٤].

﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى

سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ (٤) سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ (٥) وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ [محمد: ٤ – ٦].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾ [محمد: ١٢].

﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴾ [محمد: ١٥].

﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح: ٥].

﴿ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الفتح: ١٦].

﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (٣١) هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ (٣٢) مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ (٣٣) ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ (٣٤) لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ [ق: ٣١ – ٣٥].

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ (١٥) ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴾ [الذاريات: ١٥ – ١٦].

﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ (١٧) لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ (١٨) أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ (١٩) وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ [النجم: ١٧ – ٢٠].

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴾ [القمر: ٥٤- ٥٥]

﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ [الرحمن: ٤٦].

﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [الواقعة: ١٠- ١٢].

﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾ [الواقعة: ٨٨- ٨٩].

﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [الحديد: ١٢].

﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الحديد: ٢١].

﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [المجادلة: ٢٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [الصف: ١٠ - ١٢].

﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ

وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التغابن: ٩].

﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التغابن: ٩].

﴿ رَّسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴾ [الطلاق: ١١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [التحريم: ٨].

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [القلم: ٣٤].

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ (١٩) إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ (٢٠) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣) كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾ [الحاقة: ١٩ – ٢٤].

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٣٤) أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴾ [المعارج: ٣٤ – ٣٥].

﴿ كُلُّ نَفْسِۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ (٣٩) فِي جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ (٤٠) عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [المدثر: ٣٨ – ٤١].

﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ [الإنسان: ٩ – ١٤].

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [المرسلات: ٤١ – ٤٤].

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴾ [النبأ: ٣١ – ٣٦].

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات: ٤٠ – ٤١].

﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴾ [الانفطار: ١٣].

﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ [المطففين: ٢٢ – ٢٨].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [البروج: ١١].

﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴾ [الفجر: ٢٧ – ٣٠].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴾ [البينة: ٧ - ٨].

والحمد لله في البدء والخِتامِ والصَّلاة والسَّلام علىٰ سيِّدنا محمَّدٍ خير الأنام

ورضي الله عن آله نجوم الهدىٰ ومصابيح الظلام.

وقع الفراغ من كتابته ليلة الخميس الثاني عشر من شهر ذي الحجَّة الحرام

سنة ست وثمانين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية الشريفة

بخطِّ ناسخه محمَّد عمر عمر التومي عافاه الله ووفَّقه.

٤- تَمامُ المِنَّةِ ببيانِ الخِصَالِ المُوجِبَةِ للجَنَّةِ

مُقدِّمة ١٤٥
خطبة الكتاب وسبب تصنيفه ١٤٥
الخصلة الأولى: مَنِيحَةُ العَنْزِ ١٤٦
الخصلة الثانية: إِمَاطَةُ الأَذَىٰ عن الطَّرِيقِ.................. ١٤٦
(تنبيه): مِن المؤسف الذي ينفطر له قلب المؤمن؛ ما شاع من استعمال الجرائد العربية في لفِّ الأحذية، ومسح الأوساخ والنجاسات، وغير ذلك، مع أنها لا تخلو من آيةٍ أو حديثٍ أو اسم الله تعالي، وهذا إثمٌ كبيرٌ، ويعتبره المالكيَّة رِدَّة عن الإسلام، نعوذ بالله تعالى. (ت)...................... ١٤٧
الخصلة الثالثة: سقي بهيمة ١٤٨
(تنبيه): الإسلام بتعاليمه الرحيمة وجه المسلمين إلي رحمة البهائم والعناية بها، وسبق الأوروبيين الذين أنشأوا في آخر الزَّمان جمعية الرِّفق بالحيوان، في حين أنهم يستعبدون بني الإنسان.(ت)...................... ١٤٩
الخصلة الرابعة: عِيَادَةُ المَرِيضِ...................... ١٤٩
تنبيه: حديث: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا وَجَلَسَ عِنْدَهُ سَاعَةً، أَجْرَىٰ اللهُ لَهُ عَمَلَ أَلْفِ سَنَةٍ لَا يَعْصِي اللهَ فيهَا طَرْفَةَ عَيْنٍ»؛ موضوع..................... ١٥١
تنبيه آخر: ينبغي للمريض أن يقدم لمن يعوده شيئًا من مطعوم ١٥١
الخصلة الخامسة: زِيَارَةُ أَخٍ في الله تَعَالَىٰ...................... ١٥١
خمس خصال متتابعة ذكرت في حديثٍ واحدٍ مرفوعٍ ١٥٢

تنبيه: شاع بين كُتَّاب العصر وأدبائه استعمال «رَضَخَ» بمعنىٰ: خَضَعَ وأطاع، وهو استعمال حادث مُوَلَّد..١٥٤
تنبيه: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اعتبرناه خصلة واحدة؛ لأنهما متلازمان..١٥٧
أربع خصال: رد السلام، تشميت العاطس، إجابة الدعوة، إتباع الجنازة.١٥٨
تنبيه: إذا دعي شخص إلىٰ طعام وتبعه آخر من غير دعوة استأذن فيه صاحب البيت..١٦٠
تنبيهان: (التنبيه الأول): من أدب العُطاس........................١٦٢
التنبيه الثاني: في حديث: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ العُطَاسَ، وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ...» الحديث..١٦٢
الخصلة الخامسة عشرة والسادسة عشرة: البدء بالسلام، وبذل النصيحة.١٦٢
الخصلة السابعة عشرة: إخراج الأذىٰ من المسجد........................١٦٥
خمس خصال: التبسُّم في وجه المسلم، إرشاد الضال، البصر لرديء البصر، النهي عن المنكر، إفراغك من دلوك في دلو أخيك........................١٦٥
خصال أربعة: إسماع الأصمِّ، هداية الأعمىٰ، دلالة المستدلِّ علىٰ حاجته، إعانة الضعيف..١٦٧
ثلاث خصال: إعانة الرجل في دابَّته، العدل بين اثنين، الكلمة الطيبة ١٦٨
الخصلة الموفية ثلاثين: التعبير عن الأَرَتِّ........................١٧٠
الخصلة الواحدة والثلاثون: سَقْيُ المَاءِ........................١٧٣

ثلاث خصال: وَهْبُ صِلَةِ الحَبْلِ، وَهْبُ الشَّسْعِ، إِينَاسُ الوَحْشَان....... ١٧٥
الخصلة الخامسة والثلاثون والسادسة والثلاثون: السماحة في البيع والشراء وفي القضاء والاقتضاء....... ١٧٦
الخصلة السابعة والثلاثون والثامنة والثلاثون: إنظار المعسر، التجاوز في النقد....... ١٧٧
الخصلة التاسعة والثلاثون: ستر عورة المؤمن....... ١٧٩
الخصلة الموفية أربعين: تعزية المسلم أو المسلمة....... ١٨٠
خصال أخرى من أنواع الطاعة وأعمال الخير....... ١٨١
الحديث الأول: «أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ»....... ١٨٢
تنبيه: هذا الحديث أول حديث ورد بالمدينة وقد تحمَّله راويه وهو غير مُسْلِمٍ ثُمَّ أدَّاه بعد إسلامه....... ١٨٣
الحديث الثاني: «لَئِنْ كُنْتَ أَقْصَرْتَ الخُطْبَةَ، لَقَدْ أَعْرَضْتَ المَسْأَلَةَ، أَعْتِقِ النَّسَمَةَ، وَفُكَّ الرَّقَبَةَ...» الحديث....... ١٨٣
الحديث الثالث: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ اليَوْمَ صَائِمًا؟...» الحديث....... ١٨٥
الحديث الرابع: «خَمْسٌ مَنْ عَمِلَهُنَّ فِي يَوْمٍ كَتَبَهُ اللهُ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ: مَنْ عَادَ مَرِيضًا، وَشَهِدَ جِنَازَةً، وَصَامَ يَوْمًا، وَرَاحَ إِلَى الجُمُعَةِ، وَأَعْتَقَ رَقَبَةً»....... ١٨٦
الحديث الخامس: «يَعْجَبُ رَبُّكَ مِنْ رَاعِي غَنَمٍ عَلَى رَأْسِ شَظِيَّةٍ لِلْجَبَلِ يُؤَذِّنُ بِالصَّلَاةِ وَيُصَلِّي، فَيَقُولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا يُؤَذِّنُ وَيُقِيمُ

الصَّلَاةَ يَخَافُ مِنِّي، قَدْ غَفَرْتُ لَهُ وَأَدْخَلْتُهُ الجَنَّةَ». ١٨٦
الحديث السادس: «مَنْ أَكَلَ طَيِّبًا، وَعَمِلَ فِي سُنَّةٍ، وَأَمِنَ النَّاسُ بَوَائِقَهُ دَخَلَ الجَنَّةَ...» الحديث ١٨٧
الحديث السابع: «تَعْبُدُ الله لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وتَصُومُ رَمَضَانَ...» الحديث ١٨٨
الحديث الثامن: «تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصِلُ الرَّحِمَ».. ١٨٨
الحديث التاسع: خَطَبَنَا رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فَقَالَ: «وَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ». ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ أَكَبَّ، فَأَكَبَّ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا يَبْكِي لَا يَدْرِي عَلَىٰ مَاذَا حَلَفَ...» الحديث ١٨٩
الحديث العاشر: «إِنَّ أَوْلِيَاءَ الله المُصَلُّونَ، وَمَنْ يُقِيمُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسَ الَّتِي كَتَبَهُنَّ اللهُ عَلَيهِ، وَيَصُومُ رَمَضَانَ وَيَحْتَسِبُ صَوْمَهُ، وَيُؤْتِي الزَكَاةَ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ، وَيَجْتَنِبُ الكَبَائِرَ الَّتِي نَهَىٰ اللهُ عَنْهَا...» الحديث.................... ١٨٩
الحديث الحادي عشر: «خَمْسٌ مَنْ جَاءَ بِهِنَّ مَعَ إِيمَانٍ دَخَلَ الجَنَّةَ...» الحديث ١٩١
الحديث الثاني عشر: «اكْفُلُوا لِي بِسِتٍّ أَكْفُلْ لَكُمُ الجَنَّةَ...» الحديث ١٩٢
الحديث الثالث عشر: «مَنْ بَنَىٰ مَسْجِدًا يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ الله بَنَىٰ اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الجَنَّةِ».. ١٩٣
الحديث الرابع عشر: «أَهْلُ الجَنَّةِ ثَلاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ

رَقِيقُ القَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَىٰ وَمُسْلِمٌ، وعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ» ١٩٣
الحديث الخامس عشر: «مَنْ أَذَّنَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ، وَكُتِبَتْ لَهُ بِتَأْذِينِهِ كُلَّ يَوْمٍ سِتُّونَ حَسَنَةً، وَبِكُلِّ إِقَامَةٍ ثَلاثُونَ حَسَنَةً» ١٩٤
الحديث السادس عشر: «مَنْ قَالَ مِثْلَ هَذَا يَقِينًا دَخَلَ الجَنَّةَ» ١٩٤
الحديث السابع عشر: «إِذَا قَالَ: المُؤَذِّنُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ...» الحديث.....١٩٥
الحديث الثامن عشر: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ، وَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ يُقْبِلُ بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ عَلَيْهِمَا إِلاَّ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ».......................١٩٧
الحديث التاسع عشر: «يَا بِلالُ بِمَ سَبَقْتَنِي إِلَى الجَنَّةِ؟ إِنِّي دَخَلْتُ البَارِحَةَ الجَنَّةَ فَسَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ أَمَامِي».................................١٩٧
الحديث العشرون: «مَنْ غَدَا إِلَى المَسْجِد أَوْ رَاحَ، أَعَدَّ اللهُ لَهُ نُزُلًا فِي الجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ»......................................١٩٩
الحديث الحادي والعشرون: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّي لله تَعَالَى فِي كُلِّ يَوْمٍ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً -غَيْرَ الفَرِيضَةِ- إِلَّا بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الجَنَّةِ»..............١٩٩
الحديث الثاني والعشرون: «مَنْ صَلَّى البَرْدَيْنِ دَخَلَ الجَنَّةَ» ١٩٩
الحديث الثالث والعشرون: عن أنس: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم بَعَثَ رَجُلا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لأَصْحَابِهِ فِي صَلاتِهِمْ فَيَفتتح بـ «قل هو الله أحد...» الحديث..................................٢٠٠
الحديث الرابع والعشرون: عن أبي هريرة قال: أَقْبَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فَسَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ

صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «وَجَبَتْ...» الحديث.................... ٢٠١
الحديث الخامس والعشرون: «سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ العَبْدُ: اللهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إلهَ إلاَّ أَنْتَ...» الحديث.................................. ٢٠١
الحديث السادس والعشرون: «إِذَا اضْطَجَعَ أَحَدُكُمْ عَلَىٰ جَنْبِهِ الأَيْمَنِ، ثُمَّ قَالَ: اللهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ...» الحديث.............................. ٢٠٢
الحديث السابع والعشرين: «إِذَا أَوَىٰ الرَّجُلُ إِلَىٰ فِرَاشِهِ ابْتَدَرَهُ مَلَكٌ وَشَيْطَانٌ...» الحديث.. ٢٠٣
الحديث الثامن والعشرون: «مَنْ يَكْفُلُ لِي أَنْ لَا يَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا وَأَتَكَفَّلُ لَهُ بِالجَنَّةِ؟» فَقُلْتُ: أَنَا. فَكَانَ لَا يَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا.......................... ٢٠٥
الحديث التاسع والعشرون: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ -أو فَيُسْبِغُ- الوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ»........... ٢٠٥
الحديث الثلاثون: «مَا مِنْ رَجُلٍ تَعَلَّمَ كَلِمَةً أَوْ كَلِمَتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا مِمَّا فَرَضَ اللهُ عزَّ وجلَّ فَيَتَعَلَّمُهُنَّ وَيُعَلِّمُهُنَّ، إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ»............. ٢٠٦
الحديث الحادي والثلاثون: «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ المِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَىٰ الجَنَّةِ لِمَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ».. ٢٠٧
ذم ما يسمىٰ بـ«الكذب الأبيض» وبيان أن جزاءه الويل، وذكر الحالات التي يجوز فيها الكذب لمصلحة شرعية.............................. ٢٠٨

الحديث الثاني والثلاثون: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ ورَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَىٰ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ ورُوحٌ مِنْهُ، وَأَنَّ الجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ عَلَىٰ مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ»........ ٢١٠

الحديث الثالث والثلاثون: «مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ: رضيت رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، فَأَنَا الزَّعِيمُ لآخُذَنَّ بِيَدِهِ حَتَّىٰ أُدْخِلَهُ الجَنَّةَ»........ ٢١٢

الحديث الرابع والثلاثون: «مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّة...» الحديث........ ٢١٢

الحديث الخامس والثلاثون: «مَنْ عَلِمَ أَنَّ الصَّلاةَ حَقٌّ وَاجِبٌ دَخَلَ الجَنَّةَ»........ ٢١٣

الحديث السادس والثلاثون: «مَنْ حَافَظَ عَلَىٰ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ؛ رُكُوعِهِنَّ وَسُجُودِهِنَّ وَمَوَاقِيتِهِنَّ، وَعَلِمَ أَنَّهُنَّ حَقٌّ مِنْ عِنْدِ اللهِ، دَخَلَ الجَنَّةَ»........ ٢١٣

الحديث السابع والثلاثون: «خَصْلَتَانِ أَوْ خَلَّتَانِ لَا يُحَافِظُ عَلَيْهِمَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ...» الحديث........ ٢١٤

الحديث الثامن والثلاثون: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَىٰ خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُم شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ...» الحديث........ ٢١٦

الحديث التاسع والثلاثون: «إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الوَاحِدِ ثَلاَثَةَ نَفَرٍ الجَنَّةَ...» الحديث........ ٢١٧

الحديث الأربعون: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلاَمِهِ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الجَنَّةَ» ٢١٩
تنبيه: ثبت في مناقب الحافظ أبي زُرْعَةَ الرَّازِي أنه لما حضرته الوفاة، سأله بعض الحاضرين أن يروي لهم هذا الحديث، فرواه بإسناده، حتى قال: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلاَمِهِ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ» ففاضت روحه ٢٢٠
الحديث الحادي والأربعون: «أنَّ في الجنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ: الرَّيَّانُ، يدْخلُ مِنْهُ الصَّائمُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ...» الحديث ٢٢٠
الحديث الثاني والأربعون: عن أبي أُمَامَةَ، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ الله دُلَّنِي عَلَىٰ عَمَلٍ أَدْخُلُ بِهِ الجَنَّةَ؟ قال: «عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لاَ مِثْلَ لَهُ» ٢٢٠
الحديث الثالث والأربعون: «مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ خُتِمَ لَهُ بِهَا دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ صَامَ يَوْمًا ابْتِغَاءَ وَجْهِ الله خُتِمَ لَهُ بِهِ دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ ابْتِغَاءَ وَجْهِ الله خُتِمَ لَهُ بِهَا دَخَلَ الجَنَّةَ» ٢٢١
الحديث الرابع والأربعون: «عُرِضَ عَلَيَّ أَوَّلُ ثَلاثَةٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ، وَأَوَّلُ ثَلاثَةٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ...» الحديث.................................٢٢١
الحديث الخامس والأربعون: «يَا شَبَابَ قُرَيْشٍ، احْفَظُوا فُرُوجَكُمْ وَلا تَزْنُوا، أَلا مَنْ حَفِظَ فَرْجَهُ فَلَهُ الْجَنَّةُ»..............................٢٢٣
الحديث السادس والأربعون: «مَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَىٰ الزَّكَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ وَقَرَىٰ الضَّيْفَ دَخَلَ الجَنَّةَ»...............................٢٢٣
الحديث السابع والأربعون: «مَنْ أَدْخَلَ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سُرُورًا لَمْ يَرْضَ اللهُ لَهُ ثَوَابًا دُونَ الجَنَّةِ» ٢٢٥

الحديث الثامن والأربعون: «العُمْرَةُ إِلَى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَّةُ».................. ٢٢٥
الحديث التاسع والأربعون: «الحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَّةُ». قِيلَ: وَمَا بِرُّهُ؟ قَالَ: «إِطْعَامُ الطَّعَامِ وَطِيبُ الكَلَامِ».................. ٢٢٦
الحديث الخمسون: «تَابِعُوا بَيْنَ الحَجِّ وَالعُمْرَةِ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيانِ الفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الكِيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالفِضَّةِ. وَلَيْسَ لِلحَجَّةِ المَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الجَنَّةُ».................. ٢٢٦
الحديث الحادي والخمسون: «مَا أَهَلَّ مُهِلٌّ قَطُّ وَلَا كَبَّرَ مُكَبِّرٌ قَطُّ إِلَّا بُشِّرَ». قِيلَ: يَا رَسُولَ الله، بِالجَنَّةِ؟ قَالَ: «نَعَمْ».................. ٢٢٧
الحديث الثاني والخمسون: «مَنْ أَهَلَّ بِحَجَّةٍ أَوْ عُمْرَةٍ مِنَ المَسْجِدِ الأَقْصَىٰ إِلَىٰ المَسْجِدِ الحَرَامِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه وَمَا تَأَخَّرَ» أو «وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ»... ٢٢٨
الحديث الثالث والخمسون: «لَا تَفْعَلْ؛ فَإِنَّ مُقَامَ أَحَدِكُمْ فِي سَبِيلِ الله أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ سَبْعِينَ عَامًا...» الحديث.................. ٢٢٩
الحديث الرابع والخمسون: «تَكَفَّلَ اللهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ لاَ يُخْرِجُهُ مِنْ بَيْتِهِ إلاَ الجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ، وَتَصْدِيقٌ بكَلِمَاتِهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ أَوْ يَرُدَّهُ إِلىٰ سَكَنِهِ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ».................. ٢٣٠
الحديث الخامس والخمسون: «رِبَاطُ شَهْرٍ خَيْرٌ مِنْ صِيامِ دَهْرٍ، وَمَنْ مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ الله أَمِنَ مِنَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ وَغُدِيَ عَلَيْهِ بِرِزْقِهِ وَرِيحٍ مِنَ الجَنَّةِ وَيَجْرِي عَلَيْهِ أَجْرُ المُرَابِطِ حَتَّىٰ يَبْعَثَهُ الله عزَّ وجلَّ».................. ٢٣١

الحديث السادس والخمسون: «إِنَّ في الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللهُ لِلمُجَاهِدِينَ في سَبِيلِ الله مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ»...................٢٣٢

الحديث السابع والخمسون: «مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ؟...» الحديث...........٢٣٢

الحديث الثامن والخمسون: عَهِدَ إِلَيْنَا رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم في خَمْسٍ مَنْ فَعَلَ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ كَانَ ضَامِنًا عَلَىٰ الله عزَّ وجلَّ...» الحديث....٢٣٣

الحديث التاسع والخمسون: «مَنْ قَاتَلَ في سَبِيلِ الله فُوَاقَ نَاقَةٍ فَقَدْ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ، وَمَنْ سَأَلَ الله القَتْلَ مِنْ نَفْسِهِ صَادِقًا ثُمَّ مَاتَ أَوْ قُتِلَ فَإِنَّ لَهُ أَجْرَ شَهِيدٍ»..............................٢٣٥

الحديث الستون: «مَنْ بَلَغَ العَدُوَّ بِسَهْمٍ رَفَعَ اللهُ لَهُ دَرَجَةً...» الحديث....٢٣٦

الحديث الحادي والستون: عن عَمْرُو بن عَبْسَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يَقُولُ في حِصَارِ الطَّائِفِ: «مَنْ بَلَغَ بِسَهْمٍ فَهُوَ لَهُ دَرَجَةٌ في الجَنَّةِ»..............................٢٣٦

الحديث الثاني والستون: عن مَعْدَانَ بن أبي طَلْحَةَ، قَالَ: حَاصَرْنَا مَعَ رَسُولِ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم الطَّائِفَ. فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَنْ بَلَغَ بِسَهْمٍ فَهُوَ لَهُ دَرَجَةٌ في الجَنَّةِ»..............................٢٣٦

الحديث الثالث والستون: عن عُتْبَةَ بن عَبْدٍ السُّلَمِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ لأَصْحَابِهِ: «قُومُوا فَقَاتِلُوا». فَرَمَىٰ رَجُلٌ بِسَهْمٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «أَوْجَبَ هَذَا»..............................٢٣٧

الحديث الرابع والستون: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لِابْنِ آدَمَ بِطَرِيقِ الإِسْلَامِ...»

الحديث.. ٢٣٧
الحديث الخامس والستون: «أَنَا زَعِيمٌ -وَالزَّعِيمُ الحَمِيلُ- لِمَنْ آمَنَ بِي وَأَسْلَمَ وَهَاجَرَ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الجَنَّةِ وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ.................... ٢٣٨
الحديث السادس والستون: «يَقُولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِي هُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ إِنْ قَبَضْتُهُ أَوْرَثْتُهُ الجَنَّةَ، وَإِنْ رَجَعْتُهُ رَجَعْتُهُ بِأَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ». ٢٣٩
الحديث السابع والستون: عن أبي الْمُنذِرِ: أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّ فُلَانًا هَلَكَ فَصَلِّ عَلَيْهِ...» الحديث... ٢٤٠
الحديث الثامن والستون: «إِنَّ أَبْوَابَ الجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ...» الحديث ٢٤١
الحديث التاسع والستون: «جَاهِدُوا فِي سَبِيلِ الله، فَإِنَّ الجِهَادَ فِي سَبِيلِ الله بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ، يُنْجِي اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِ مِنَ الهَمِّ وَالغَمِّ»............ ٢٤١
الحديث السبعون: «مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ الله كَمَثَلِ القَانِتِ الصَّائِمِ لَا يَفْتُرُ صَلَاةً وَلَا صِيَامًا حَتَّى يُرْجِعَهُ اللهُ إِلَى أَهْلِهِ بِمَا يُرْجِعُهُ إليهم مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، أَوْ يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلُهُ الجَنَّةَ»..................................... ٢٤٢
الحديث الحادي والسبعون: عن شَدَّادِ بن الهَادِ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الأَعْرَابِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: أُهَاجِرُ مَعَكَ. فَأَوْصَى بِهِ النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم بَعْضَ أَصْحَابِهِ...» الحديث ٢٤٢
الحديث الثاني والسبعون: «قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ...» الحديث.. ٢٤٣

الحديث الثالث والسبعون: «يُؤْتَىٰ بِالرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فيَقُولُ اللهُ: يَا ابْنَ آدَمَ كَيْفَ وَجَدْتَ مَنْزِلَكَ؟...» الحديث.. ٢٤٤

الحديث الرابع والسبعون: « القَتْلَىٰ ثَلاَثَةٌ: رَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ الله، حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَ العَدُوَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّىٰ يُقْتَلَ، فَذَلِكَ الشَّهِيدُ المُمْتَحَنُ...» الحديث.. ٢٤٥

الحديث الخامس والسبعون: «الذينَ إِنْ يَلْقَوْا فِي الصَّفِّ لَا يَلْفِتُوا وُجُوهَهُمْ حَتَّىٰ يُقْتَلُوا، أُولَئِكَ يَتَلَبَّطُونَ فِي الغُرَفِ العُلا مِنَ الجَنَّةِ، وَيَضْحَكُ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ، وَإِذَا ضَحِكَ رَبُّكَ إِلَىٰ عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا فَلاَ حِسَابَ عَلَيْهِ»........................ ٢٤٦

الحديث السادس والسبعون: «لِلشَّهِيدِ عِنْدَ الله سِتُّ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَىٰ مَقْعَدَهُ مِنْ الجَنَّةِ...» الحديث........................ ٢٤٧

الحديث السابع والسبعون: «إِنَّ لِلشَّهِيدِ عِنْدَ الله سَبْعَ خِصَالٍ...» الحديث.. ٢٤٨

الحديث الثامن والسبعون: «الشُّهَدَاءُ عَلَىٰ بَارِقِ نَهَرٍ بِبَابِ الجَنَّةِ فِي قُبَّةٍ خَضْرَاءَ يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ رِزْقُهُمْ مِنَ الجَنَّةِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا».................... ٢٤٩

الحديث التاسع والسبعون: «أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالعَرْشِ...» الحديث.. ٢٤٩

الحديث الثمانون: عن أَنَس: أَنَّ رَجُلًا أَسْودَ أَتَىٰ النَّبِيَّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله إِنِّي رَجُلٌ أَسْوَدُ مُنْتِنُ الرِّيحِ قَبِيحُ الْوَجْهِ لا مَالَ لِي، فَإِنْ أَنَا قَاتَلْتُ هَؤُلاءِ -يَعْنِي المُشْرِكِينَ- حَتَّىٰ أُقْتَلَ، فَأَيْنَ أَنَا؟ قَالَ: «فِي الجَنَّةِ...»

الحديث.. ٢٥٠
الحديث الحادي والثمانون: «يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جِنَانٌ في الجَنَّةِ، وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الفِرْدَوْسَ الأَعْلَىٰ».. ٢٥٢
الحديث الثاني والثمانون عن ابن عُمَرَ: أَنَّ النَّبِيَّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم مَرَّ بِخِبَاءِ أَعْرَابِيٍّ وَهُوَ فِي أَصْحَابِهِ يُرِيدُونَ الغَزْوَ...» الحديث ٢٥٣
الحديث الثالث والثمانون: «إِذَا مَاتَ وَلَدُ العَبْدِ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ لِمَلائِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ...» الحديث.. ٢٥٤
الحديث الرابع والثمانون: «يَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ: ما لِعَبْدِي المُؤمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ - إِذَا قَبَضْتُ صَفيهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيا ثُمَّ احْتَسَبَهُ - إِلَّا الجَنَّةُ».................... ٢٥٤
الحديث الخامس والثمانون: عن مُعَاذِ بن جَبَلٍ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله حَدِّثْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ؟ لَا أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ غَيْرَهُ...» الحديث ٢٥٥
الحديث السادس والثمانون: «مَنْ جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ بَرِيئًا مِنْ ثَلَاثٍ دَخَلَ الجَنَّةَ: الكِبْرِ وَالغُلُولِ وَالدَّيْنِ».. ٢٥٥
الحديث السابع والثمانون: جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ رَسُولِ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ عُدِيَ عَلَىٰ مَالِي؟ قَالَ: «فَانْشُدْ بِالله» قَالَ: فَإِنْ أَبَوْا عَلَيَّ؟ قال: «فَانْشُدْ بِالله...» الحديث ٢٥٦
الحديث الثامن والثمانون: «يَجِيءُ صَاحِبُ القُرْآنِ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُ القُرْآنُ: يَا رَبِّ حَلِّهِ، فَيُلْبَسُ تَاجَ الكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ زِدْهُ، فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الكَرَامَةِ...»

الحديث.. ٢٥٧
الحديث التاسع والثمانون: «يُقَالُ لِصَاحِبِ القُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْقَ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا فإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيةٍ تَقْرَؤُهَا»..................... ٢٥٨
الحديث التسعون: «مَنْ قَرَأَ القُرْآنَ وَتَعَلَّمَهُ وَعَمِلَ بِهِ، أُلْبِسَ يَوْمَ القِيَامَةِ تَاجًا مِنْ نُورٍ، ضَوْءُهُ مِثْلُ ضَوْءِ الشَّمْسِ، وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لَا يُقَوَّمُ لَهُمَا الدُّنْيَا. فَيَقُولَانِ: بِمَ كُسِينَا هَذَا؟ فَيُقَالُ: بَأَخْذِ وَلَدِكُمَا القُرْآنَ»........................ ٢٥٩
الحديث الحادي والتسعون: «غَنِيمَةُ مَجَالِسِ الذِّكْرِ الجَنَّةُ».............. ٢٦٠
الحديث الثاني والتسعون: «لَيَبْعَثَنَّ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ أَقْوَامًا فِي وُجُوهِهِمُ النُّورُ، عَلَىٰ مَنَابِرِ اللُّؤْلُؤِ، يَغْبِطُهُمُ النَّاسُ، لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلا شُهَدَاءَ»............ ٢٦٠
الحديث الثالث والتسعون: «أَشْهَدُ عِنْدَ اللهِ: لَا يَمُوتُ عَبْدٌ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ ثُمَّ يُسَدِّدُ إِلاَّ سُلِكَ فِي الجَنَّةِ». ٢٦١
الحديث الرابع والتسعون: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الجَنَّةِ».. ٢٦١
الحديث الخامس والتسعون: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ شَجَرَةٌ فِي الجَنَّةِ» ٢٦٢
الحديث السادس والتسعون: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَالحَمْدُ للهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ. غُرِسَ لَهُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ شَجَرَةٌ فِي الجَنَّةِ» ٢٦٢
الحديث السابع والتسعون: عن أبي هريرة، أَنَّ النَّبِيَّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، مَرَّ بِهِ وَهُوَ يَغْرِسُ غَرْسًا فَقَالَ: يَا أَبَا هريرة مَا الذِي تَغْرِسُ؟ قُلْتُ: غِرَاسًا...»

الحديث.. ٢٦٢
الحديث الثامن والتسعون: «أَوَّلُ مَنْ يُدْعَىٰ إِلَىٰ الجَنَّةِ الذِينَ يَحْمَدُونَ اللهَ عزَّ وجلَّ في السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ»........................ ٢٦٥
الحديث التاسع والتسعون: «أَلا أَدُلُّكَ عَلَىٰ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ؟، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ»........................ ٢٦٧
الحديث المتمم مائة: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ مَرَّ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، فَقَالَ لَهُ: «يَا مُحَمَّدُ، مُرْ أُمَّتَكَ فَلْيُكْثِرُوا مِنْ غِرَاسِ الجَنَّةِ فَإِنَّ تُرْبَتَهَا طَيِّبَةٌ وَأَرْضَهَا وَاسِعَةٌ. قَالَ: وَمَا غِرَاسُ الجَنَّةِ؟ قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ»........................ ٢٦٧
الحديث الحادي والمائة: «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الكُرْسِيِّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ»........................ ٢٦٨
الحديث الثاني والمائة: «إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي يَقُولُ: يَا وَيْلِي أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الجَنَّةُ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ»........................ ٢٦٩
الحديث الثالث والمائة: «يَدْعُو اللهُ بِصَاحِبِ الدَّيْنِ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّىٰ يُوقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَيُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ، فِيمَ أَخَذْتَ هَذَا الدَّيْنَ؟...» الحديث........... ٢٧٠
الحديث الرابع والمائة: «عَبْدٌ أَطَاعَ اللهَ وَأَطَاعَ مَوَالِيَهُ أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ قَبْلَ مَوَالِيهِ بِسَبْعِينَ خَرِيفًا، فَيَقُولُ السَّيِّدُ: رَبِّ هَذَا كَانَ عَبْدِي فِي الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: جَازَيْتُهُ بِعَمَلِهِ وَجَازَيْتُكَ بِعَمَلِكَ»........................ ٢٧١

الحديث الخامس والمائة: «لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ بَخِيلٌ وَلَا خَبٌّ وَلَا خَائِنٌ وَلَا سَيِّئُ المَلَكَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الجَنَّةِ المَمْلُوكُونَ إِذَا أَحْسَنُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الله عزَّ وجلَّ، وَفِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَوَالِيهِمْ» ٢٧٨

تنبيه: فيمن يؤتى أجره مرتين: «العَبْدُ المَمْلُوكُ إِذَا أَدَّىٰ حَقَّ الله وَحَقَّ مَوَالِيهِ» ٢٧٩

الحديث السادس والمائة: «مَنْ ضَمَّ يَتِيمًا بَيْنَ أبوين مُسْلِمَيْنِ إِلَىٰ طَعَامِهِ، وَشَرَابِهِ حَتَّىٰ يَسْتَغْنِيَ عَنْهُ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ البَتَّةَ، وَمَنْ أَعْتَقَ امْرَأً مُسْلِمًا كَانَ فَكَاكَهُ مِنَ النَّارِ يُجْزِئ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ» ٢٨٠

الحديث السابع والمائة: «مَنْ قَبَضَ يَتِيمًا مِنْ بَيْنِ المُسْلِمِين إِلَىٰ طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ أَدْخَلَهُ الله الجَنَّةَ البَتَّةَ إِلاَّ أَنْ يَعْمَلَ ذَنْبًا لا يُغْفَرُ» ٢٨١

الحديث الثامن والمائة: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وأَنِّي رَسُولُ الله، لَا يَلْقَىٰ اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فَيُحْجَبَ عَنِ الجَنَّةِ» ٢٨١

الحديث التاسع والمائة: «اضْمَنُوا لي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمُ الجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا اؤْتُمِنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ» ٢٨٣

الحديث العاشر والمائة: «إِذَا صَلَّتِ المَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا، قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الجَنَّةِ شِئْتِ؟» ٢٨٤

الحديث الحادي عشر والمائة: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِرِجَالِكُمْ فِي الجَنَّةِ؟...» الحديث ٢٨٤

الحديث الثاني عشر والمائة: عن عَائِشَةَ قَالَتْ: جَاءتني مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا فَأَطْعَمْتُها ثَلاثَ تَمَرَاتٍ، فَأعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ تَمْرَةً، وَرَفَعتْ إِلَى فيهَا تَمْرَةً لِتَأكُلَهَا...» الحديث.. ٢٨٦

الحديث الثالث عشر والمائة: «مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ دَخَلْتُ أَنَا وَهُوَ الجَنَّةَ كَهَاتَيْنِ». وَأَشَارَ بِأُصْبُعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالتِي تَلِيهَا».. ٢٨٦

الحديث الرابع عشر والمائة: «مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ أَوْ ثَلَاثُ أَخَوَاتٍ أَوْ بِنْتَانِ أَوْ أُخْتَانِ فَأَحْسَنَ صُحْبَتَهُنَّ وَاتَّقَى اللهَ فِيهِنَّ فَلَهُ الجَنَّةُ».................. ٢٨٧

الحديث الخامس عشر والمائة: «مَنْ كَانَتْ لَهُ أُنْثَى فَلَمْ يَئِدْهَا وَلَمْ يُهِنْهَا وَلَمْ يُؤْثِرْ وُلْدَهُ -يَعْنِي الذُّكُورَ- عَلَيْهَا أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ»........................ ٢٨٧

الحديث السادس عشر والمائة: «مَنْ كُنَّ لَهُ ثَلاثُ بَنَاتٍ فَصَبَرَ عَلَى لَأْوَائِهِنَّ وَضَرَّائِهِنَّ وَسَرَّائِهِنَّ أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُنَّ...» الحديث ٢٨٧

الحديث السابع عشر والمائة: «أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا». وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا.. ٢٨٨

الحديث الثامن عشر والمائة: «أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ، أَنَا وَهُوَ فِي الجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ». وَأَشَارَ مَالِكٌ بِالسَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى ٢٨٨

الحديث التاسع عشر والمائة: «مَنْ ضَمَّ يَتِيمًا بَيْنَ مُسْلِمِينَ فِي طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ حَتَّى يَسْتَغْنِيَ عَنْهُ، وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ البَتَّةَ. وَمَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا ثُمَّ لَمْ يَبَرَّهُمَا ثُمَّ دَخَلَ النَّارَ، فَأَبْعَدَهُ اللهُ، وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً كَانَتْ فِكَاكَهُ مِنَ النَّارِ».. ٢٨٨

الحديث العشرون والمائة: «أنا أَوَّلُ مَن يَفْتَحُ بابَ الجنَّةِ، إلَّا أنِّي أرىٰ امرأةً تُبادِرنىٰ فأقول لها: مالك؟ ومَن أنت؟ فتقول: أنا امرأةٌ قعدت علىٰ أيتامٍ لي» ٢٨٩

الحديث الحادي والعشرون والمائة: «ما مِنْ مسلمٍ يموت له ثلاثةٌ من الولدِ لم يبلُغوا الحنثَ إلَّا أدْخَلَه اللهُ الجنَّة بفضلِ رحمتِه إيَّاهُم» ٢٩٠

الحديث الثاني والعشرون والمائة: «لا يموتُ لإحداكُنَّ ثلاثةٌ من الولد فَتَحْتَسِبُ إلَّا دَخَلَت الجنَّة». فقالت امرأة منهن: أو اثنان يا رسول الله؟ قال: «أو اثنان» ٢٩٠

الحديث الثالث والعشرون والمائة: «من كان له فرطان من أمتىٰ أدخله الله بهما الجنة». فقالت له عائشة: فمن كان له فرط من أمتك؟ قال: «ومن كان له فرط يا موفَّقَة». قالت: فمن لم يكن له فرط من أمتك؟ قال: «أنا فرط أمتىٰ لن يصابوا بمثلي» ٢٩١

الحديث الرابع والعشرون والمائة: عن قرة بن إياس: أن رجلًا كان يأتي النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم ومعه ابن له فقال النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم «تحبه؟» قال: نعم يا رسول الله؛ أحبك الله كما أحبه...» الحديث ٢٩١

الحديث الخامس والعشرون والمائة: «من ولد له ثلاثة أولاد في الإسلام فماتوا قبل أن يبلغوا الحنث أدخله الله الجنة برحمته إياهم...» الحديث ٢٩٢

الحديث السادس والعشرون والمائة: «القضاة ثلاثة: واحد في الجنة واثنان في النار...» الحديث ٢٩٣

الحديث السابع والعشرون والمائة: «إنَّ المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن -وكلتا يديه يمين- الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما وَلُوا»..٢٩٣

الحديث الثامن والعشرون والمائة: «يقول الله تعالى: من ترك الخمر وهو يقدر عليه لأسقينه منه في حظيرة القدس، ومن ترك الحرير وهو يقدر عليه لأكسونه إياه في حظيرة القدس»..٢٩٤

الحديث التاسع والعشرون والمائة: «من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه تضمنت له بالجنة»..٢٩٥

الحديث الثلاثون والمائة: «من سرَّه أن يشرف له البنيان وترفع له الدرجات فليعف عمَّن ظلمه ويعط من حرمه ويصل من قطعه» ٢٩٦

الحديث الحادي والثلاثون والمائة: «إذا وقف العباد للحساب جاء قوم واضعوا سيوفهم على رقابهم تقطر دمًا فازدحموا على باب الجنة. فقيل: من هؤلاء؟ قيل الشهداء كانوا أحياء مرزوقين...» الحديث ٢٩٦

الحديث الثاني والثلاثون والمائة: يا رسول الله أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك؟ فقال: «هل لك من أم؟» قال: نعم، قال: «فالزمها فإن الجنة عند رجلها»..٢٩٧

الحديث الثالث والثلاثون والمائة: «الوالد أوسط أبواب الجنة فإن شئت فأضع هذا الباب أو احفظه»..٢٩٨

الحديث الرابع والثلاثون والمائة: «من مات على هذا كان مع النبيين

والصِّدِّيقين والشهداء يوم القيامة هكذا -ونصب أصبعيه- ما لم يعق والديه».. ٢٩٩

الحديث الخامس والثلاثون والمائة: «تعبدُ اللهَ لا تشرك به شيئًا، وتقيمُ الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم...» الحديث............................ ٣٠٠

الحديث السادس والثلاثون والمائة: قال رجل: يا رسول الله، فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وتؤذي جيرانها. قال: «هي في النار...» الحديث...... ٣٠١

الحديث السابع والثلاثون والمائة: «من كان وصلة لأخيه إلىٰ ذي سلطان في مُبْلَغ بر أو إدخال سرور، رفعه الله في الدرجات العلا من الجنة»......... ٣٠١

الحديث الثامن والثلاثون والمائة: «الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة. والبذاء من الجفاء والجفاء في النار».. ٣٠٢

الحديث التاسع والثلاثون والمائة: سئل رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ فقال: «تقوىٰ الله وحسن الخلق»... الحديث.. ٣٠٢

الحديث الأربعون والمائة: «لا تغضب، ولك الجنة».................... ٣٠٣

الحديث الحادي والأربعون والمائة: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالىٰ ما يلقي لها بالًا يرفعه الله بها درجات في الجنة...» الحديث ٣٠٣

الحديث الثاني والأربعون والمائة: «يا سراقة ألا أخبرك بأهل الجنة وأهل النار؟» قلت: بلىٰ يا رسول الله. قال: «أما أهل النار فكل جعظرىٰ جواظ مستكبر، وأما أهل الجنة فالضعفاء المغلوبون»........................ ٣٠٤

الحديث الثالث والأربعون والمائة: «احتجَّت الجنة والنار، فقالت النار: فيَّ الجبارون والمتكبِّرون. وقالت الجنة: فيَّ ضعفاء المسلمين ومساكينهم...» الحديث.. ٣٠٥

الحديث الرابع والأربعون والمائة: «ألا أخبرك بأهل الجنة؟ كل ضعيفٍ مُسْتَضْعَفٍ لو يُقسم علىٰ الله لأبرَّه، ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ مستكبر».. ٣٠٥

الحديث الخامس والأربعون والمائة: «أليس قد صام بعده رمضان وصلَّىٰ ستة آلاف ركعة وكذا وكذا ركعة صلاة سنة؟»........................ ٣٠٦

الحديث السادس والأربعون والمائة: عن عبدالله بن شدَّاد: أن نفرًا من بني عُذْرة ثلاثة، أتوْا النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فأسلموا، فقال النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «من يكفيهم؟» قال طلحة: أنا. فكانوا عنده...» الحديث.. ٣٠٧

الحديث السابع والأربعون والمائة: «إن شئتِ صبرتِ ولكِ الجنة، وإن شئتِ دعوتُ الله أن يعافيك».. ٣٠٨

الحديث الثامن والأربعون والمائة: «إن الله عزَّ وجلَّ قال: إذا ابتليت عبدىٰ بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة».. ٣٠٩

الحديث التاسع والأربعون والمائة: «من غسَّل ميتًا فكتم عليه غفر الله له أربعين مرة، ومن كفَّن ميتًا كساه الله من سندس وإستبرق في الجنة...» الحديث ٣١٠

الحديث الخمسون والمائة: «ما من مسلم يموت فيصلي عليه ثلاثة صفوف من المسلمين إلا أوجب».. ٣١١
الحديث الحادي والخمسون والمائة: عن أبي الأسود قال: قدمت المدينة، فجلست إلى عمر رضي الله عنه، فمرت بهم جنازة فأثنوا على صاحبها خيرًا، فقال عمر: وجبت. ثم مر بأخرى فأثنوا على صاحبها خيرًا، فقال عمر: وجبت...» الحديث.. ٣١١
الحديث الثاني والخمسون والمائة: «إنَّ أهل الجنة ليتراءون أهل الغُرَفِ من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدريَّ الغابرَ في الأفق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم...» الحديث ٣١٢
الحديث الثالث والخمسون والمائة: «عُرِضت عليَّ الأمم فرأيت النَّبي ومعه الرهيط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي ليس معه أحد. إذ رُفع لي سواد عظيم فظننت أنهم أمتي...» الحديث.......................... ٣١٢
الحديث الرابع والخمسون والمائة: «إن لله تبارك وتعالى ملائكة سيارة فضلاء يبتغون مجالس الذكر فإذا وجدوا مجلسًا فيه ذكر قعدوا معهم وحف بعضهم بعضًا بأجنحتهم حتى يملؤوا ما بينهم وبين السماء...» الحديث ٣١٤
الحديث الخامس والخمسون والمائة: «يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة...» الحديث.. ٣١٦
الحديث السادس والخمسون والمائة: «من قرأ القرآن فاسْتَظْهَره فأحَلَّ حلاله وحرَّم حرامه أدخله الله به الجنة وشفَّعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وَجَبَت

لهم النار» ٣١٨

الحديث السابع والخمسون والمائة: «من قرأ قل هو الله أحد حتى يختمها عشر مرات بنى الله له قصرًا في الجنة» ٣١٨

الحديث الثامن والخمسون والمائة: «ليذْكُرَنَّ اللهَ أقوامٌ في الدنيا على الفُرُش المُمَهَّدَة يُدْخِلَهم الدرجات العلا» ٣١٩

الحديث التاسع والخمسون والمائة: «من قال: لا إله إلا الله مخلصًا دخل الجنة» قيل: وما إخلاصها؟ قال: «أن تحجزه عن محارم الله» ٣١٩

الحديث الستون والمائة: «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو الحي الذي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير. لا يريد بها إلا وجه الله أدخله الله بها جنات النعيم» ٣١٩

الحديث الحادي والستون والمائة: «إن الله عزَّ وجلَّ ليدخل بلقمة الخبز وقبصة التمر -ومثله مما ينتفع به المسكين- ثلاثةً الجنة: رب البيت الآمر به، والزوجة تصلحه، والخادم الذي يناول المسكين» ٣٢٠

الحديث الثاني والستون والمائة: «من أطعم مؤمنًا حتى يشبعه من سغب أدخله الله بابًا من أبواب الجنة لا يدخله إلا من كان مثله» ٣٢٠

الحديث الثالث والستون والمائة: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء، والصدقة خفيًا تطفئ غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر وكل معروف صدقة...» ٣٢٠

الحديث الرابع والستون والمائة: «ثلاث من كنَّ فيه نشر الله عليه كنفه وأدخله

جنته: رفق بالضعيف، وشفقة على الوالدين، وإحسان إلى المملوك»...... ٣٢٢
الحديث الخامس والستون والمائة: «من صام الأربعاء والخميس والجمعة بنى الله له بيتًا في الجنة يرى ظاهره من باطنه وباطنه من ظاهره»............... ٣٢٢
الحديث السادس والستون والمائة: «من أحيا الليالي الخمس وجبت له الجنة: ليلة التروية، وليلة عرفة، وليلة النحر، وليلة الفطر، وليلة النصف من شعبان».. ٣٢٣
الحديث السابع والستون والمائة: «من خرج في هذا الوجه لحج أو عمرة فمات فيه لم يعرض ولم يحاسب وقيل له: ادخل الجنة»........................ ٣٢٣
الحديث الثامن والستون والمائة: «إن هذا البيت دِعامة من دعائم الإسلام فمن حج البيت أو اعتمر فهو ضامن على الله، فإن مات أدخله الله الجنة، وإن رده إلى أهله رده بأجر وغنيمة».................................. ٣٢٤
الحديث التاسع والستون والمائة: «الأعمال عند الله عزَّ وجلَّ سبع: عملان موجبان، وعملان بأمثالها، وعمل بعشر أمثاله، وعمل بسبعمائة، وعمل لا يعلم ثواب عامله إلا الله عزَّ وجلَّ...» الحديث........................ ٣٢٤
الحديث السبعون والمائة: أن رجلًا من الحبشة أتى النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فقال: يا رسول الله فضلتم علينا بالألوان والنبوة، أفرأيت إن آمنت بمثل ما آمنت به وعملت بمثل ما عملت به إني لكائن معك في الجنة؟ فقال النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «نعم...» الحديث...................... ٣٢٥
الحديث الحادي والسبعون والمائة: عن أبي هريرة: أن رسول الله صلَّى الله عليه

وآله وسلَّم أتي بفرس يجعل كل خطو منه أقصىٰ بصره، فسار وسار معه جبريل عله السلام...» الحديث..٣٢٦
الحديث الثاني والسبعون والمائة: «إن العبد إذا وضع في قبره وتولىٰ عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم إذا انصرفوا...» الحديث...............٣٢٧
الحديث الثالث والسبعون والمائة: «لا يدخل النار إن شاء الله من أهل الشجرة أحد من الذين بايعوا تحتها...» الحديث.........................٣٢٨
الحديث الرابع والسبعون والمائة: «من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة، ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار: اللهم أجره من النار»...٣٢٩
الحديث الخامس والسبعون والمائة: «إن بدلاء أمتىٰ لم يدخلوا الجنة بكثرة صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكن دخلوها برحمة الله وسخاوة الأنفس وسلامة الصدور»..٣٢٩
الحديث السادس والسبعون والمائة: «يدخل من أهل هذه القبلة النار من لا يحصي عددهم إلا الله بما عصوا الله واجترؤا علىٰ معصيته وخالفوا طاعته، فيؤذن لي في الشفاعة ...» الحديث.........................٣٣٠
الحديث السابع والسبعون والمائة: «إنىٰ لقائم انتظر أمتي تعبر إذ جاء عيسىٰ عليه السلام، فقال: هذه الأنبياء قد جاءتك يا محمَّد يجتمعون إليك يدعون الله أن يفرق بين جمع الأمم إلىٰ حيث يشاء لعظم ما هم فيه...» الحديث ٣٣١
الحديث الثامن والسبعون والمائة: «والذي نفس محمَّد بيده لقد ظننت أنك

أول من يسألني عن ذلك من أمتى لما رأيت من حرصك على العلم...»
الحديث ٣٣٣
الحديث التاسع والسبعون والمائة: «خُيِّرْتُ بين الشفاعة أو يدخل نصف أمتى الجنة، فاخترت الشفاعة لأنها أعم وأكفى، أما أنها ليس للمؤمنين المتقين ولكنها للمذنبين الخطائين المتلوثين» ٣٣٤
الحديث الثمانون والمائة: «إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله عزَّ وجلَّ: تريدون شيئًا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟! ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟! فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلى ربهم» ٣٣٤
الخاتمة: في آيات رتبت دخول الجنة على التقوى والعمل الصالح......... ٣٣٦